



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ مَجْمُوعَةِ كِتَابِ الْإِسْلَامِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ مَجْمُوعَةِ كِتَابِ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١١
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢١	[تقديم]
٢٢	الباب الثانى
٢٢	غزوه بنى قريظه
٢٢	اشاره
٢٤	آيات فى غزوه بنى قريظه
٢٤	خلاصات عن غزوه بنى قريظه:
٢٨	الفصل الأول المسير إلى حصون قريظه
٢٨	اشاره
٣٠	بدايه
٣١	متى كانت غزوه بنى قريظه:
٣١	من هم بنو قريظه:
٣٢	نقض قريظه للعهد:
٣٤	آيه نزلت فى بنى قريظه:
٣٥	رؤيا كرؤيا عاتكه فى بدر:
٣٥	اشاره
٣٥	تعبير الرؤيا:
٣٧	تزوير التاريخ:
٤٠	جبريل يأمر بالمسير إلى بنى قريظه:
٤١	فى بيت عائشه أم فى بيت فاطمه؟!:
٤٤	المسلمون يرون جبرئيل:

- ٥٠ توضيح لا بد منه:
- ٥١ جبرئيل (ع) و النبي صلى الله عليه و آله وسلم :
- ٥٣ النبي صلى الله عليه و آله وسلم يندب الناس إلى بني قريظة:
- ٥٣ اشاره
- ٥٥ الأول: قدم رايه المهاجرين:
- ٥٧ الثاني: حمراء الأسد أو الروحاء:
- ٥٨ الثالث: على حمار، أم على فرس:
- ٥٩ الرابع: من الذي نادى في الناس: على، أم بلال؟!
- ٦٠ الخامس: روايه لا تصح:
- ٦١ السادس: لماذا لم يعنف صلى الله عليه و آله وسلم تاركى الصلاه؟:
- ٦١ اشاره
- ٦٨ استفادات و دلالات:
- ٧٢ أمران يحسن إيضاحهما:
- ٧٣ ١- لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة:
- ٧٣ ٢- المسير إلى قريظة في نحو ساعتين:
- ٧٣ ألف: بنو قريظة في عوالي المدينه:
- ٧٤ ب: كم يستغرق المسير إلى العوالي:
- ٧٧ ج: ما المراد بكون الشمس حيه؟؟:
- ٧٨ د: بعد العوالي عن مسجد النبي صلى الله عليه و آله وسلم :
- ٨٠ أمران يحسن إيضاحهما:
- ٨٠ عذر أقبح من ذنب:
- ٨٤ الفصل الثاني
- ٨٤ الحصار و القتال
- ٨٤ اشاره
- ٨٦ نزول النبي صلى الله عليه و آله وسلم على بئر (أنا)
- ٨٦ كرامه إلهيه للنبي الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم :

- ٨٨ عدده و عدد المسلمين:
- ٨٨ الرايه و اللواء مع على (ع):
- ٩١ على (ع) في بنى قريظه:
- ٩٢ النبي صلى الله عليه و آله وسلم في بنى قريظه:
- ٩٧ مفارقه ما كنت جهولا!!
- ٩٨ موقف مصطنع لابن حضير:
- ٩٨ اشاره
- ١٠٣ مدده الحصار:
- ١٠٥ الفتح على يد على عليه السلام:
- ١٠٥ اشاره
- ١٠٧ و سام الفتح:
- ١١٤ مبارزه الزبير لقريظي:
- ١١٥ الحرب خدعه:
- ١١٦ الفصل الثالث فشل المفاوضات و خيانه أبى لبابه
- ١١٦ اشاره
- ١١٧ إسلام أبناء سعيته:
- ١٢٠ عمرو بن سعدى و محمد بن مسلمه:
- ١٢٤ لا يقرون للعرب بأى امتياز:
- ١٢٥ مفاوضه نباش بن قيس مع النبي صلى الله عليه و آله وسلم :
- ١٢٨ وقفات مع ما تقدم:
- ١٣٠ خيانه أبى لبابه:
- ١٣٠ اشاره
- ١٤٤ ما نتق به من قصه أبى لبابه:
- ١٤٥ من سب فاطمه فقد كفر:
- ١٥٠ الفصل الرابع حكم الله من فوق سبعة أرقعه
- ١٥٠ اشاره

- ١٥٢ نتائج الحرب، و الأسرى:
- ١٥٥ اليهود و التوراه:
- ١٥٥ معاملة أسرى قريظه:
- ١٥٦ حكم ابن معاذ فى بنى قريظه فى النصوص التاريخيه:
- ١٥٦ اشاره -
- ١٦١ بماذا حكم سعد؟!
- ١٦١ لم يكن الحكم فى المسجد:
- ١٦٢ من المقترح لتحكيم ابن معاذ:
- ١٦٤ قوموا إلى سيدكم:
- ١٦٧ محاوله تملص و تخلص فاشله:
- ١٦٧ القيام للإعانه:
- ١٦٩ التزوير الخفى:
- ١٧٠ هل هو تعليم أم اعتراض أم حسد؟!
- ١٧١ الخوارج و مشروعيه التحكيم:
- ١٧٢ قضيه التحكيم فى الشعر:
- ١٧٢ الأحكام المستخرجه:
- ١٧٤ مبررات الأوس لطلب العفو:
- ١٧٥ تكريس المنطق القبلى مرفوض:
- ١٧٦ حراجه الموقف و الحكمه النبويه:
- ١٧٧ هل كذبوا؟ أم فهموا خطأ؟!
- ١٧٧ قومهم و عشيرتهم:
- ١٧٧ لو كان الكلام أكثر دقه:
- ١٧٩ عداله الحكم على بنى قريظه:
- ١٨٣ عهد قريظه مع الأوس و عهدهم مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم :
- ١٨٤ تحكيم ابن معاذ لطف إلهى:
- ١٨٥ قبول النبى صلى الله عليه و آله وسلم بتحكيم سعد بن معاذ:

١٨٧	الفصل الخامس القتلى و الشهداء
١٨٧	اشاره
١٨٨	حكم سعد بن معاذ فى طريقه إلى التنفيذ:
١٨٨	اشاره
١٨٩	بدايه النهايه:
١٩٣	مشاركه الأوس فى قتل حلفائهم:
١٩٤	تصحيح خطأ:
١٩٤	قتل كل من أنبت:
١٩٨	وصايا الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بالأسرى:
١٩٩	قتل كعب بن أسد:
٢٠٠	حيى بن أخطب يواجه الموت:
٢٠٤	قتل نباته النصيريه:
٢٠٤	اشاره
٢٠٦	١- شجاعه نباته:
٢٠٦	٢- شكوك حول قصه نباته:
٢٠٨	٣- حكم الارتداد لا يجرى على نباته:
٢٠٨	قتل أرفه بنت عارضه:
٢٠٩	الزبير بن باطا و نساء بنى قريظه:
٢٠٩	اشاره
٢١٠	قتل الزبير بن باطا:
٢١٢	الهدف الحقيقى:
٢١٣	إسلام رفاعه بن سموأل:
٢١٤	عدد القتلى من بنى قريظه:
٢١٤	اشاره
٢١٧	أمور ثلاثه هامه:
٢١٩	شهداء المسلمين:

٢٢٢	الشهداء أشخاص آخرون:
٢٢٤	الفصل السادس الغنائم والأسرى
٢٢٤	اشاره
٢٢٤	الغنائم:
٢٢٤	اشاره
٢٢٤	تخميس الغنائم و قسمتها:
٢٢٤	اشاره
٢٣٠	ألف: جرار الخمر فى بنى قريظه:
٢٣٠	ب: أول فى ء جرت فيه السهمان:
٢٣١	ج: سهام الخيل:
٢٣٢	سبى بنى قريظه:
٢٣٢	اشاره
٢٣٢	الضفى من السبى:
٢٣٣	ريحانه جاريه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :
٢٣٨	عدد السبايا:
٢٣٨	بيع السبى:
٢٣٩	تفاوت الاهتمامات:
٢٤٠	بيع السبايا و شراء السلاح:
٢٤٢	لا يفرق بين الأم و ولدها:
٢٤٣	بلوغ الجاريه بالسن، أم بالحيفض:
٢٤٤	حتى إذا بلغوا النكاح:
٢٤٤	اشاره
٢٤٨	الطائفه الأولى:
٢٥١	الطائفه الثانيه:
٢٥٥	روايات تحديد البلوغ بالتسع:
٢٥٨	حصيله ما تقدم:

- ٢٥٩ روايات البلوغ بالحيض:
- ٢٦١ لفت نظر:
- ٢٦٢ البلوغ عند اليهود:
- ٢٦٤ الفصل السابع بعدما هبت الرياح
- ٢٦٤ اشاره
- ٢٦٦ هاجهم و جبريل معك:
- ٢٦٩ لن تغزوكم قريش:
- ٢٧٠ ابن معاذ الشهيد:
- ٢٧٠ اشاره
- ٢٧١ اهتز العرش لموت ابن معاذ:
- ٢٧٥ سبب كراهه مالك لروايه هذا الحديث:
- ٢٧٧ الخلاف فى المراد من اهتزاز العرش:
- ٢٧٨ مراسم تجهيز و تشييع و دفن سعد:
- ٢٨١ ضغطه القبر:
- ٢٨٢ سبب ضمه القبر لسعد:
- ٢٨٤ النظرة الأخيرة:
- ٢٨٤ الحزن على سعد:
- ٢٨٥ أم سعد تبكى ولدها و ترثيه:
- ٢٨٧ و تتوقف هنا أمام أمرين:
- ٢٨٨ حسان يرثى سعدا و جماعه معه:
- ٢٨٩ تأمر اليهود من جديد:
- ٢٩٢ الباب الثالث إلى الحديبيه
- ٢٩٢ اشاره
- ٢٩٤ الفصل الأول غزوه المريسيع أحداث- و قضايا
- ٢٩٤ اشاره
- ٢٩٤ تاريخ غزوه المريسيع:

- ٢٩٦ اشاره
- ٢٩٩ المريسيع:
- ٢٩٩ سبب غزوه المريسيع:
- ٣٠١ المعركه و نتائجها:
- ٣٠٣ السبى و الغنائم:
- ٣٠٥ مده غيبته صلى الله عليه و آله وسلم و تاريخ عودته:
- ٣٠٥ اشاره
- ٣٠٦ ١- المريسيع ضربه موفقه لقريش:
- ٣٠٨ ٢- المستخلف على المدينه:
- ٣٠٩ ٣- سعد بن معاذ فارسا:
- ٣٠٩ ٤- عمر على مقدمه الجيش:
- ٣١٠ ٥- رايه المهاجرين كانت مع من؟!:
- ٣١١ ٦- المقتولون من بنى المصطلق:
- ٣١١ ٧- عدد الأسرى و السبايا:
- ٣١٢ ٨- قتال الملائكه فى المريسيع:
- ٣١٣ ٩- من قتل من المسلمين:
- ٣١٦ ١٠- للفارس ثلاثه أسهم!!:
- ٣١٦ ١١- هل أغار النبى عليهم و هم غارون?!:
- ٣١٧ ١٢- استرقاق العرب:
- ٣١٨ ١٣- فداء الأسرى موضع شك:
- ٣١٩ ١٤- جويره بنت الحارث:
- ٣٢١ زواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم من جويره بروايه عائشه:
- ٣٢١ اشاره
- ٣٢٢ أولا: هل تزوج صلى الله عليه و آله وسلم جويره لجمالها?!:
- ٣٢٤ ثانيا: التناقض و الاختلاف فى أمر جويره:
- ٣٢٧ ثالثا: تغيير اسم بره إلى جويره:

- ٣٢٨ رابعا: أبو جويريه:
- ٣٢٩ خامسا: تخيير جويريه:
- ٣٣١ كلمات أخيره حول جويريه:
- ٣٣١ ملاحظات لا بد من تسجيلها:
- ٣٣٤ الفصل الثاني ليخرجن الأعرز منها الأذل
- ٣٣٤ اشاره
- ٣٣٦ ليخرجن الأعرز منها الأذل:
- ٣٤٣ نزول سورة المنافقين:
- ٣٤٤ نزول آيه أخرى فى ابن أبى:
- ٣٤٥ موقفنا مما تقدم:
- ٣٤٥ اشاره
- ٣٤٥ تناقض النصوص، و اختلافها:
- ٣٤٦ آيات نزلت فى عمر:
- ٣٤٧ لا تقدموا بين يدى الله و رسوله:
- ٣٤٨ يا أبا حباب:
- ٣٥٢ الشانئون و الحاقدون:
- ٣٥٤ و السبب الحقيقى لما حدث:
- ٣٥٤ متى كانت هذه القضية:
- ٣٥٦ ابن أرقم؟ أم ابن أرقم؟ أم غيرهما؟!
- ٣٥٨ جرأه زيد بن أرقم:
- ٣٥٩ ذكرت ذلك لعمى، أو لعمر!!
- ٣٦٠ من هو عم زيد بن أرقم:
- ٣٦١ قريى ابن أرقم لابن أبى:
- ٣٦١ النبى صلى الله عليه و آله وسلم يضرب راحلته:
- ٣٦٣ يحلفون بالله ما قالوا:
- ٣٦٦ كثره المسلمين بعد قضيه زيد و ابن أبى:

يا لقریش: ٣٦٧

جهجاه المكروه سياسيا. ٣٦٧

دعنى أضرب عنقه: ٣٦٩

لا يتحدث الناس: أن محمدا يقتل أصحابه: ٣٧١

النفاق، و المنافقون: ٣٧٣

الدليل التفصيلى للكتاب ٣٧٦

تعريف مركز ٣٩١

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تقديم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما هو أهله، و الصلاة و السلام على خير خلقه، و أشرف بريته محمد و آله الطاهرين.

و بعد ..

فإننى أقدم إلى القارى الكريم هذا الجزء من كتاب (الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم) و أتمنى عليه أن يتحبنى بما يراه ضروريا فى نطاق الإضافه أو التصحيح أو التوضيح لمطالب هذا الكتاب.

و أننى أعتذر سلفا للقارى الكريم عن أى نقص أو تقصير، و له منى وافر تقديرى، و خالص شكرى.

و الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمد و آله ..

جعفر مرتضى الحسينى العاملى

ص: ٧

الباب الثاني

غزوه بنى قريظه

اشاره

آيات فى غزوه بنى قريظه

قيل: إن بعض الآيات قد نزلت فى غزوه بنى قريظه وهى:

قوله تعالى: الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ. فَمَا تَنْفَقْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (١).

وقوله تعالى: وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاحِبِيهِمْ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ: فَرِيقًا تَقْتُلُونَ، وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا. وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢).

صدق الله العلي العظيم.

خلاصات عن غزوه بنى قريظه:

و نقدم هنا خلاصه عن غزوه بنى قريظه، إذ بدون ذلك فسيكون من الصعب لملمه خيوطها من ثنايا ما قمنا به من بحوث موسعه نسبيا، فرضتها علينا التزاماتنا التى أخذنا على عاتقنا مراعاتها فى هذا الكتاب.٧.

١- سورة الأنفال / ٥٦-٥٨.

٢- سورة الأحزاب / ٢٦ و ٢٧.

و لسوف تكون هذه الخلاصه بمثابة عناوين عامه، و كليات لن يغنى الاطلاع عليها عن الاطلاع على التفاصيل و المناقشات، و الاستفادات، و التحليلات التي رأينا من المناسب التعرض لها؛ حسبما اقتضاه الحال، و سمحت به المناسبه.

و ما نريد أن نلمح إليه هنا هو ما يلي:

إنه قد تقدم: أنه كان بين بنى قريظه و بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عهد فنقضوه، فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سعد بن معاذ و آخرين إليهم، لاستطلاع الأمر، فحاول سعد إقناعهم بالتخلي عن فكره نقض العهد، فسمع منهم ما يكره. و لم يزداهم ذلك إلا استكبارا و إصرارا.

فلما انقضى شأن الأحزاب فى الخندق، بالهزيمة الدليله، بعد قتل فارسهم عمرو بن عبدود، و من عبر الخندق معه. عاد النبي صلى الله عليه و آله وسلم و المسلمون إلى المدينه، فجاءه جبرئيل فورا، و أمره بالمسير إلى بنى قريظه. و كان صلى الله عليه و آله وسلم - على ما هو الأظهر - حينئذ فى بيت فاطمه عليها السلام فدعا صلى الله عليه و آله وسلم عليا (ع)، و أمره بالتقدم إلى بنى قريظه فى مجموعه من المسلمين. ففعل.

ثم أمر صلى الله عليه و آله وسلم المسلمين بأن لا يصلوا العصر، أو الظهر - على ما هو الأرجح - إلا فى بنى قريظه.

و سار صلى الله عليه و آله وسلم على حمار عرى، يقال له: يعفور، حتى نزل على بئر لبنى قريظه، يقال له: بئر (أنا) بأسفل حره بنى قريظه، و تلاحق به الناس.

و جاء المسلمون أرسالا، و وصل بعضهم بعد العشاء الآخره.

و منهم من لم يكن قد صلى الظهر أو العصر - بعد.

و حاصر المسلمون بنى قريظه أشد الحصار - و دعاهم صلى الله

عليه وآله في باديء الأمر إلى الإسلام؛ فأبوا- واستمر الحصار أياما قِيل: عشره أيام. وقيل أكثر من ذلك، و تصاعدت الأقوال إلى شهر.

و أرسل صلى الله عليه وآله وسلم إليهم أكابر أصحابه، فهزموهم. فبعث عليا عليه السلام فكان الفتح على يديه. و كلموا رسول الله بالنزول على ما نزلت عليه بنو النضير، فأبى عليهم رسول الله ذلك. و أسلم ثعلبه، و أسيد أبناء سعيه، و كذلك أسد بن عبيد، و انضموا إلى صفوف المسلمين.

و استشار بنو قريظه أبا لبابه في النزول على حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأشار إليهم بيده إلى حلقه: إنه الذبح. فنزلوا على حكم سعد بن معاذ.

و زعموا: أن أبا لبابه قد تاب من ذنبه هذا، و ربط نفسه إلى ساريه في المسجد حتى أنزل الله توبته، فحله رسول الله بيده. و لم يثبت لنا صحه ذلك، كما سنرى.

و حين نزلوا على حكم سعد، أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكتفوا، و جعلوا ناحيه، و جعل النساء و الذريه ناحيه.

و جاؤا بالأسرى إلى المدينه، و جعلوهم في دار أسامه بن زيد، و دار بنت الحارث .. و جعل السلاح و الأمتعه في دار بنت الحارث أيضا.

و كان عدد السبي من الذراري و النساء سبع مئه و خمسين. و قيل:

كانوا تسع مئه، و قيل: كانوا ألفا.

و كان سعد يداوى من جرحه في خيمه رفيده أو كعيبه، فجاؤا به، و كلمه بعض الناس من الأوس في أمر العفو عن بنى قريظه، فلم يجبههم. ثم أصدر حكمه بقتل من حزب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم.

فقال له رسول الله: حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعه.

فقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أنبت ممن حزب عليه من بنى قريظه. و أمر

صلى الله عليه وآله وسلم بأخدود فحدّت، فضربت أعناقهم فيها، ثم رد عليهم التراب.

و كان على عليه السلام هو الذى قتلهم مع رؤسائهم. وقيل: إن الزبير قد شاركه أيضا. ولا مجال لتأكيد ذلك. وقيل أيضا: إن الأوس قد شاركوا فى عملية القتل هذه.

وقيل: إن نباته النضيريه، و أرفه بنت عارضه كانتا من جمله القتلى. و أسلم بعضهم، مثل رفاعه بن سموأل، فلم يقتل.

و قد اختلفت كلمات المؤرخين فى عدد من قتل منهم، فبلغت ثلاثه عشره قولاً، تتراوح ما بين الثلاثمئه رجل، و الألف.

و يظهر من النصوص: أن بنى قريظه لم يقتلوا كلهم، بل قتل منهم خصوص من حزّب على النبى و المسلمين.

أما من استشهد من المسلمين، فلعله لا يزيد على رجلين أو ثلاثه.

ثم جمعت أمتعتهم، و أخرج الخمس منها، ثم قسمت: للفارس سهمان، و للراجل سهم واحد. و كانت خيل المسلمين سته و ثلاثين فرسا. أو ثمانيه و ثلاثين.

أما السبى فبيع فى من يزيد، ثم قسم ثمنه فى المسلمين المشاركين فى هذه الغزوه.

و بعث صلى الله عليه وآله وسلم ببعض السبى إلى نجد، أو الشام فبيع هناك، و اشترى بثمانه سلاح و خيل، و قسم صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بين المسلمين.

و بعد أن انتهى أمر بنى قريظه، انفجر جرح سعد بن معاذ، و دام نزفه حتى مات رحمه الله شهيدا، فكّرمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مزيد تكريم، و حزن عليه، و بكاه أبو بكر و عمر، و رثاه حسان بن ثابت.

ص: ١٣

الفصل الأول المسير إلى حصون قريظته

أشاره

بدایه

لقد انتهت حرب الأحزاب (الخنديق) التي كان المسلمون فيها يعانون من الجوع، و السهر، و الخوف، و الاشفاق من مهاجمه ذراريهم و نساءهم من قبل أعدائهم. و كان من الطبيعي أن يتنفسوا الصعداء حين رأوا عدوهم يغادر أرضهم خائباً، خائفاً، خاسئاً. و كانوا يتمنون أن يصلوا إلى أهلهم، و ذويهم، و بيوتهم؛ ليرتاحوا من ذلك العناء الطويل.

و لكن هل يمكن لهم أن يطمئنوا على مصيرهم و مستقبلهم و إلى جوارهم أولئك الذين حزبوا الأحزاب، و رموهم بذلك البلاء العظيم، الذي كاد أن يقضى على الإسلام و المسلمين و يستأصل شأفتهم؟

و من جهة ثانيه، ما هو الموقف الذي يمكن أن يتخذه النبي صلى الله عليه و آله و سلم من بني قريظه الذين كانوا السبب في كل ما حصل؟

(و لو افترضنا: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم جدد العهد معهم في تلك الفتره فما الذي يمنعهم من نقضه و الخروج عليه مره ثانيه كما فعلوا بالأمس، في حين أنهم لم يجدوا منه إلا الصدق و الوفاء كما اعترف بذلك زعيمهم حينما دعاه حبي بن أخطب للاشتراك مع الغزاه) (١).

لقد كان منطق الحرب، و منطق الحذر يدعو إلى مهاجمتهم، ١.

لأنهم العدو القريب، الذى يتربص الدوائر بالإسلام و بالمسلمين و حربهم امتداد لحرب الأحزاب .. و أحد فصولها، التى لا بد من إنجازها.

و يبقى أن نشير إلى أن لا مجال لاحتمال أن يكون النبى صلى الله عليه و آله وسلم حين رأى سرعه أصحابه للعودة إلى المدينة، قد فكر فى أن يعطيهم فرصه للراحه فإنه لا مبرر لاحتمال كهذا وفق أى تقييم لما حدث و يحدث، فهذا الأمر الإلهى قد جاء ليظهر أن الله سبحانه يأبى أن يمهل الغدره الفجره، فربما يجدون أكثر من وسيله للتملص و التخلص أو حتى لفرار البعض منهم .. من مواجهه الجزاء العادل لما اقترفته أيديهم.

و قد كان حبيى بن أخطب و كعب بن أسد يتوقعون هذه الحرب فقد أخذوا العهد على حبيى أن يدخل معهم فى حصنهم و يصيبه ما أصابهم.

متى كانت غزوه بنى قريظه:

قد تقدم فى أوائل الجزء التاسع من هذا الكتاب حديث عن تاريخ غزوه قريظه و الخندق. و قد رجحنا أنهما كانتا فى السنه الرابعه للهجره بل قال ابن حزم: (فكان فتح بنى قريظه فى آخر ذى القعدة متصلا بأول ذى الحجه فى السنه الرابعه من الهجره) (١). و نحن نكتفى بما ذكرناه فى ذلك الموضع فليراجعه من أراد.

من هم بنو قريظه:

قريظه: (فخذ من جذام إخوه النضير. و يقال: إن تهودهم كان فى ٦.

أيام عاديا أى السمؤال، ثم نزلوا بجبل يقال له (قريظه)؛ فنسبوا إليه.

و قد قيل: إن قريظه اسم جدهم (١).

(و ذكر عبد الملك بن يوسف فى كتاب الأنواء له: أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذريه شعيب نبى الله (ع). و هو بمحتمل (كذا) فإن شعيبا كان من قبيله جذام، القبيله المشهوره. و هو بعيد جدا) (٢).

و لا يهمننا هنا تحقيق ذلك، و لا تتبع مصادره.

نقض قريظه للعهد:

و قد تقدم أنه كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم صلح فنقضوه، و مالوا مع قريش. فوجه إليهم سعد بن معاذ، و آخرين، فذكروهم العهد، فأسأوا الإجابة.

و يقول البعض: إن قوله تعالى: الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَ هُمْ لَا يَتَّقُونَ، فَإِذَا تَقَفَّيْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْتُمُوهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٣). قد نزل فى شأن بنى قريظه، كما قاله مجاهد؛ فإنهم كانوا قد عاهدوا النبى صلى الله عليه و آله وسلم على أن لا يضرروا به، و لا يمالئوا عليه عدوا، ثم مالوا عليه الأحزاب يوم الخندق، و أعانوهم عليه بالسلاح. (و عاهدوا مره بعد أخرى، فنقضوا) (٤). خ-

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٣١٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٢.

٣- سورة الأنفال ٥٦-٥٨.

٤- مجمع البيان ج ٤ ص ٥٥٢ و البحار ج ٢٠ ص ١٩١ و راجع: الدر المنثور ج ٣ ص ١٩١ عن ابن أبى شيبه و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ-

و لم نجد فيما بأيدينا من نصوص تاريخيه ما يدل على تكرار نقض العهد من بنى قريظه. إلا ما رواه البخارى (عن ابن عمر قال: حاربت النضير و قريظه، فأجلى بنى النضير، و أقر قريظه، و منّ عليهم. حتى حاربت قريظه، فقتل رجالهم، و قسم نساءهم، و أموالهم و أولادهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم؛ فأمنهم و أسلموا. و أجلى يهود المدينه كلهم: بنى قينقاع، و هم رهط عبد الله بن سلام، و يهود بنى حارثه، و كل يهودى بالمدينه.

و رواه أبو داود بنحوه، إلا أنه قال: حتى حاربت قريظه بعد ذلك، يعنى بعد محاربتهم الأولى و تقريرهم.

و يؤخذ من ذلك: أن إجلاء من بقى من طوائف اليهود بالمدينه كان بعد قتل بنى قريظه (١).

و روى عن الزهرى، و مجاهد أن قوله تعالى: **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ** قد نزل فى بنى قريظه (٢).

و روى أيضا: أنها نزلت فى بنى قينقاع (٣).

و نقول:

إن الآيه لا تنطبق على بنى قريظه، لأنهم قد نقضوا العهد، و خانوا بالفعل، و الآيه إنما تتحدث عن خوف النبي صلى الله عليه و آله و سلم من خيانه قوم ما.٩.

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٩.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ١٩١ عن أبى الشيخ عن الزهرى. و عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم عن مجاهد. و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٨ و راجع ص ٣٠٩ عن الزهرى.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٨ و راجع ص ٣٠٩.

و أما انطباقها على بنى قينقاع فقد يكون له وجه، إذ أن ما فعلوه لا يصل إلى درجه ما فعله بنو قريظه، و لأجل ذلك جاء عقابهم أخف من عقاب أولئك.

على أننا نقول: إن الآية الكريمة و إن كانت قد نزلت في هذه المناسبه إلا أنها أرادت أن تعطى قاعده عامه صالحه للانطباق فى كل زمان.

آيه نزلت فى بنى قريظه:

و قد روى عن مجاهد: أن قوله تعالى: **وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ، وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَرِيقًا تَقْتُلُونَ، وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا. وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ، وَ أَمْوَالَهُمْ وَ أَرْضًا لَمْ تَطُوهَا، وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (١)** نزل فى بنى قريظه (٢).

و كذا روى عن قتاده (٣) و سعيد بن جبير (٤).

و يؤيد ذلك بل يدل عليه: أن الضمير فى (ظاهروهم) يعود إلى الذين كفروا فى الآية السابقه، الذين هم الأحزاب، و الذين ظاهروا الأحزاب، و أنزلهم الله من صياصيههم، و قتل المسلمون فريقا منهم و أسروا فريقا، هم بنو قريظه بالذات.د.

١- سورة الأحزاب / ٢٦-٢٧.

٢- الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٢ عن الفريابى، و ابن أبى شيبه، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٨.

٣- الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٣ عن ابن أبى شيبه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم.

٤- الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٣ عن ابن سعد.

رؤيا كرويا عاتكه فى بدر:**اشاره**

قالوا: لما انصرف المشركون من الخندق، خافت بنو قريظه خوفا شديدا، و قالوا: محمد يزحف إلينا. و كانت امرأه نباش بن قيس قد رأت (١)- و المسلمون فى حصار الخندق- الخندق ليس به أحد. و أن الناس تحولوا إليهم فى حصونهم، فذبحوهم ذبح الغنم.

فذكرت ذلك لزوجها، فذكره للزبير بن باطا. فقال الزبير: ما لها، لا نامت عينها؟ تولى قريش، و يحصرنا محمد، و التوراه؟ و لما بعد الحصار أشد منه (٢).

تعبير الرؤيا:

و نريد أن نسجل هنا:

١- أن الإنسان يهتم كثيرا بكل ما يمس مصيره و مستقبله و يتحرك حتى على أساس التخيل و التوهم لمواجهة أى احتمال قادم إليه من المجهول. فنجده يلتجى ء حتى لقارئه البخت التى يعلم أنها تكذب عليه، فإذا تكلمت بكلمات عامه و غائمه، تقولها عادة لكل إنسان؛ فإنه يتلفها بلهفه، و بحساسيه و شفافية متناهيه، و يبدأ بتطبيقها على حاله و أحواله. فإذا قالت له مثلا: ستأتيك رساله من صديق. تخيل أن فلانا الغائب هو الذى سيرسل إليه تلك الرساله.

ثم إذا قالت له: هناك من يحسدك أو يكرهك، و هو أمر قد ٧.

١- أى رأت فى منامها.

٢- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٩٦ / ٤٩٧.

يحدث لكل إنسان؛ فإنه يطبق ذلك على فلان أو فلان. و تضطرب الانفعالات فى نفسه تجاهه.

و هكذا ..

أما إذا كان الذى يأتىه من المجهول، و يلامس مستقبله و حياته و مصيره له درجه من الواقعيه مهما كانت هزيله و ضئيله، فإن إحساسه بالخطر سوف يتعاظم إلى درجه كبيره و خطيره. و لسوف يؤثر على توازنه فى حركته و فى مواقفه. بل و قد يفقده ثقته بكثير من خططه المستقبلية، و يفسدها عليه.

و من الواضح: أن المنامات و الرؤى. قد أثبتت لها التجربه درجه من الواقعيه، و لكنها درجه ضعيفه و خفيفه. و لكن هذا الإنسان يتعامل معها بجديه و باهتمام أكبر و أكثر مما يفرضه واقعيتها تلك.

و الذى يدل على واقعيه الرؤيا، و أن لها تعبيراً، ما ذكره الله تعالى فى سورة يوسف. و أن يوسف عليه السلام قد عبر الرؤيا لصاحبه السجن، ثم لملك مصر، و صدقت الرؤيا، و صدق يوسف عليه السلام.

هذا بالإضافة إلى رؤيا إبراهيم عليه السلام فى قضيه ذبح ولده إسماعيل عليه السلام.

٢- إنه لا شك فى أن للأحلام من حيث مناشئها حتى الكاذبه منها صلته بالواقع، بنحو أو بآخر. فالكاذبه لها صلته بالحاله النفسيه و الجسديه للشخص؛ فقد تنشأ عن تأثير بعض المآكل أو المشاهدات، أو أى شىء يواجهه الشخص فى حال يقظته مما كان له أثر فى النفس أو اخترنته ذاكرته، أو ما إلى ذلك.

و للصادقه صلته من نوع ما بالقوى الظاهره و الخفيه و النواميس الطبيعيه المهيمنه التى تؤثر فى مسيره الحياه، إيجاباً أو سلباً. و ليس

بمقدورنا تحديد حقيقه تلك القوى و لا تحديد نوع تلك النواميس، كما أننا لا نستطيع تحديد أبعاد، و مدى، و كيفية ذلك التأثير الذى يربط بين عالم الرؤيا، و عالم الواقع الخارجى الكونى و قواه و نواميسه.

و الذى يزيد فى حيرتنا هو ما نجده من تأثير حقيقى لتعبير الرؤيا فى الواقع الخارجى، و توجيهه باتجاه معين، لينتج واقعا محسوسا يختلف عن واقع محسوس آخر و أثر تعبیر الرؤيا فى إبعاد ذاك، ثم فى حلول هذا مكانه.

فما هو نوع هذا التأثير، و مداه؟! و ما هى مقتضياته؟! و كيف تم ذلك؟ و لماذا؟! كل ذلك و سواه لا يزال مجهولا لدينا، و ربما يبقى كذلك مجهولا، و المشيئه فى ذلك كله إلى الله سبحانه.

٣- و واضح أن رؤيا هذه المرأه القريظيه، قد جاءت لتقدم إنذارا لأولئك الذين اعتادوا على نقض العهود و المواثيق، و لتريهم مصيرهم الذى ينتظرهم. و هى من الرؤى الصادقه، تماما كرؤيا عاتكه التى حصلت لها. قبل حرب بدر، فإنها هى الأخرى قد جاءت إنذارا لأهل مكه المشركين، و إقامه للحججه عليهم. بطريقه تلامس الوجدان الإنسانى. و تثير ضميره، و تهزّه روحيا من الأعماق.

تزوير التاريخ:

يقول بعض المستشرقين عن قبيله قريظه: (ظلت هذه القبيله على الحياد فيما يتعلق بالعمل العسكرى، و لكنها قامت بمفاوضات مع أعداء محمد، و لو أنها وثقت من قريش و حلفائهم من البدو لانقلبت على محمد.

و قد هاجم محمد قريظه، بعد أن تخلص من أعدائه، ليظهر أن

الدولة الإسلامية الفقيه لا تسمح بمثل هذا الموقف المشبوه.

وانسحبت قريظه إلى أطمها، و لم ترد على الهجوم بحماس. ثم أرسلت تطلب الاستسلام بنفس الشروط التي استسلم بها بنو النضير؛ فأجبت: أن عليها أن تستسلم بدون قيد أو شرط.

فطلب اليهود استشاره أبي لبابه، فلبى نداءهم.

أما ما جرى بينهما، فلا يزال سرا الخ (...)(١).

و نقول:

إننا نسجل على هذا الكلام النقاط التاليه:

١- إنه يظهر إن هذا الكاتب يريد تخفيف ذنب بنى قريظه، و إبهام حقيقه تصرفاتهم، و ما صدر منهم؛ بهدف إظهار أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد ظلمهم و اعتدى عليهم، و عاقبهم عقوبه لا يستحقونها.

فهو يوحى: أن قريظه لم تنقلب على محمد، لأنها لم تنق بقريش و حلفائها!!

و هو يدعى: أنها لم ترد على الهجوم بحماس!! و انسحبت إلى أطمها.

و يدعى أيضا أن موقف قريظه لم يزد على أن كان موقفا مشبوها.

و قد هاجمها النبي؛ ليظهر أن الدولة الإسلامية لا- تسمح بمثل هذا الموقف المشبوه!! و قريظه بزعمه قد عرضت الاستسلام بشروط قبلها النبي صلى الله عليه و آله وسلم من بنى النضير، لكنه رفضها من بنى قريظه!!

بل كان صلى الله عليه و آله وسلم - على حد زعمه- يريد أن تستسلم قريظه دون قيد أو شرط مع ما يتضمنه ذلك من معانى التحدى و العنفوان الإسلامى مع ٦.

الإمعان فى إذلال قريظه و تحقيرها.

و هو يدعى كذلك سرّيه ما جرى بين أبى لبابه و بنى قريظه. ربما ليضفى - هذا القائل - المزيد من الغموض على حقيقه ما صدر من يهود قريظه، لأنه لا يصرح بتلاومهم على ما صدر منهم، و لا يصرح بمعرفتهم بحقيقه الحكم الذى سيصدر فى حقهم. ليظهر أنهم قد أخذوا على حين غره منهم. لينتج ذلك أنهم قد أخذوا خداعا و غدرا.

٢- لقد ادعى ذلك المستشرق: أن ما صدر هو مجرد مفاوضات مع أعداء محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، لم تنته إلى اتفاق، و بقيت قريظه على ولائها، و لم تنقلب على محمد صلى الله عليه و آله وسلم .

متناسيا حقيقه: أنهم نقضوا العهد، و أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم أرسل إليهم سعد بن معاذ، و آخرين ليقنعوهم بالعوده عن موقفهم، فرفضوا العوده عن نقض العهد، و أسمعوهم ما يكرهون.

و تناسى أيضا: أنهم كانوا قد أرسلوا من تحرّش بالنساء المسلمات فى أطمهم، و قتلت صفيه رحمها الله واحدا منهم.

ثم تناسى أنهم أرسلوا إلى قريش بأحمال الطعام، فاستولى المسلمون على القافله، و جرى لهم معها قتال، و كان هناك جرحى.

و تناسى و تناسى .. إلى آخر ما هنالك من حقائق دامغه.

٣- قد زعم هذا القائل أن قريظه انسحبت إلى أطمها، و لم ترد على الهجوم بحماس. مع أن بعض النصوص التاريخيه تقول: إنهم قد ناجزوا المسلمين خارج حصونهم و ألحقوا بهم بعض الهزائم، كما سيأتى، فما معنى قوله: أنهم لم يردوا على الهجوم بحماس

..

إننا لا ندرى من أين استنتج حقيقه أنهم لم يردوا على الهجوم بحماس، و هم قد قاتلوا المسلمين بإصرار خارج حصونهم، ثم تحصنوا

فى داخلها مده طويله- سيأتى أنها استمرت أياما كثيره تراوحت الأقوال فيها ما بين عشره أيام إلى شهر- و لم يفكروا بالاستسلام إلا بعد أن سمعوا عليا يقسم على أنه لن يرجع عنهم حتى يفتح الله عليه.

٤- قوله: إن ما جرى بينهم و بين أبى لبابه قد بقى سرا، غير صحيح فقد ذكرنا موجزا عما جرى بينهم و بين أبى لبابه سيأتى فى موضعه من هذا الجزء فراجع.

جبريل يأمر بالمسير إلى بنى قريظه:

و تحدّثنا الروايات فى مختلف المصادر التاريخيه: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم سار إلى بنى قريظه عند منصرفه من الخندق. و ذلك يوم الأربعاء (كما ذكره الواقدى و غيره) لسبع بقين من ذى القعدة. و كانوا على بعض يوم من المدينه. و أضاف الواقدى: أنه انصرف عنهم لسبع خلون من ذى الحجه (١).

و لما انصرف صلى الله عليه و آله من الخندق، و دخل المدينه، و وضع السلاح جاءه جبرئيل عليه السلام بأمر الله سبحانه فى شأنهم بعد صلاه الظهر، فأمر صلى الله عليه و آله وسلم المسلمين أن لا يصلى أحد منهم العصر إلا فى بنى قريظه، كما ذكره البخارى و غيره (٢).ج-

١- راجع المصادر التاليه: التنبيه و الاشراف ص ٢١٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٤٩٦ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥١ ط دار الأضواء و عمده القارى ج ١٧ ص ١٨٨.

٢- راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و الوفا ص ٦٩٥ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٢ و الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٤ / ٢٤٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٢ و نهايه الإرب ج-

و عن ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بلالا- فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا، فلا يصلين العصر إلا في بنى قريظه (١) لكن ذكر مسلم وآخرون أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يصلين أحد الظهر (٢).

و يقولون: إنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث يومئذ مناديا ينادى: (يا خيل الله اركبي) (٣).

في بيت عائشه أم في بيت فاطمه!؟

و لتفصيل القول فيما تقدم نقول: قد ذكر المؤرخون أن جبرئيل جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و هو في بيت عائشه فغسل رأسه، و اغتسل، و دعا بالمجمره ليجمر، و قد صلى الظهر، فأتاه جبريل على بغله ... على ثنياه النقع، فوقف عند موضع الجنائز، فنادى: عذيرك من محارب.٣.

١- فتح الباري ج ٧ ص ٣١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩.

٢- راجع في ذلك: إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٢٨ / ٣٢٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٨٩ / ١٩٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٣١٣ / ٣١٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤ و ٣٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٢ و دلائل النبوه لليهقى ج ٤ ص ٨ و إمتاع الاسماع ج ١ ص ٢٤٢.

٣- عيون الأثر ج ٢ ص ٦٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣.

فخرج صلى الله عليه وآله وسلم فزعا. فقال له جبرئيل: ألا أراك وضعت اللامه، و لم تضعها الملائكه بعد. لقد طردناهم إلى حمراء الأسد. إن الله يأمرك أن تسير إلى بنى قريظه، فإني عامد إليهم فمززل بهم حصونهم.

فدعا صلى الله عليه وآله وسلم عليا إلخ (١).

و يقول نص آخر عن عائشه: سلم علينا رجل، و نحن فى البيت، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فزعا. فقامت فى أثره، فإذا بدحيه الكلبى. فقال:

هذا جبريل يأمرنى أن أذهب إلى بنى قريظه. قالت: فكأنى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل (ع) (٢).

أو قالت: بينا هو عندى إذ دق الباب (أو: سمع صوت رجل) فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و وثب و ثبه منكره، و خرج، و خرجت فى أثره، فإذا رجل على دابه، و النبى صلى الله عليه وآله وسلم متكى على معرفه الدابه يكلمه فرجعت ... فسألته عن ذلك الرجل، فأخبرها أنه جبرئيل (٣). ٦.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٩٧، و راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٤ ط صادر، و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ / ٢٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨ و ٩ و ١٠. و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣.

٢- راجع: عمد القارى ج ١٧ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٤.

٣- راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٦٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٧ عن البيهقى و دلائل النبوه للأصبهاني ص ٤٣٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤١ عن الطبرانى فى الأوسط، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٨ و ١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٥ / ٢٢٦.

و نحن نرتاب فى صحه هذه الروايات و أضرابها، و ذلك لما يلى:

أولاً: هى مضطربه و متنافره إلى حد كبير؛ و نشير إلى موردين فقط من موارد التنافر و الاختلاف هما:

١- أن عائشه تذكر: أنها خرجت فى أثر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فرأته صلى الله عليه و آله وسلم متكئاً على معرفه دابه جبريل، فرجعت، فلما دخل النبى سأله عنه، فأخبرها.

لكن فى روايه أخرى تقول عائشه: كأنى أنظر إلى جبريل من خلل الباب، قد عصب رأسه العنان (الغبار) (١).

و فى نص ثالث: كأنى أنظر إلى رسول الله يمسح الغبار عن وجه جبريل، فقلت: هذا دحيه الكلبى يا رسول الله؟! فقال: هذا جبريل (٢).

٢- كان فى بيت عائشه ساعتئذ، و هى تغسل رأسه و قد غسلت شقه، فجاءه جبريل (٣).

مع أن ما تقدم آنفاً يقول: فغسل رأسه و اغتسل، و دعا بالمجمر ليجمر، و قد صلى الظهر، فأتاه جبريل.

و فى نص ثالث أنه وضع لأتمته و اغتسل و استجمر (٤). ٨-

١- الوفا ص ٦٩٤ و ٦٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٧ و ١١٨ و ١٢٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ و راجع: مسند أبى عوانه ج ٤ ص ١٧١ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٧.

٢- سيره ابن إسحاق ص ٣٩٧.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و راجع: ابن سعد ج ٢ ص ٧٥ / ٧٦ و فيه: أنه نادى فى الناس: أن اثتوا حصن بنى قريظه، ثم اغتسل فأتاهم عند الحصن.

٤- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٦٩ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٤٣٨-

ثانيا: ذكرت الروايات المتقدمة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان حين جاءه جبريل في بيت عائشه، مع أن ثمة روايات أخرى تخالفها في ذلك، فلاحظ ما يلي:

١- إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان حين جاءه جبرئيل في بيت زينب بنت جحش و هي تغسل رأسه و في الدر المنثور: يغسل رأسه، و قد غسلت شقه إذ جاء جبرئيل فقال إلخ (١).

٢- إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد كان في بيت أم سلمه (٢).

٣- إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان حينئذ في بيت فاطمه عليها السلام، فقد قال الديار بكرى: (و في روايه في بيت فاطمه) (٣).

قال الزهري و عروه: (لما دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، و جعلت فاطمه تغسل رأسه، إذ قال له جبريل: رحمك ربك، وضعت السلاح، و لم يضعه أهل السماء؟ ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء) (٤).

و في نص آخر: (فضربت فاطمه ابنته غسولا، فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبريل على بغله، معتجرا بعمامه بيضاء، عليه قطيفه من استبرق، معلق عليها الدر و الياقوت، عليه الغبار (٥) ثم يذكر سائر ما تقدم فيه.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣١ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٣ عن ابن أبي شيبه و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم عن قتاده.

٢- راجع: زاد المعاد لابن القيم ٢ ص ١١٩.

٣- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣.

٤- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥١ ط دار الأضواء.

٥- إعلام الوری ط سنه ١٣٩٠ هـ. ق. ص ٩٣ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٢/٢٧٣ عنه.

النص السابق.

و يؤيد هذا القول الأخير ما روى من أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سافر كان آخر عهده ببيت فاطمه، و إذا عاد من سفر، فإن أول ما يبدأ به هو بيت فاطمه (١).

و المفروض: أن هذا الأمر قد كان فور عودته من حرب الخندق.

إلا أن يقال: إنه قد مرت فتره كبيره تكفى لزياره ابنته فاطمه، ثم انتقاله إلى بيت إحدى زوجاته: أم سلمه، أو زينب، أو عائشه. و هذا ما دعانا إلى اعتبار ذلك القول مؤيدا لا دليلا ..

و نأمل أن لا يخفى على القارى الكريم أنه قد كان ثمه من يهتم بالتركيز على نقل خصوص ما يرتبط بعائشه، خصوصا إذا دخلت روايتها، أو روايتهم سيره ابن إسحاق، أو ابن عقبه، أو الواقدي، أو الصحيحين، ثم يأتي الآخرون، و يقتصرون على نقل ما يجدونه فى هذه ٣.

١- إحقاق الحق ج ١٠ ص ٢٢٩-٢٣٨ و ج ١٩ ص ١٠٥-١٠٧ عن الاستيعاب و مصادر كثيره أخرى، و مستدرك الحاكم ج ١ ص ٤٨٨ و ج ٣ ص ١٥٥ و ١٥٦ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٣٠ و ج ٦ ص ١٢٣ و مقتل الحسين للخوارزمي ص ٦٣ و ٥٦ و ذخائر العقبى ص ٣٧ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٤ و ينابيع الموده ص ١٩٨ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٨٩ و ١٩٠ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٣١ و أعلام النساء ج ٣ ص ١٢١٧ و سنن البيهقى ج ١ ص ٢٦ و نظم درر السمطين ص ١٧٧ و تلخيص المستدرك للذهبي ج ٣ ص ١٥٦ و كشف الغمه للشعرانى ج ١ ص ١٤٥ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧٥ و مختصر سنن أبى داود ج ٦ ص ١٠٨ و أهل البيت لتوفيق أبى علم ص ١٢٠. و عن مصادر كثيره أخرى فلتراجع و راجع: عوالم العلوم ج ١١ ص ٣١٣ و البحار ج ٤٣ ص ٨٣ و ج ٨٨ ص ٩٣.

الكتب، التي تهتم بمنقولات عائشه، و ابن أختها عروه بن الزبير، و أضرابهما.

فيخيل - بعد هذا- للناظر في كتب التاريخ: أن القضية من المسلمات التاريخيه، و أن ما عداها شاذ، لا يلتفت إليه.

و هذا الأمر ينسحب على كثير من القضايا التي حفلت بها كتب التاريخ، و تناقلتها على أوسع نطاق. فإذا راجعت و قارنت، و تبعت المصادر، فستجد أنها تنتهي إلى مصدر واحد تقريبا في أكثر الأحيان.

و ثالثا: قد ذكرت عائشه: أنها رأت جبرئيل من خلل الباب قد عصب رأسه العنان، و سيأتى: أن كثيرين من الصحابه قد رأوه، و أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أخبرهم أنه جبرئيل.

و لكن قد روى في المقابل: أن الذي يرى جبرئيل (ع) يبتلى بالعمى فما رآه أحد إلا طمست عيناه.

فلما ذا لم تبطل عائشه، و لا أحد من الصحابه بالعمى بسبب رؤيتهم جبرئيل!؟

و ستأتى الأحاديث الداله على ذلك بعد فقره التاليه.

المسلمون يرون جبرئيل:

و يقول المؤرخون: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم خرج إلى بنى قريظه فلما بلغ الصّورين (١) (هو موضع قرب المدينه) قال: هل مرّ بكم أحد.

قالوا: نعم، مرّ بنا دحيه الكلبى على بغله بيضاء. ٨.

١- قال الشامى: الصوران: اسم للنخل المجتمع الصغار. موضع فى أقصى بقيع الغرقم مما يلي طرف بنى قريظه. سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٨.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك جبرئيل (١).

و فى نص آخر: خرج صلى الله عليه وآله وسلم فمر على مجلس من مجالس الأنصار فى بنى غنم، ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم: هل مر بكم الفارس آنفا؟ ثم أخبرهم أنه جبرئيل وليس دحيه.

زاد فى نص آخر قوله: أرسل إلى بنى قريظه ليزلزلهم، و يقذف فى قلوبهم الرعب (٢).

بل جاء فى بعض الروايات ما يلى: (و تخلف النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لحقهم؛ فجعل كلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأحد، فقال: هل مر بكم الفارس؟!)

فقالوا: مر بنا دحيه بن خليفه، و كان جبرئيل يشبهه به (٣).

و يقول نص آخر: (فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبله حارثه بن نعمان. فقال له: ما الخبر يا حارثه؟)

قال: بأبى أنت و أمى يا رسول الله، هذا دحيه الكلبي ينادى فى الناس: ألا لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظه.ه.

١- الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩. و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٧.

٢- راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٤ و ٩ و ١١ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٠ عنه و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥١ ط دار الأضواء و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٨ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٢. و راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٧ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٧ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٤ / ٢٥٥.

٣- تفسير فرات ط سنه ١٤٦٠ هـ. ق. ص ١٧٤ و البحار ج ٢٠ ص ٢٦٦ عنه.

فقال: ذاك جبرئيل (١).

غير أن نصا آخر يذكر: أنه صلى الله عليه وآله وسلم مر بنفر من بنى النجار بالصورين، فيهم حارثه بن النعمان، قد صفوا عليهم السلاح، فقال:

هل مر بكم أحد؟!!

قالوا: نعم، دحيه الكلبي ... إلى أن قال: فأمرنا بلبس السلاح، فأخذنا سلاحنا و صنفنا. و قال لنا: هذا رسول الله يطلع عليكم الآن.

قال حارثه بن النعمان: فكنا صفيين. فقال لنا رسول الله: ذلك جبرئيل (بعث إلى بنى قريظه ليزلزل بهم حصونهم، و يقذف الرعب فى قلوبهم).

فكان حارثه بن النعمان يقول: رأيت جبرئيل من الدهر مرتين: يوم الصورين، و يوم موضع الجنائز، حين رجعنا من حنين (٢).

و نقول:

إن الروايات المتقدمه تفيد أن الكثيرين من المسلمين خصوصا من بنى النجار و كذلك حارثه بن النعمان قد رأوا جبرئيل، إما و هو ينادى فى الناس، يأمرهم بالمسير إلى بنى قريظه، أو حينما مرّ على مجالسهم، و طلب منهم أن يلبسوا السلاح لأجل ذلك.

قال ابن حزم: (رأى قوم من المسلمين يومئذ جبرئيل فى صوره ٣).

١- تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ / ١٩٠ و البحار ج ٢٠ ص ٢٣٣ / ٢٣٤.

٢- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٩٨ / ٤٩٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨

و ٩ و ١١ و لم يذكر قول حارثه الأخير. و كذا فى المصادر التاليه: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢

ص ١٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣.

دحيه الكلبي، على بغله عليها قطيفه، ثم مر عليهم دحيه (١).

مع أنهم يروون: أن من يرى جبرئيل يصاب بالعمى، إذا لم يكن نبيا. ونذكر من هذه الروايات ما يلي:

١- روى: أنه رأى ابن عباس رجلا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يعرفه.

فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: رأيتك؟! قال:

قال: نعم.

قال: ذلك جبرئيل. أما إنك ستفقد بصرك فعمى بعد ذلك في آخر عمره (٢).

٢- وروى أيضا: أن ابن عباس جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده رجل - قال: فقامت خلفه. فلما قام الرجل التفت

إلي، فقال: يا حبيبي، متى جئت؟

قلت: منذ ساعة.

قال: فرأيت عندي أحدا؟! قال:

قلت: نعم، الرجل.

قال: ذاك جبرئيل. أما إنه ما رآه أحد إلا ذهب بصره، إلا أن يكون نبيا. وأنا أسأل الله أن يجعل ذلك في آخر عمرك. اللهم

فقهه في الدين، و علمه التأويل، واجعله من أهل الإيمان (٣). ه.

١- جوامع السيره النبويه ص ١٥٢ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٣.

٢- الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٣٥٦ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٥٠ و راجع: المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٩٢

و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٦ عنه و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤٠ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٢ ص ٢٩٩.

٣- تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٤٣٥ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٥٠ عنه.

٣- و روى: أن ابن عباس قال فى عماء بسبب رؤيه جبرئيل، و إخبار النبى صلى الله عليه و آله وسلم له بذلك:

إن يأخذ الله من عينى نورهما فى لسانى و قلبى منهما نور

قلبى ذكى و عقلى غير ذى دخل و فى فمى صارم كالسيف مأثور (١) ٤- و فى روايه أخرى: أن العباس أرسل ولده عبد الله إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى حاجه، فوجد عنده رجلا، فرجع و لم يكلمه، فلقى العباس رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بعد ذلك، فذكر ذلك له: فقال صلى الله عليه و آله وسلم: يا عم، تدرى، من ذاك الرجل؟! قال: لا.

قال: ذاك جبرئيل لقينى. لن يموت ولدك حتى يذهب بصره، و يؤتى علما (٢).

توضيح لا بد منه:

إننا أردنا بما تقدم تسجيل تحفظ على ما يذكره من رؤيه الناس لجبرئيل .. لكن هذا التحفظ لا يعنى أن يكون جبرئيل لم يقيم بأى عمل فى غزوه بنى قريظه؛ إذ من الجائز أن يكون (ع) قد نادى فى الناس، و سمعوا صوته، و يكون النبى صلى الله عليه و آله وسلم هو الذى أخبرهم بأن هذا هو صوت جبرئيل، و ذلك كما حصل فى أحد حين نادى:

لا فتى إلا على و لا سيف إلا ذو الفقار ت.

١- الاستيعاب (بهامش الاصابه) ج ٢ ص ٣٥٦ و قاموس الرجال ج ٦ ص ٥٠ عنه.

٢- سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٧ و قال: رواه الطبرانى بأسانيد و رجاله ثقات.

جبرئيل (ع) و النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

و مهما يكن من أمر فإن جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الأحزاب: ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء (١).

أو قال له: لقد طردناهم إلى حمراء الأسد (٢).

ثم أمره بالمسير إلى بنى قريظة، و في بعض النصوص أنه قال له:

إن الله يأمرك بالمشير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم (٣). -

١- مناقب آل أبي طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٥١ و إعلام الورى ص ٩٣ ط سنه ١٣٩٠ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٢/٢٧٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٢.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٩٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤ و ٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٢ و تفسير فرات ط سنه ١٤١٠ هـ. ق. ص ١٧٤ و البحار ج ٢٠ ص ٢٦٦.

٣- سيره مغلطاي ص ٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٤ و ٢٢٨ و ٢٣٥ و ٢٣٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦ و راجع ص ١٢٣ و الوفا ص ٦٩٤ و راجع: مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣١ و ٣٣٢/٣٣٣ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٧٦ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٤٢/١٤١ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٨٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٥ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٨ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢ و ٢٣ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢/٢٤١ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٤ ط صادر. و المغازى للواقدي-

و فى نص آخر أنه قال: و الله لأدقنهم دق البيضه على الصخره (١).

أو قال له: (أخرج و قد أمرت بقتالهم، و إنى غاد بمن معى فنزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا؛ فأعطى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) الرايه، و خرج فى إثر جبرئيل، و تخلف النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، ثم لحقهم، فجعل كلما مر إلخ...) (٢).

و يقول نص آخر: فجاء جبريل و من معه من الملائكه، فقال: يا رسول الله، انهض إلى بنى قريظه.

فقال: إن فى أصحابى جهدا (فلو أنظرتهم أياما).

قال: إنهض إليهم، لأدخلن فرسى هذا عليهم فى حصونهم، ثم لأضععنهم (٣).

قال: فأدبر جبريل و من معه من الملائكه حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الأنصار (٤) و هم جيرانل-

١- إعلام الورى ص ٩٣ ط سنه ١٣٩٠ هـ. ق و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٢ / ٢٧٣.

٢- تفسير فرات ط سنه ١٤١٠ هـ. ق ص ١٧٤ و البحار ج ٢٠ ص ٢٦٦، عنه.

٣- راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٧ ط صادر و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨ و ٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣.

٤- راجع المصادر المتقدمه فى الهامش السابق و راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٦ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٢ و فاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٦ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٤٣٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٧ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٣ و دلائل-

المسجد (١).

و فى نص آخر: أن جبرئيل (ع) قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إنى قد قلعت أوتادهم، و فتحت أبوابهم، و تركتهم فى زلزال و بلبال (٢).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يندب الناس إلى بنى قريظه:

إشاره

قال الطبرسى: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا، فقال: قدم رايه المهاجرين إلى بنى قريظه ..

فقام على عليه السلام، و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلها، لم يتخلف عنه منهم أحد. و جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسرب إليه الرجال، فما صلى العصر إلا بعد العشاء (٣).

و عند ابن شهر آشوب: (قدم عليا (ع) و قال: سر على بركه الله؛ فإن الله قد وعدكم أرضهم و ديارهم. و معه المهاجرون، و بنو النجار، و بنو الأشهل، و جعل يسرب إليه الرجال.

فلما رأوه قالوا: أقبل إليكم قاتل عمرو؛ فقال على (ع): الحمد لله الذى أظهر الإسلام، و قمع الشرك (٤).

و عن عائشه: أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث بلالا، فأذن فى الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركم أن لا تصلوا العصر إلا ببني قريظه.ء.

١- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٧ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٣.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣.

٣- إعلام الورى ط سنه ١٣٩٠ هـ. ق ص ٩٣ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٢ / ٢٧٣ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

٤- مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥١ ط دار الأضواء.

و لبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلاح، و المغفر، و الدرع، و البيضة.

و أخذ قناه بيده، و تقلد الترس، و ركب فرسه (الليف). و حف به أصحابه، و تلبسوا السلاح، و ركبوا الخيل (١).

و فى نص آخر يقول: لبس صلى الله عليه وآله وسلم لامته، و بيضته. و شد السيف فى وسطه، و ألقى الترس من وراء كتفه، و أخذ رمحه، و ركب فرسه، و اسمه ليف. و اجتنب فرسين (٢).

و لم يتخلف عنه من المهاجرين أحد، و أفاء عامه الأنصار (٣).

و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم (٤) أو أبا رهم الغفارى، كلثوم بن الحصين (٥). ٧.

١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨-١١ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٤ ط صادر و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١/٢٤٢ و راجع أيضا: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢.

٣- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

٤- الوفا ص ٦٩٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و نور اليقين ص ١٦٦ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٨ عنه و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٤ ط دار صادر و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٦ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٨٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣.

٥- التنبيه و الإشراف ص ٢١٧.

و نحن نشير هنا إلى الأمور التالية:

الأول: قدم رايه المهاجرين:

تقدم أن النص المنقول عن الطبرسى يقول: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى عليه السلام: قدم رايه المهاجرين إلى بنى قريظه. فقام على (ع) و معه المهاجرون و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلها، إلخ .. و أن عامه الأنصار كانوا معه أيضا.

و نحن نشير هنا إلى ما يلي:

ألف: قد يدور بخلد البعض: أن هذا النص يهدف إلى الإيحاء بأن عليا كان فى هذه الغزوه يحمل رايه المهاجرين فقط، لا رايه الجيش كله ..

و نقول:

إن هذا لا يمنع من أن يكون لواء الجيش كله و رايته مع على، بالإضافة إلى رايه المهاجرين التى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياها أولا ..

و مما يؤكد ذلك أن نفس الطبرسى قد صرح بأن الذين قاموا مع على حين أعطاه رايه المهاجرين هم المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلها. و جعل رسول الله يسرّب.

و سيأتى ما يؤكد: أن رايه الجيش و لواءه كان فى بنى قريظه مع على عليه السلام.

و لعل سر تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى بادى الأمر برايه المهاجرين ..

ثم ألحقها صلى الله عليه وآله برايه الجيش كله هو ما يلي:

١- إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أراد أن يفهم بنى قريظه:

أنهم إذا كانوا قد نقضوا عهده من أجل أن ينصروا أهل مكة في صراعهم معه. فإن هؤلاء أيضا من أهل مكة. وقد جاؤا لحربهم وقاتلهم، و على رأسهم ابن شيخ الأبطح على بن أبي طالب عليه السلام.

٢- إنه إذا كان فريق من قبيلة الأوس يشعر بأن لبني قريظة معه علاقة من نوع ما، و لا- بد من التعامل على أساس حفظ هذه العلاقة، و حفظ ما يترتب عليها من التزامات، فإن النبي صلى الله عليه و آله وسلم سوف لن يواجههم بما يعتبرونه تفریطا بالتزاماتهم تلك، أو عدم احترام لها، أو قله و فاء بها، إلا بعد أن تتكون لديهم هم أنفسهم القناعة الكاملة، بما يريد لهم أن يلتزموا بموقف محدد تجاهه.

و لا نبعد كثيرا إذا قلنا: إن هذا قد كان من أسباب بدئه بالمهاجرين في هذه الغزوة بإعطاء رأيهم لعلی (ع)، كما أنه كان أيضا من أسباب تقديم النبي صلى الله عليه و آله وسلم أهل بيته في الحروب، بالإضافة إلى أسباب أخرى ليس هنا محل التعرض لها.

كما أن هذا بالذات هو سبب إرسال سرايا المهاجرين في بدايه الهجره. حتى اقتنع الأنصار بأن مشاركتهم الحربية ليس فيها أى مساس بالتزاماتهم، و لا بما عقده مع الآخرين من عهود و عقود. كما أنه يعتبر من صميم التزاماتهم تجاه الإسلام و نبي الإسلام.

ب: قد تقدم مبادره بنى عبد الأشهل، و بنى النجار كلهم، ثم لحوق عامه الأنصار بهم، حيث كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم يسرّهم إلى على عليه السلام و ذلك إن دل على شىء فإنما يدل على مزيد من الوعى، و الإخلاص، و الإحساس بالمسؤولية لدى الأنصار بصورة عامه.

الثانى: حمراء الأسد أو الروحاء:

وقد ذكرت بعض النصوص المتقدمه أيضا: أن جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء (١).

ونحن نشك في صحه ذلك، لأن جبرئيل قد جاء إلى النبي ظهر اليوم الذى فر المشركون فى ليلته، أو بعد الظهر بقليل. أى بعد فرار المشركين بنصف يوم أو أكثر بقليل. ولا يمكن للمشركين أن يقطعوا المسافه التى بين المدينه وبين الروحاء بهذه المده القصيره.

وذلك لأن الروحاء كانت على بعد ليلتين من المدينه (٢). بينهما أحد و أربعون أو اثنان و أربعون ميلا (٣)، وقيل: سته و ثلاثون (٤). وقيل:

نحو أربعين (٥) وقيل: ثلاثون (٦). وقيل: أربعة برد (٧). ٢.

١- مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٥١ وإعلام الورى ط سنه ١٣٩٠ ص ٩٣ والبحار ج ٢٠ ص ٢٧٢/٢٧٣.

٢- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٢٢.

٣- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٢٢.

٤- راجع: معجم البلدان ط دار الكتب العلميه ج ٣ ص ٨٧ وفيه: يوما. و هو خطأ. و الصحيح ميلا. و مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٦٣٧ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٢٢ و عن صحيح البخارى كتاب البيوع، باب ١١١ و عن صحيح مسلم كتاب الصلاه ح ١٥.

٥- مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٦٣٧ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٢٢ و معجم البلدان ج ٣ ص ٨٧ ط دار الكتب العلميه وفيه: يوما و هو خطأ. و الصحيح: ميلا.

٦- المصادر المتقدمه.

٧- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٢٢.

فالصحيح هو تلك الروايه التي تقول: إن الملائكه طردت المشركين حتى بلغوا حمراء الأسد (١)، التي تبعد عن المدينه ثمانيه أميال (٢).

الثالث: على حمار، أم على فرس:

قد ذكر فيما سبق أنه صلى الله عليه و آله وسلم ركب فرسه، و كان له صلى الله عليه و آله وسلم ثلاثه أفراس كانت معه. مع أنه قد روى عن أبي رافع: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم غدا إلى بنى قريظه على حمار عرى، يقال له: يعفور. زاد في بعض المصادر قوله:

و الناس حوله. و عند ابن سعد: و الناس يمشون (٣).

و في شمائل الترمذى: كان صلى الله عليه و آله وسلم يوم قريظه على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف ليف (٤).

و قال اليعقوبى: و ركب حمارا له (٥). ٢.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٩٧ و امتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٩. و تفسير فرات ط سنه ١٤١٠ هـ. ق ص ١٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٢. و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣. و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٤.

٢- معجم البلدان ج ٢ ص ٣٤٦ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٩٦ و مراصد الاطلاع ج ١ ص ٤٢٤.

٣- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤١ عن الطبرانى فى الأوسط، و امتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٦ ط صادر و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣.

٥- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

الرابع: من الذى نادى فى الناس: على، أم بلال!؟

و ذكر نص آخر ذكرناه فيما تقدم أيضا: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم بعث بلالا، فأذن فى الناس أن لا يصلى أحد منهم العصر إلا فى بنى قريظه.

بينما نجد نصا آخر يقول: إن قتاده بن النعمان أخبر النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن دحيه ينادى فى الناس: ألا لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظه.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: ذاك جبرئيل، ادع لى عليا.

فجاء على، فقال له: ناد فى الناس ألا لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظه. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فنادى فيهم، فخرج الناس، فبادروا إلى بنى قريظه.

و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و على بن أبى طالب بين يديه مع الرايه العظمى إلخ (١).

و إذا كنا نعلم: أن السياسه كانت تتجه إلى إعطاء كل الأدوار إلى الآخرين و تجاهل، بل و تزوير التاريخ لإبعاد على عليه السلام عن الواجهه إلى درجه تجعل البعض يتخيل أنه لم يكن قد ولد بعد. فإننا ندرک السبب فى أنهم يذكرون نصف هذا النص و يرددونه فى كتبهم و صحاحهم، و يتجاهلون النصف الآخر، إلى درجه التجرؤ على استبدال على عليه السلام ببلال. كما تقدم. فافرقا و اعجب، فما عشت أراک الدهر عجبا. ٤.

١- تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ / ١٩٠ و البحار ج ٢٠ ص ٢٣٣ / ٢٣٤.

الخامس: روايه لا تصح:

و عن الزهري، عن ابن المسيب، بعد أن تحدث عن هزيمة الأحزاب، قال:

(فندب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في طلبهم. فطلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد. قال: فرجعوا، قال: فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته، و اغتسل، و استجمر، فنادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل: عذيرك من محارب، ألا أراك قد وضعت اللامه، و لم نضعها نحن!!

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرعاً؛ فقال لأصحابه: عزمت عليكم ألا تصلوا العصر حتى تأتوا بنى قريظه. فغربت الشمس قبل أن يأتوها إلخ) (١).

و نقول:

أولاً: لا ندرى لماذا قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرعاً. مع أن المقام مقام طمأنينه مع وجود العناية الربانيه، و التسديد و التوجيه الإلهي، الذي يظهر جلياً بمشاركه جبرئيل و الملائكه في هذه الحرب.

إلا أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد خشى من أن يكون قد ارتكب شيئاً من التقصير في مطارده أعداء الله، و القضاء على مصدر الشر و الانحراف و حاشاه أن يقصّر!! الصحيح من السيره النبويه الأعظم، مرتضى العامل ج ١١ ٤٥ الخامس: روايه لا تصح: ص : ٤٥

سع. فما معنى القول: إنهمى.

١- المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٦٩ و راجع: دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٤٣٨ و أشار إليه في مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٠ عن الطبراني.

طلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد؟!

ثالثاً: قد تقدم آنفاً: أن جبرئيل والملائكة (ع) هم الذين طاردوا المشركين إلى حمراء والأسد والروحاء (١) ولعل الأمر قد اشتبه على ابن المسيب بين غزوه الأحزاب و غزوه أحد، فإن المسلمين إنما طاردوا المشركين إلى حمراء الأسد في غزوه أحد لا الأحزاب.

السادس: لماذا لم يعنف صلى الله عليه وآله وسلم تاركى الصلاة؟:

إشاره

قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن المسلمين اجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشاء، فمنهم من لم يصل حتى جاء بنى قريظه، و منهم من قد صلى، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فما عاب أحدا منهم. و فى بعض النصوص: أن صلاه العصر حانت و هم فى الطريق فذكروا الصلاه، فاحتج الذين لم يصلوا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم: لا يصلين أحد العصر، أو الظهر إلا فى بنى قريظه (٢). ص-

١- راجع الهوامش التى تقدمت تحت عنوان: جبرئيل و النبي. و تحت عنوان: فى بيت عائشه أم فى بيت فاطمه. و تحت عنوان: حمراء الأسد أو الروحاء.

٢- راجع: فيما تقدم المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٠٠ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و ١١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣ و تاريخ الأعمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٥ و ص ٢٤٦ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٦ و السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و ١٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٦ و ٢٤٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٠ عنه و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٥-٢٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٧ و ١١٩ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨١ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٤ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص-

وقد اختلفت الكلمات فى توجيه ذلك، ونحن نجمل أولا ما ذكره، ثم نشير إلى بعض النقاط التى تفيد فى تأييد أو تفنيد ذلك؛ فنقول:

١- قد ذكر البعض: أن عدم تعنيفه صلى الله عليه وآله وسلم لأولئك الذين تركوا صلاه العصر إنما هو لأنهم أدركوا أن قيام الدوله الإسلاميه، والعمل له ألزم من الصلاه، مع ما لها من مكانه فى الإسلام؛ لأنها إن أقيمت دوله الإسلام أقيمت الصلاه، و سائر تعاليم الإسلام (١).

و نقول:

إن هذا الكلام لا يصح، وذلك لما يلى:

أولا: إنه حين لم يعب أحدا منهم، فأما أن يكون الفريقان معا على صواب، وهذا غير معقول. أو يكون أحدهما مصيب و الآخر مخطىء. فاللازم فى هذه الحاله هو تعليم المخطىء و إرشاده إلى الخطأ الذى وقع فيه.

ثانيا: لو صح هذا الكلام لكان بوسع كل من يسعى لإقامه دوله إسلاميه أن يترك الصلاه ما دام يعمل فى هذا السبيل.

بل كان له أن يترك سائر شعائر الإسلام، و أحكامه، إذا جاز له .

ترك عمود الدين، للعلم القطعى بعدم خصوصيه للصلاه فى هذا المورد ..

٢- و ذكر البعض توجيهها آخر، لما ذكروه من عدم تعنيف النبى صلى الله عليه و آله لمن صلى. و لمن ترك الصلاه.

فادعى: أن من صلى حاز الفضيلتين: امتثال الأمر فى الإسراع، و امتثال الأمر فى المحافظه على الوقت، و إنما لم يعنف صلى الله عليه و آله وسلم الذين أخروها: لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الأمر، و لأنهم اجتهدوا فأخروا امتثالا للأمر، لكنهم لم يصلوا إلى أن يكونوا فى أصوب من اجتهاد الطائفة الأخرى (١).

و عباره البعض هنا تقول: (إن أدله الشرع تعارضت عندهم بأن الصلاه مأمور بها فى الوقت، مع أن المفهوم من قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم: لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا فى بنى قريظه، المبادره بالذهاب إليهم، و أن لا يشتغل عنه بشىء لا أن تأخير الصلاه مقصود فى نفسه، من حيث أنه تأخير.

فأخذ بعض الصحابه بهذا المفهوم نظرا إلى المعنى، لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت. و أخذ آخرون بظاهر اللفظ و حقيقته، فأخروها.

و لم يعنف النبى صلى الله عليه و آله وسلم واحدا من الفريقين لأنهم مجتهدون (٢).

و نقول تعليقا على ذلك:

إننا نرى: أن سبب عدم عيب النبى صلى الله عليه و آله من تركه ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤.

٢- شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٨.

صلاته ليس هو ما ذكره هؤلاء ولا يمكن استفادته ضابطه ولا تأسيس أى من القواعد التى استفادوها، وأسسوا وبنوا عليها، استنادا إلى فهمهم المنقول عنهم آنفا؛ لأنه فهم خاطى، ولا مبرر له.

بل السبب فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما عاب، ولا عنف، ولا لام أحدا منهم على ذلك هو أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد عذرهم بفهمهم الخاطى لمرمى كلامه، رغم وضوحه وظهوره. وذلك إن دل على شىء، فإنه ليس فقط لا يدل على اجتهادهم المدعى. بل هو يدل على تدن خطير فى مستوى تفكيرهم، إلى درجه يلحقهم بالقاصرين، الذين يعذرون فيما يأتونه و يرتكبونه عن جهل وقصور.

فقد كان من الواضح: أنه صلى الله عليه وآله وسلم حين أمرهم بالمسير إلى بنى قريظه على النحو المتقدم، إنما أراد منهم الإسراع فى ذلك إلى درجه أن لا يصلوا العصر إلا فى بنى قريظه، أى أنه صلى الله عليه وآله وسلم يريد منهم أن يصلوا إليها حينما يحين وقت صلاة العصر، أو قبل ذلك.

وهذا بالذات هو الذى فهمه الذين صلوا فى الطريق، كما ذكره البعض (١). لا- أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يسقط عنهم الصلاة فى خارج منطقته بنى قريظه.

و الذين صلوا فى الطريق كانوا- فيما يظهر- هم الفئة الأكثر وعيا، و تفهما للكلام فى مداليله اللغويه و العرفيه.

٣- أما ابن حزم فقد قال: (أما التعنيف، فإنما يقع على العاصى المتعمد المعصيه، و هو يعلم أنها معصيه، و أما من تأول للخير، فهو-٦.

١- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥ و ٣٤ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٥ و أول ص ٣١٦.

و إن لم يصادف الحق - غير معنف. و علم الله أننا لو كنا هناك ما صلينا العصر في ذلك اليوم إلا في بني قريظه، و لو بعد أيام. و لا- فرق بين نقله صلى الله عليه و آله وسلم صلاه في ذلك اليوم إلى موضع بني قريظه، و بين نقله صلاه المغرب ليله مزدلفه إلى وقت العشاء، و صلاه العصر من يوم عرفه إلى وقت الظهر. و الطاعه في ذلك واجبه (١).

و نقول:

لقد غلط ابن حزم هنا غلطا فاحشا، و ذلك لما يلي:

أولاً: اعتبر أن النبي صلى الله عليه و آله قد نقل صلاه العصر إلى بني قريظه، بحيث لو لم يذهبوا إلى بني قريظه إلا بعد أيام لتركوا صلاه العصر في كل تلك الأيام. و لو كان ابن حزم معهم لفعل مثل فعلهم أيضا.

مع أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لم ينقل الصلاه، بل أمرهم بالإسراع في الحضور إلى بني قريظه، بهذا الأسلوب. بحيث لو تأخر بعضهم عمدا، أو انصرف عن الذهاب عصيانا، أو لعذر فإن صلاه العصر لا تسقط عنه، بل تبقى واجبه عليه، و عليه أن يصلها في مكانه أينما كان. و لو أن ابن حزم فعل غير هذا لكان هو الآخر مخطئا، كما أخطأ ذلك الفريق من الصحابه في تركهم الصلاه في وقتها.

و ثانيا: لقد ناقض ابن حزم نفسه حين أشار إلى أن الذين أخرؤا صلاتهم، قد تأولوا قصدا للخير، و إن لم يصادفوا الحق. ثم اعتبر - من جهه أخرى - أن صلاه العصر لم تكن واجبه عليهم إلا في بني قريظه.

و ثالثا: لماذا التزم ابن حزم باختصاص هذا الحكم بصلاه ٨.

١- جوامع السيره النبويه ص ١٥٢ / ١٥٣ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١١٨.

العصر، أو الظهر، ولا يتعداها إلى غيرها، مع أن ما ذكره من التعليل بالتأويل قصدا للخير يقتضى تعميم ذلك. كما أن تصريحه بنقل الصلاة إلى بنى قريظه يجعل الحكم مختصا بصلاه العصر فى ذلك اليوم فقط.

ورابعا: قد ادعى: أن صلاه المغرب قد نقلت ليله مزدلفه إلى وقت العشاء، و أن صلاه العصر قد نقلت يوم عرفه إلى وقت الظهر.

و إن صلاه العصر قد نقلت يوم بنى قريظه إلى بنى قريظه. مع أن وقت المغرب مستمر إلى ما قبل منتصف الليل بقليل، و تختص هى فى أول المغرب بمقدار أدائها، ثم يصير الوقت مشتركا بينها و بين العشاء إلى ما قبل منتصف الليل بمقدار أربع ركعات و هو يختص بالعشاء.

كما أن الظهر تختص فى أول الزوال بمقدار أدائها، ثم يصير الوقت مشتركا بينها و بين العصر إلى ما قبل غروب الشمس بمقدار أربع ركعات التى هى خاصه بالعصر.

غير أن وقت فضيله الظهر و زياده المثوبه عليها يمتد إلى حين يصير ظل كل شاخص مثله، و وقت فضيله العصر و زياده المثوبه عليها تمتد إلى أن يصير ظل كل شىء مثليه.

و يؤيد ذلك، بل يدل عليه قوله تعالى: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ، وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ، إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (١).

فإنه تعالى لم يذكر فى كتابه الكريم إلا ثلاثه أوقات للصلاه، و لا ينطبق ذلك إلا على التقدير الذى ذكرناه آنفا.

و خامسا: إن كلام ابن حزم لو سلمناه، فإنما يصح لو كانت قد فاتتهم صلاه العصر فقط: أما لو كان الفأئ هو صلاتا الظهر و العصر.

معا. كما فى بعض الروايات و كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد قال لهم: لا يصلين أحد الظهر إلا فى بنى قريظه، فلا يستطيع ابن حزم أن يثبت نقل كلا الصلاتين إلى بنى قريظه. لأن المذكور فى كلامه صلى الله عليه و آله وسلم هو إحداهما أما الأخرى و هى العصر، فإنه لم يصرح بنقلها، فكيف تركوها ..

و النصوص التى هى محط نظرنا هى التاليه:

فى البخارى- فى جميع الروايات-: لا يصلين أحد العصر. و فى مسلم: الظهر. مع اتفاقهما على روايتهما عن شيخ واحد، بإسناد واحد (١).

و وافق البخارى أبو نعيم، و أصحاب المغازى، و الطبرانى، و البيهقى فى دلائله (٢) و الإسماعيلى.

و وافق مسلما: أبو يعلى، و ابن سعد (٣)، و أبو عوانه (٤)، و ابن حبان (٥).

و قد جمع البعض بينهما باحتمال أن يكون بعضهم كان قد صلى الظهر قبل الأمر بالذهاب و بعضهم لم يصلها؛ فليل لمن لم يصلها: لا يصلين أحد الظهر. و لمن صلاها: لا يصلين أحد العصر.

أو أن طائفه منهم راحت بعد طائفه؛ فليل للطائفه الأولى:

الظهر. و للتى بعدها: العصر. ١.

١- راجع: هامش كتاب الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٣٢١.

٢- راجع: ج ٤ ص ٨.

٣- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٦.

٤- مسند أبى عوانه ج ٤ ص ١٧٣.

٥- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٤ ص ٣٢٠ / ٣٢١.

قال ابن حجر: و كلاهما جمع لا بأس به.

لكن يبعده اتحاد المخرج؛ لأنه عند الشيخين بإسناد واحد، من مبدئه إلى منتهاه؛ فيبعد أن يكون كل من رجال إسناده قد حدث به على الوجهين؛ إذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين، و لم يوجد ذلك.

وقيل: فى وجه الجمع أيضا: أن يكون صلى الله عليه و آله قال لأهل القوه، أو لمن كان منزله قريبا: لا يصلين أحد الظهر. و قال لغيرهم: لا يصلين أحد العصر (١).

هذا كله، مع العلم بأن المسافه إلى بنى قريظه لم تكن بعيده بل كانت لا تحتاج إلى أكثر من ساعتين من نهار، كما سنرى.

استفادات و دلالات:

قد ذكروا أنه يستفاد من هذا التشريع أعنى جواز ترك الصلاه استنادا إلى اجتهاد أو فهم مشابه- يستفاد- الأمور التاليه:

١- إن الخطأ مرفوع عنه الإثم، كما قال صلى الله عليه و آله وسلم: رفع عن أمتى الخطأ و النسيان (٢).٤.

١- راجع المصادر التاليه: إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٢٨ / ٣٢٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٨٩ / ١٩٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٣ / ٣١٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٣ و ٣٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٢. (٢) خاتم النبیین ج ٢ ص ٩٥١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٥ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٤.

٢- إن هذا يدل على جواز الجمع بين الصلاتين جمع تأخير (١).

٣- إن هذا منه صلى الله عليه وآله وسلم تقرير لمبدأ الاجتهاد فى استنباط الأحكام الشرعيه.

٤- إن المتخالفين فى الاجتهاد معذوران، و مثابان (سواء قلنا:

إن المصيب واحد، أو متعدد) (٢).

٥- إن استئصال الخلاف فى مسائل الفروع، التى تنبع من دلالات ظنيه أمر لا يمكن أن يتصور أو يتم.

حكمه ذلك كله هو أن تكون الاجتهادات المختلفه وثيقه الصله بالأدله المعتره شرعا، ليتمكن للمسلمين أن يأخذوا بأيهما شاءوا حسب ظروفهم و مصالحهم. و هذا من مظاهر رحمه الله لهم (٣).

٦- فى هذا دليل على أن كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب. و فى حكم داود و سليمان فى الحرث أصل لهذا الأصل أيضا.

و لا يستحيل أن يكون الشىء صوابا فى حق إنسان. و خطأ فى حق غيره. فيكون من اجتهد فى مسأله؛ فأداه اجتهاده إلى التحليل مصيبا فى استحلاله، و آخر اجتهد فأداه اجتهاده و نظره إلى تحريمها مصيبا فى تحريمها. و إنما المحال أن يحكم فى النازله بحكمين متضادين. فى حق شخص واحد) (٤).

و قال ابن الديبع: (و فى ذلك فسحه للمجتهدين رضى الله عنهم، ٤).

١- خاتم النبیین ج ٢ ص ٣٥١.

٢- فقه السيره للبوطى ص ٣٠٧ / ٣٠٨.

٣- المصدر السابق.

٤- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٥ و راجع السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٤.

و أن كل مجتهد مصيب، أى فى الفروع، إذا لم يخص واحدا من الفريقين بصواب ما ذهب إليه (١).

٧- (فيه دلالة لمن يقول بالمفهوم.

٨- و القياس.

٩- و مراعاة المعنى.

١٠- و لمن يقول بالظاهر أيضا (٢).

١١- و فيه أنه لا يعنّف المجتهد فيما فعله باجتهاده، إذا بذل وسعه فى الاجتهاد (٣).

و نقول:

أولاً: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم إنما ترك تعنيف كلا الطائفتين و مجرد ترك التعنيف لا يدل على جواز الجمع بين الصلاتين.

و لا على التصويب لكلا الفريقين، و لا على كون المجتهد لا يعنف، و إن أخطأ، إذا بذل وسعه فى الاجتهاد (٤) كما أنه لا يدل على وجود مجتهدين فى البين.

و لا على كون المتخالفين فى الاجتهاد معذورين و مثابين.

و لا على القياس أو المفهوم، أو مراعاة المعنى ٥..

١- حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٥ و راجع: شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٨.

٢- النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٨.

٣- شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٨ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣١٥.

٤- راجع: شرح النووى على صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٥.

ولا، ولا..

بل هو يدل فقط على عدم توجه العقاب على كلا الفريقين.

ثانيا: بالنسبة للتصويب نقول:

ألف: قد قلنا: إن هذه الحادثة لا تدل على وجود مجتهدين، لا بين الذين تركوا صلاه العصر، ولا بين الذين صلواها.

ب: لو سلم وجود مجتهدين، و أن ما جرى قد نشأ عن اجتهاد من كلا الفريقين، فلا يدل موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على التصويب، بل على مجرد المعذوريه فى صورته الخطأ. أى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد عذرهم بفهمهم الخاطى، و ليس المورد من موارد الاجتهاد، فضلا عن كونه صوابا أو خطأ.

ج: إن نظريه التصويب باطله عقلا، فلا بد من التأمل فى صحه أو فى دلالة ما ظاهره ذلك، إذ لا يمكن أن يخالف الشرع العقل فى أحكامه الصريحه.

د: قد عبر البعض عن هذا التصويب، بأن يتمكن المسلمون أن يأخذوا بأيهما شاءوا، تبعا لحاجاتهم، و ظروفهم و مصالحهم. و هذا يعنى: أن تكون الأحكام تابعه لأهواء الناس و مصالحهم. و هل هذا إلا تشريع التلاعب بالدين و أحكامه؟ و القضاء على رموزه و أعلامه؟!

ثالثا: بالنسبة لجواز الجمع بين الصلاتين جمع تأخير نقول:

ألف: إن هذا الكلام لم يظهر له معنى، إذا كان التأخير عن خطأ، كما صرح به هذا القائل نفسه؛ فإن المخطىء معذور فى خطئه إن كان عن قصور، لا أنه يثبت له حكم شرعى فى المورد الذى أخطأ فيه هو الجواز، أو غيره من الأحكام.

ب: لا ندرى ما معنى جواز التأخير بنيه الأداء، بعد فوت الوقت؛

فإن الفوات قد تحقق بعد غروب الشمس، فما معنى نيه الأداء لصلاه العصر فى خارج وقتها؟!

ورابعا: إن إثبات الاجتهاد لجميع أولئك الناس، الذين كان فيهم العالم و الجاهل و الكبير و الصغير، و لو فى أوائل بلوغه. و العامل و الفلاح و إلخ ... دونه خرط القتاد.

و خامسا: إن المسافه بين المدينه و بين بنى قريظه قريبه جدا، لا تحتاج إلى أكثر من ساعه أو ساعتين على أبعد تقدير لقطعها، و المفروض أن أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم للمسلمين بالمسير قد كان قبل صلاه العصر، بل و ربما قبل الظهر. فتأخر البعض فى الوصول إلى بنى قريظه إلى ما بعد العشاء الآخره ليس له ما يبرره إلا تباطؤ هذا البعض فى تنفيذ أمر النبى صلى الله عليه و آله.

و يؤكد هذا: أن قسما من الناس قد صلوا العصر فى بنى قريظه.

و لم يقع منهم أى تأخير. و عدم صلاه ذلك الفريق الآخر حتى لو سلمنا أنهم قد فهموا الحكم الشرعى بصوره خاطئه، أو أنهم لم يفهموا حقيقه مغزى كلامه صلى الله عليه و آله وسلم نعم إن عدم صلاتهم لا مبرر له إلا التباطؤ و عدم الاهتمام بتنفيذ مراداته صلى الله عليه و آله وسلم و تحقيق مقاصده ..

أمران يحسن إيضاحهما:

أحدهما: إننا نرجح روايه: لا تصلوا الظهر إلا فى بنى قريظه، على روايه العصر. و ذلك لعدة أسباب ..

الثانى: بيان المسافه بين المدينه و قريظه، و أنها لا تستغرق أكثر من ساعتين على أبعد تقدير، و قد تباطأوا أو تواطأوا على التسوية فى تنفيذ أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم .

و نحن نوضح هذين الأمرين، بالمقدار الذى يسمح لنا به المجال، فنقول:

١- لا تصلوا الظهر إلا فى بنى قريظه:

أما بالنسبه لترجيح روايه: لا تصلوا الظهر، فقد تقدم منا: أن جبرئيل قد جاء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، و إن على ثناياه لنقع الغبار، و أخبره:

أن الملائكه لم يضعوا السلاح، بل ما زالوا يتعقبون المشركين إلى حمراء الأسد التى كانت تبعد عن المدينه ثمانيه أميال فقط، و لا- يحتاج الوصول إليها و الرجوع منها إلى أكثر من ساعات قليله لا تصل إلى ربع أو ثلث يوم. مع أنه كان قد مضى على انهزام الأحزاب حوالى نصف يوم.

و إذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد بادر إلى أمر الناس بالمسير إلى بنى قريظه بمجرد سماعه ذلك من جبرئيل، فإن معنى ذلك هو أنه قد طلب ذلك من الناس فى وقت الضحى، و قبل صلاه الظهر بساعات يمكن فيها الوصول إلى بنى قريظه قبل حلول وقت الظهر. و ذلك واضح.

٢- المسير إلى قريظه فى نحو ساعتين:

و أما بالنسبه إلى الأمر الثانى، و هو أن الوصول إلى بنى قريظه لا يحتاج إلى وقت طويل نقول: إن ذلك يتضح إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما يلى:

ألف: بنو قريظه فى عوالى المدينه:

إن منازل بنى قريظه كانت بالعالیه (عالیه المدينه) على وادى

مهزور (١) حيث يقع مسجد بنى قريظه الذى هو بالعوالى على باب حديقه تعرف بحاجزه- شرقى مسجد الشمس- (أعنى مسجد الفضيخ)، الذى يقع هو الآخر شرقى مسجد قباء (٢) فى الحره الشرقيه المعروفه بحرّه و اقم، و تسمى حره بنى قريظه أيضا، لأنهم كانوا بطرفها القبلى (٣).

ب: كم يستغرق المسير إلى العوالى:

قد وردت روايات تفيد: أن الذهاب إلى العوالى لا يستغرق وقتا كبيرا. فقد ذكرت نصوص: أن البعض كان يسير من مسجد المدينة بعد صلاه العصر، فيصل إلى العوالى، و الشمس بيضاء حيه، نقيه، مرتفعه.

و قد حددت نفس هذه النصوص المسافه التى كان يقطعها بميلين، و ثلاثه، و أربعة، و سته و سيأتى تفسير هذا الاختلاف، و النصوص هى التاليه:

١- روى: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان يصلى العصر، و الشمس (بيضاء) مرتفعه حيه، فيذهب الذهاب إلى العوالى، فيأتيها و الشمس مرتفعه (٤). ٤-٦

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦١ و ج ٣ ص ١٠٧٦ و راجع: معجم البلدان ط دار الكتب العلميه ج ١ ص ٣٤٦. و ج ٥ ص ٢٣٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبير ج ٢ ق ١ ص ٢٨٧.

٢- راجع: وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢١ و مرآه الحرمين ج ١ ص ٤١٩.

٣- راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٨٨.

٤- راجع: صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٩ و سنن الدارقطنى ج ١ ص ٢٥٣ و صحيح البخارى ج ١ ص ٦٩ و ج ٤ ص ١٧٠ و سنن الدارمى ج ١ ص ٢٧٤ و السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤٠ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٦-

و في البخارى: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه كان يذهب بعد صلاة العصر إلى العوالي فيأتيها و الشمس مرتفعه (١).
و بعض المصادر ذكرت النص المتقدم، و لم تذكر عبارته: فيأتي العوالي، أو فيأتيها (٢). و عدم ذكر ذلك لا يضر في المقصود؛
لأنه إنما يتحدث عن التبكير في صلاة العصر. و لا يتم ذلك إلا إذا قدر الوصول إليها قبل المغرب، كما هو ظاهر.
٢- عن أنس: كان أبعد رجلين من الأنصار من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار أبو لبابه بن عبد المنذر، و أهله بقاء، و
أبو عبيس بن خير، و مسكنه في بني حارثه، فكانا يصليان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العصر، ثم يأتيان قومهما، و ما
صلوا لتعجيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها (٣).
و يلاحظ: أن أبا لبابه إنما كان يسكن في منطقته بني قريظه، الذين ٥.

-
- ١- صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٠.
 - ٢- سنن أبي داود ج ١ ص ١١١ و مختصر سنن أبي داود للمنذرى ج ١ ص ٢٣٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٦١ و ٢١٧ و سنن النسائى ج ١ ص ٢٥٣ و مسند أبي عوانه ج ١ ص ٣٥١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٣ و المصنف للصنعانى ج ١ ص ٥٤٧ و كنز العمال ج ٨ ص ٢٧ عنه و عن ابن أبي شيبه. و السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤٠ و نصب الرايه ج ١ ص ٢٤٦ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ١٩٠ و التمهيد ج ٦ ص ١٧٩.
 - ٣- سنن الدارقطنى ج ١ ص ٢٥٤ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ١٨٩ / ١٩٠ و شرح الموطأ للزرقانى ج ١ ص ٣٥.

كانت منازلهم بالقرب من قباء و قباء من العوالى (١). و لم يكن يسكن فى قباء نفسها، كما يظهر من الروايه الأئفه الذكر.

و يدل على ذلك ما سيأتى من أنه تعهد بأن يهجر دار قومه التى أصاب فيها الذنب و دار قومه هى دار بنى قريظه (٢)، (لأن ماله و ولده، و عياله كانت فى بنى قريظه) (٣). و قد ذكر المؤرخون أن أبا لبابه كان مناصحا لهم. و مهما يكن من أمر فإن هذا يدل على أن بنى قريظه كانوا يسكون فى أدنى العالیه، أى قرب منازل بنى عمرو بن عوف.

و لسوف يأتى تحديد العالیه، قربا و بعدا بعد قليل.

٣- روى أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يصلى العصر، و الشمس بيضاء، نقيه مرتفعه، يسير الرجل حين ينصرف منها إلى ذى الحليفه، سته أميال، قبل غروب الشمس (٤).

٤- سأل ثابت بن عبيد أنسا عن وقت العصر، فقال: وقتها أن ١.

١- راجع: إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٤ و شرح الموطأ للزرقانى ج ١ ص ٣٥.

٢- عيون الأثر ج ٢ ص ٧٠ / ٧١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و الاكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٧٩ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٠٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٦ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨ و ١٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و راجع: قاموس الرجال ج ٢ ص ٢١١.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥.

٤- سنن الدارقطنى ج ١ ص ٢٥٢ و السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤١.

تسير سته أميال إلى أن تغرب الشمس (١).

٥- عن أبي أروى: كنت أصلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاه بالمدينه، ثم أتى ذا الحليفه، قبل أن تغيب الشمس، و هي على قدر فرسخين و فى نص آخر: سته أميال (٢) و الفرسخان عباره عن سته أميال، لأن الميل ثلث فرسخ (٣).

قال الطحاوى: (قد يجوز أن يكون ذلك سيرا على الأقدام، و قد يجوز أن يكون سيرا على الإبل و الدواب.

ف نظرنا فى ذلك، فإذا عن أبي أروى: كنت أصلى العصر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أمشى إلى ذى الحليفه، فآتيهم قبل أن تغيب الشمس. ففى هذا الحديث: أنه كان يأتيها ماشيا (٤).

ج: ما المراد بكون الشمس حيه؟؟:

قد تقدم: التعبير بكون الشمس حيه.

و حياتها: أن تجد حرها كما عن خيثمه و الخطابي (٥).٢.

١- التمهيد ج ١ ص ٢٩٨.

٢- راجع: تحفه الأحوذى ج ١ ص ٤٩٣ عن البزار، و أحمد، و الطبرانى فى الكبير، و التمهيد ج ٦ ص ١٨١ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ١٩١.

٣- عمدہ القارى ج ٢٥ ص ٥٧ و ٣٧ و إرشاد السارى ج ١٠ ص ٣٣٣.

٤- راجع: شرح معانى الآثار ج ١ ص ١٩١.

٥- راجع: سنن أبى داود ج ١ ص ١١١ و مختصر سنن أبى داود للمنذرى ج ١ ص ٢٣٩ و التمهيد ج ١ ص ٣٠٠ و فتح البارى ج

٢ ص ٢٢ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٩١ و التعليق المغنى على سنن الدارقطنى ج ١ ص ٢٥٣ و السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤١ و شرح

النووى على صحيح مسلم ج ٥ ص ١٢٢.

و قيل: حياتها وجود ضوئها، و صفاء لونها، قبل أن يصفر و يتغير (١).

و قال الزين ابن المنير: حياتها: قوه أثرها: حراره، و لونا، و شعاعا، و إناره. و ذلك لا يكون بعد مصير الظل مثلى الشىء (٢).

د: بعد العوالى عن مسجد النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

و حين ذكر الحديث: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يصلى العصر، ثم يذهب هو أو غيره إلى العوالى فيأتيها و الشمس مرتفعه. ألحق في نهايه هذا الحديث نفسه تحديدا لبعده العوالى عن المسجد النبوى. فقال:

و العوالى من المدينه على سته أميال (٣).

و فى نص آخر: و بعض (و بعد) العوالى من المدينه على أربعة أميال و نحوه (٤).

و عند السهمودى: (المعروف: إن ما كان فى جهه القبله فأكثر من المسجد النبوى فهو عاليه).

و يدل على ذلك: أن السنح، و هو منازل بنى الحارث بن الخزرج.

١- زهر الربى على المجتبى ج ١ ص ٢٥٣/٢٥٤ و عون المعبود ج ٢ ص ٧٧ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ٥ ص ١٢٢ و إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣.

٢- راجع: فتح البارى ج ٢ ص ٢٢.

٣- سنن الدارقطنى ج ١ ص ٢٥٣ و إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣ عنه و كذا فى عمدته القارى ج ٥ ص ٣٧ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣.

٤- صحيح البخارى ج ١ ص ٦٩ و السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤٠ و تحفه الأحوذى ص ٤٩٣ و ٤٩٦ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٩١ و المنتقى لابن تيميه ج ١ ص ٢١٠.

بعوالى المدينه، و بينه و بين مسجد النبى صلى الله عليه و آله وسلم ميل (١).

و بعض المصادر تقول: و العوالى على ميلين، أو ثلاثه من المدينه، و أحسبه قال: أو أربعه (٢).

و فى بعضها: على ميلين أو ثلاثه (٣).

أو: على أربعه أميال، أو ثلاثه (٤).

قال عياض: هذا حد أدناها، و أبعدها ثمانيه أميال. و به جزم ابن عبد البر، و صاحب النهايه (٥).

و فى العتبه، أو المدونه، عن مالك: أقصى العالیه ثلاثه أميال، يعنى من المسجد النبوى (٦).

قال عياض: كأنه أراد معظم عمارتها، و إلا، فأبعدها ثمانيه ٣.

١- راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١.

٢- سنن أبى داود ج ١ ص ١١١ و مختصر سنن أبى داود للمنذرى ج ١ ص ٢٣٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٦١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٥٤٧ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١ و السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤٠ و شرح معانى الآثار ج ١ ص ١٩٠ و نصب الرايه ج ١ ص ٢٤٦.

٣- عمدہ القارى ج ٥ ص ٣٧ و شرح الموطأ للزرقانى ج ١ ص ٣٥ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣.

٤- السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤٠ و عمدہ القارى ج ٥ ص ٣٧ و صحیح البخارى ج ٤ ص ١٧٠ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١.

٥- إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣.

٦- راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١ و قال: و ذكره ابن حزم أيضا، و نقله الحافظ ابن حجر عن أبى عبيد، و عمدہ القارى ج ٥ ص ٣٧ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣.

أميال (١)، أو عشرة (٢).

أما السهمودي فقال: (طريق الجمع: إن أدنى العوالي من المدينة على ميل، أو ميلين. و أقصاها عماره على ثلاثه أو أربعة أميال، و أقصاها مطلقا ثمانية أميال) (٣).

و اعتبر البعض: أن أقرب العوالي ميلان، و أبعداها ستة (٤).

و عند النووى و الشوكانى: (العوالى هى القرى حول المدينة، أبعداها على ثمانية أميال من المدينة، و أقربها ميلان، و بعضها ثلاثه أميال) (٥).

و قيل: أقرب العوالى من المدينة ميلان أو ثلاثه (٦). و منها ما يكون على ثمانية أميال أو عشرة (٧).

أمران يحسن إيضاحهما:

عذر أقبح من ذنب:

و من الغريب و العجيب- و ما عشت أراك الدهر عجبا قول ٥.

١- إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣ و عمدہ القارى ج ٥ ص ٣٧ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١.

٢- شرح الموطأ للزرقانى ج ١ ص ٣٥.

٣- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦٢.

٤- إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣.

٥- شرح النووى على صحيح مسلم ج ٥ ص ١٢٢ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٩١ و راجع: الاستذكار ج ١ ص ٣٤٤.

٦- الجواهر النقى (مطبوع بهامش) سنن البيهقى ج ١ ص ٤٤١ و التمهيد ج ٦ ص ١٧٨ و راجع شرح الموطأ للزرقانى ج ١ ص ٣٥ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١ و قال: ذكره ابن حزم أيضا و نقله ابن حجر عن أبى عبيد.

٧- التمهيد ج ٦ ص ١٧٨ و شرح الموطأ للزرقانى ج ١ ص ٣٥.

العسقلاني هنا:

(أما من احتج لمن أخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما في الخندق، و كان ذلك قبل صلاة الخوف.

فليس بواضح؛ لاحتمال أن يكون التأخير في الخندق كان عن نسيان. و ذلك بين في قوله صلى الله عليه و آله وسلم لعمر، لما قال له: ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب؛ فقال: و الله ما صليتها. لأنه لو كان ذاكرًا لها لبادر إليها كما صنع عمر، انتهى) (١).

و هكذا، فإن نتيجة كلام العسقلاني هي أن عمر كان أذكر للصلاة من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم!! و أكثر اهتمامًا بشأنها. و لم ينسها عمر (رغم انشغاله الشديد بأمر الحرب في الخندق حتى لقد حقق أعظم الانتصارات فيها!! و قتل أعظم فرسانها!! و هزم الأحزاب، و فرق جمعهم بسبب ضربته الكبرى، التي تعدل عباده الثقلين (٢). أو انشغاله بالهزيمة و الاختباء في الحديقه هو و طلحه و آخرون، حتى فضحت أمرهم عائشه).

أما النبي الذي لم يقيم بأى شىء من ذلك فقد نسي صلاته و ذلك يعنى - كما يريد هؤلاء أن يقولوا - أن الصلاة كانت لا تمثل لدى هذا النبي صلى الله عليه و آله وسلم شيئًا ذا أهميه رغم كونه نبي هذه الأمة و هو الأسوه و القدوه.

نعم، هذا ما يوحى به كلام العسقلاني الذي لم يعجبه نسبه تأخير الصلاة عمدا لبعض الصحابه، الذي قد يظهر أن بعضهم لا يجوز - بنظره - نسبه أى قصور أو تقصير إليه، بل لا بد من الاهتمام به و الحفاظ عليه أكثر من النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، و حتى على حسابه.

١- فتح الباري ج ٧ ص ٣١٦.

٢- هذا الكلام قد جاء على سبيل التعجب و الحقيقه هي أن عليا (ع) هو الذي فعل ذلك كله.

عصمته و نبوته.

و الملفت هنا: أن مسلماً يروى في صحيحه هذه القضية بصورة ليس فيها ذلك، فيقول: (عن عبد الله قال: حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم و قبورهم نارا إلخ...) (١).ه.

١- صحيح مسلم ج ٢ ص ١٢٢ و مسند أبي عوانه ج ١ ص ٣٥٦ و المنتقى لابن تيمية ج ١ ص ٢١٣ عن أحمد و مسلم و ابن ماجه.

ص: ٦٩

الفصل الثاني

الحصار و القتال

اشاره

نزول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بئر (أنا)

و لما سار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني قريظة نزل على بئر من آبارهم (في ناحية أموالهم) يقال لها: (لنا) أو (أنا) عند حره بني قريظة و تلاحق به الناس (١).

و قال ابن زبالة: (عن عبد الحميد بن جعفر: ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبته حين حاصر بني قريظة على بئر (أنا). و صلى في المسجد الذي هناك.

و شرب من البئر.

و ربط دابته بالسدره التي في أرض مريم ابنة عثمان) (٢).

كرامه إلهيه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم :

و قد ذكرت بعض المصادر أن كرامه قد حصلت لرسول الله صلى .

-
- ١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٥ و الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٢ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٨٧ و ١٨٨ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٩ و ١٢٠.
- ٢- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٥٠.

اللّٰه عليه وآله وسلم حين سار إلى بنى قريظة فهى تقول:

(فسار المسلمون إليهم، فوجدوا النخل محدقا بقصرهم، و لم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه.

و وافى رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما لكم لا تنزلون؟!)

فقالوا: ما لنا مكان نزل به، من اشتباك النخل.

فوقف فى طريق بين النخل، فأشار بيده يمنة، فانضم النخل بعضه إلى بعض و أشار بيده يسره، فانضم النخل كذلك. و اتسع لهم
الموضع، فنزلوا (١).

و نقول:

إن هذه الكرامه، لا بد من أن تزيد من يقين المسلمين و تزيل من نفوسهم و بتعبير أدق من نفوس بعضهم أى تردد أو شك
يمكن أن يراودهم و يعترض سبيل يقينهم، ثم هى تكسر عنجهيه و عنفوان غيرهم من المعاندين، و لا سيما من اليهود، الذين
كانوا يعرفون هذا النبى كما يعرفون أبناءهم، و لكنهم يكابرون، و يجحدون ما يعلمون أنه الحق.

و إذا كان ثمة من مبرر لحصول هذه الكرامه الإلهيه فى هذا الظرف الحساس بالذات، فهو عزاء أولئك الضعفاء من المسلمين
الذين كان اليهود يحتلون مكانه متميزه فى نفوسهم، لإزالة كل أثر سلبي أو عقده تنشأ من الصدام مع اليهود، و إلحاق الأذى
بهم.

و هو كذلك يكشف كل زيف و خداع يمارسه اليهود لتضليل الناس فيما يرتبط بنبوه نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ب.

١- الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٥٨ و راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٠ و البحار ج ٢٠ ص ٢٤٩ و ٢٣٤ عنهما، على الترتيب.

عده و عدد المسلمين:

و يقولون: إنه صلى الله عليه و آله قد سار إلى بني قريظه في ثلاثه آلاف مقاتل (١) و كان معه من الخيل ستة و ثلاثون فرسا (٢) و كانت للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ثلاثه أفراس (٣).

و نحن نشك في ذلك، و ذلك لأن عدد المسلمين في غزوه الأحزاب لم يزد على الألف رجل، بل كانوا أقل من ذلك أيضا. و الظاهر: أن ما يمكن للمدينه أن تقدمه من الرجال القادرين على القتال لا يزيد على ألف و ست مئه رجل فراجع الجزء التاسع من هذا الكتاب لتجد بعض ما يفيد في هذا المجال.

الرايه و اللواء مع على (ع):

روى عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بعث عليا عليه السلام يوم بني قريظه بالرايه. و كانت سوداء تدعى ٣.

١- الوفا ص ٦٩٥ و محمد رسول الله سيرته و أثره في الحضاره ص ٢٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٨ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٢٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٨٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٣ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٤ ط صادر و المواهب اللدنيه ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٨٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣.

٢- راجع المصادر المتقدمه في الهامش السابق باستثناء المصدرين الأولين و إضافه تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠.

٣- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣.

العقاب، و كان لواؤه أبيض (١).

و قال ابن إسحاق: (و قدّم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على بن أبي طالب برايته إلى بنى قريظه) (٢).

و صرح القمى بأنها كانت الرايه العظمى (٣).

و قال البعض: و خرج على بالرايه و كانت على حالها لم تطو بعد (٤).

و يظهر من روايات أخرى: أن رايه المهاجرين أيضا كانت مع على عليه السلام؛ فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم دعا عليا، فقال: قدّم رايه المهاجرين إلى بنى قريظه.

فقام على عليه السلام، و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، ١.

١- قرب الإسناد ص ٦٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦ عنه.

٢- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ص ٣١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و تفسير فرات ط سنه ١٤١٠ هـ. ق ص ١٧٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٧ و ٢١٠. و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١١ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٦، و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣ و نور اليقين ص ١٦٦ و محمد رسول الله و أثره فى الحضاره ص ٢٤٥ و فقه السيره للغزالي ص ٣٣٨ و خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٤٦ و الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣.

٣- تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ و البحار ج ٢٠ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ عنه.

٤- تاريخ الإسلام السياسى ج ١ ص ١٢١.

و بنو النجار كلها، لم يتخلف عنه منهم أحد (١).

و يظهر من روايات أخرى: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد دفع إلى علي اللواء أيضا، فهي تقول: (فدعا صلى الله عليه و آله وسلم عليا فدفع إليه لواءه. و كان اللواء على حاله، لم يحل من مرجعه من الخندق (٢).

و فى نص آخر: و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يحمل لواءه على بن أبى طالب (٣)، و عن عروه بعث عليا رضى الله تعالى عنه على المقدمة، و دفع إليه اللواء، و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى أثره (٤).

و جمع نص آخر بين اللواء و الرايه فهو يقول: (و كان على قد سبق فى نفر من المهاجرين و الأنصار فيهم أبو قتاده ... و غرز على الرايه عند أصل الحصن .. إلى أن قال أبو قتاده: و أمرنى أن ألزم اللواء فلزمته، و كره أن يسمع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أذاهم و شتمهم (٥).٤.

١- إعلام الورى ط سنه ١٣٩٠ هـ. ق ص ٩٣ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٢ / ٢٧٣ عنه، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٤٩٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ / ٢٤٢ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٤ ط صادر، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨ و ٩ و ١٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٣. و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣.

٣- الثقات ج ١ ص ٢٧٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥، و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٧.

٤- عمدته القارى ج ٧ ص ١٩٢ عن الحاكم، و البيهقى، و موسى بن عقبه، و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ عنهم، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٠ عنه.

٥- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٤٩٨ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١ و ١٢ و راجع أيضا: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤.

علي (ع) في بني قريظة:

قال الإربلي: (أنفذ أمير المؤمنين في ثلاثين من الخزرج. وقال:

انظر بني قريظة: هل تركوا (نزلوا) من حصونهم.

فلما شارفها سمع منهم الهجر. فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، فقال: دعهم فإن الله سيمكن منهم. إن الذي أمكنك من عمرو لا يخذلك؛ فقف حتى يجتمع الناس إليك، و أبشر بنصر الله؛ فإن الله قد نصرني بالرعب من مسيره شهر.

قال علي: فاجتمع الناس إلى، و سرت حتى دنوت من سورهم، فأشرف علي شخص منهم و نادى: قد جاءكم قاتل عمرو.

و قال آخر كذلك:

و تصايحوا بينهم. و ألقى الله الرعب في قلوبهم، و سمعت راجزا يرجز:

قتل علي عمروا صاد علي صقرا

قصم علي ظهرا أبرم علي أمرا

هتك علي سترا

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلام و قمع الشرك.

و كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: سر علي بركة الله؛ فإن الله قد وعدكم أرضهم و ديارهم.

فسرت متيقنا بنصر الله عز وجل حتى ركزت الرايه فى أصل الحصن، فاستقبلونى يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكرهت أن يسمعه رسول الله، فأردت أن أرجع إليه، فإذا به قد طلع (و سماع سبهم له) فناداهم يا إخوة القردة و الخنازير، إنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباح المنذرين.

فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا و لا سبابا.

فاستحيا، و رجع القهقرى قليلا، ثم أمر فضربت خيمته بإزاء حصونهم (١).

و ارتجاز راجزهم بما تقدم، و قول على عليه السلام: الحمد لله الذى أظهر الإسلام و قمع الشرك، ذكره آخرون أيضا (٢) و سيأتى تعليقنا على الفقرات الأخيره إن شاء الله تعالى.

النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى بنى قريظه:

و يقول المؤرخون: قدّم رسول صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب برايته (العظمى) إلى بنى قريظه، و ابتدرها الناس.

فسار حتى دنا من الحصون، فسمع منها مقالة قبيحه لرسول الله، فرجع حتى لقي النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخايث (و فى نص آخر: ارجع يا رسول الله؛ فإن الله كافيك اليهود).

قال: لم؟ أظنك سمعت منهم لى أذى. ١.

١- كشف الغمه للإبربلى ج ١ ص ٢٠٧/٢٠٨ و الإرشاد للمفيد ص ٦٣/٦٤ و البحار ج ٢٠ ص ٢٦١/٢٦٢ و كشف اليقين ص ١٣٥.

٢- مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ٣ ص ١٧١.

قال: نعم يا رسول الله.

قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً.

فلما دنا منهم (زاد في نص آخر: أمرهم صلى الله عليه وآله وسلم أن يستروه بجحفهم ليقوه الحجارة حتى يسمع كلامهم، ففعلوا).

فناداهم: يا إخوان القرده (و الخنازير)، هل أخزاكم الله، و أنزل بكم نقمته؟!

فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً (أو: ما كنت فاحشاً) إلخ (١).

زاد في بعض النصوص قوله: (فدعاهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، فأبوا أن يجيبوه إلى الإسلام، فقاتلهم رسول الله و من معه من المسلمين حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، و أبوا أن ينزلوا على ٦.

١- عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و راجع المصادر التالية: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٥ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٣ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٠ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٨ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧٠ و راجع: دلائل النبوة لآبي نعيم ص ٤٣٨. و راجع المصادر التالية: إعلام الوری ط سنه ص ١٣٩٠ هـ. ق ص ٩٣ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٢/٢٧٣ و محمد رسول الله سيرته و أثره في الحضارة ص ٢٤٥ و ٢٤٦، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٩ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٣ و تاريخ يعقوبی ج ٢ ص ٥٢ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ و حياه محمد لهيكل ص ٣٠٦ و التفسير السياسي للسيرة ص ٢٧٩ و جوامع السيرة النبوية ص ١٥٣ و خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٤٦.

حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فنزلوا على داء) (١).

و فى نص آخر أنهم: (أشرفوا عليه و سبوه) و قالوا: فعل الله بك، و بابت عمك، و هو واقف لا يجيبهم) (٢).

غير أن نصا آخر يشير إلى أن عليا سمع منهم قولاً سيئاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و أزواجه رضى الله عنهن، فكره أن يسمع ذلك رسول الله (٣).

و يذكر القمى: أن عليا عليه السلام جاء، و أحاط بحصنهم، فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم، و يشتم رسول الله الخ.

قالوا: لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم: يا إخوة القردة و الخنازير، و عبده الطاغوت أتشتمونى؟! إنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباحهم.

أشرف كعب بن أسيد من الحصن، فقال: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً، فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سقط الرداء عن ظهره، حياء مما قاله و فى نص آخر: و جعل يتأخر استحياء، مما قاله لهم (٤).

قالوا: و كان على قد سبق فى نفر من المهاجرين و الأنصار فيهم أبو قتاده (و غرز على الرايه عند أصل الحصن؛ فاستقبلونا فى صياصيتهم يشتمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أزواجه. ٤.

١- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٠ و راجع دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٤٣٨ و ليس فيه: و أبو أن ينزلوا الخ ...

٢- إعلام الورى ص ٩٣ ط سنه ١٣٩٠ ه ق. و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٢ / ٢٧٣.

٣- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٥ / ٢٥٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣.

٤- راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٩ و البحار ج ٢٠ ص ٢٣٣ / ٢٣٤ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤.

قال أبو قتاده: و سكتنا و قلنا: السيف بيننا و بينكم.

و طلع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فلما رآه على (ع) رجع إليه، و أمرنى أن ألزم اللواء، و كره أن يسمع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أذاهم و شتمهم (١).

أما الطبرسى رحمه الله فيقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قال لهم: يا إخوة القردة، إنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباح المنذرين، يا عباد الطاغوت، اخسأوا أخسأكم الله، فصاحوا يمينا و شمالا: يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فما بالك؟

قال الصادق عليه السلام: فسقطت العززه من يده، و سقط رداؤه من خلفه، و جعل يمشى إلى ورائه، حياء مما قال لهم (٢).

و يقول نص آخر: فلما نزل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بحصنهم، و كانوا فى أعلاه نادى بأعلى صوته نفرا من أشرفهم حتى أسمعهم، فقال: أجيئوا يا معشر يهود، يا إخوة القردة، قد نزل بكم خزى الله عز و جل، فحاصرهم (٣).

و عند اليعقوبى: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لما عرف من على (ع): أنهم أساؤا القول، قال بيده هكذا، و هكذا. فانفرج الجبل حين رأوه. ٣.

١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٢٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١١ و ١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و راجع:

إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤.

٢- إعلام الورى ط سنه ١٣٩٠ هـ. ق. ص ٩٣ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٢ / ٢٧٣.

٣- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٣ و تاريخ الإسلام

للذهبى (المغازى) ص ٢٥٥ / ٢٥٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣.

وقال: يا عبده الطاغوت، يا وجوه القردة و الخنازير، فعل الله بكم و فعل.

فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت فاحشا.

فاستحيا، فرجع القهقري (١).

و فى نص آخر أنهم: لما ترسوا عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و خاطبهم بيا إخوه القردة و الخنازير و عبده الطواغيت أتثتمونى. فجعلوا يحلفون بالتوراه التى أنزلت على موسى ما فعلنا، و يقولون: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا (٢).

و نقول: إننا نرتاب كثيرا فى دعوى أن يكون رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد كلمهم بكلام فاحش، برر اعتراضهم عليه لأجله حتى استحيا مما صدر منه حتى سقطت العنزه من يده، و الرداء عن ظهره، و رجع القهقري استحياء.

و ذلك لأنه صلى الله عليه و آله وسلم إنما يشير بقوله لهم: يا إخوان القردة و الخنازير إلى المسخ على صوره القردة و الخنازير، الذى وقع فى إخوانهم و قومهم من بنى إسرائيل، بسبب ما ارتكبه فى حق الدين و أهله.

فهو صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن بذلك فاحشا، و لا قال لهم ذلك عن جهاله، بل أراد أن يذكرهم بعواقب التمرد على الله الذى لمسوه بأنفسهم، و عرفوا عواقبه السيئه و رأوها بأب أعينهم. فلم يكن تصرف الرسول تجاههم و موقفه منهم عن جهاله أيضا بل هو فى غايه الحكمه و الدقه، ٤.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

٢- المغازى ج ٢ ص ٥٠٠ / ٢٩٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤.

و ليس فيه ما يوجب الاستحياء، و لا ما يستوجب سقوط العتزه من يده و الرداء عن ظهره.

مفارقة ما كنت جهولاً!!

إن من غريب الأمور أن نجد اليهود الغدره، الفجره، الذين ما فتئوا يوجهون أنواع السباب للمسلمين، و لخصوص الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم. بل لقد ذهبت بهم الجرأه إلى حد التعرض بالسباب لأزواجه عليه و على آله الصلاه و السلام.

هؤلاء اليهود بالذات يتظاهرون الآن بأنهم من أنصار الالتزام بالقيم و المثل. و يذكرون النبي صلى الله عليه و آله و سلم بها. مع أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يتجاوز عما تفرضه القيم و المثل قيد أنمله، فإنه لم يخاطبهم إلا بما هو حق و واقع، بهدف ردعهم عن ممارساتهم المشينه و اللا أخلاقيه.

على أن موقفهم هذا لم نجد له أثرا في تصحيح مواقفهم، و الالتزام بما تمليه قواعد الخلق السامى و النبيل، كما أنهم لم يستفيدوا مما عرفوه و وثقوا به و اطمأنوا إليه من صفات النبل و الكرامه. إلا فى دفع غائله إظهار بعض واقعهم، و إيقاف ما يتعرضون له من فضح لهذا الواقع، حتى لا تزيد هذه الفضيحه و تنتشر، و تتفاعل، لتعيق وصولهم لبعض ما يطمحون للوصول إليه.

و خلاصه الأمر: إنهم فى حاله الأمن يغدرون، و يفعلون كل منكر، و يرتكبون كل ما هو سفه و نذاله.

و إذا قدروا فإنهم لا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم فى حق من يرون به خطرا على مصالحهم الدنيويه.

و إذا عجزوا؛ فإنهم يتظاهرون بالولاء للقيم، و المثل العليا فى حين أنهم يتربصون و يترصدون الفرص لتجاوز حاله العجز تلك ليعودوا للانطلاق فى مهمه ضلالتهم، و ممارسه أشنع أنواع الوغول فى الدنس و الرذاله و الرذيله.

و يقول البعض: (هذه خلال اليهود، يسفهنون إذا أمنوا، و يقتلون إذا قدروا و يذكرون الناس بالمثل العليا إذا وجلوا، ليستفيدوا منها و حدهم، لا لشيء آخر) (١).

موقف مصطنع لابن حضير:

اشاره

و يقولون: (سار رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إليهم، و تقدمه أسيد بن حضير، فقال: يا أعداء الله، لا نبرح حصنكم حتى تموتوا جوعا، إنما أنتم بمنزله ثعلب فى حجر.

قالوا: يا ابن الحضير، نحن مواليكم دون الخزرج، و خاروا.

و قال: لا عهد بينى و بينكم، و لا إل (٢).

و نحن نرتاب فى صحه هذه الروايه، و نقدّر أنها مصطنعه لصالح ابن حضير الذى كان ثمه اهتمام بنسبه الفضائل إليه، بسبب موافقه المؤيده للحكام بعد رسول الله، و المناهضه لبنى هاشم و سبب رينا فى صحه هذه الروايه هو ما يلى:ر.

١- فقه السيره للغزالي ص ٣٣٩.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٩٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٣ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ إلى قوله فى حجر.

أولاً: إن الروايات تقول: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قدم علياً إلى بنى قريظة، وليس ابن حضير. وقول الحلبي: (تقدم أسيد إلى بنى قريظة يجوز أن يكون قبل مقدم علي لهم، ويجوز أن يكون بعده) (١).

ليس له ما يبرره؛ إذ أن كلامه هذا لا يحل مشكله التنافي بين تقديم علي (ع) و تقديم أسيد، إذ أن الثابت هو تقديم علي دون غيره.

ويمكن المناقشه فيما ذكرناه بأنه النص المذكور لم يصرح بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قدم أسيد بن حضير، فقد يكون أسيد قد ذهب إليهم من تلقاء نفسه و بصفته الشخصيه، لا أنه كان على رأس الجيش.

فإن النص يقول: (تقدمه أسيد بن حضير). ولكن ذلك غير مقبول؛ فإن تحرك أسيد أو غيره من تلقاء نفسه، و من دون إذن أو تقديم منه صلى الله عليه وآله وسلم بعيد و غير سديد.

ثانياً: يلاحظ: أن ابن حضير قد نسب الحلف الذي نفاه إلى نفسه، لا إلى قومه حيث قال: (لا عهد بيني و بينكم، و لا إل!!)

إلا أن يقال: إن نقض أحد زعماء القبيله لحلف و كذلك عقده له هو عند العرب ملزم لقبيلته كلها.

ثالثاً: إن بنى قريظة إنما خافوا و خاروا حينما نادى علي عليه السلام: (يا كتيبه الإيمان إلخ...)، فحينئذ أرسلوا إلى حلفائهم الأوس أن يأخذوا لهم مثلما أخذت الخزرج لبني قينقاع، و سيأتي ذلك تحت عنوان: الفتح على يد علي عليه السلام.

القتال ثم الحصار:

(ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرماه من أصحابه و أمرهم بأن يرموهم، و يراميههم اليهود و استمر الرمي إلى أن ذهب ساعه من الليل، و رسول ٣).

اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم واقف على فرسه عليه السلاح، وأصحاب الخيل حوله. ثم أمر صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالانصراف. قال كعب بن عمر المازنى: فانصرفنا إلى منزلنا، وعسكرنا، فبتنا. وكان طعامنا تمرًا بعث به سعد بن عباده أحمال تمر، فبتنا نأكل منها. ولقد رثى رسول الله، وأبو بكر وعمر يأكلون من ذلك التمر (١).

وكان طعام الصحابة أيام الحصار التمر، يرسل به إليهم سعد بن عباده، وقال صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ: نعم الطعام التمر (٢).

وكانوا يقاتلونهم في كل يوم من جوانب الحصن، ويرمونهم بالنبل والحجارة (٣).

و عن عائشه بنت سعد، عن أبيها، قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا سعد، تقدم فارمهم.

فتقدمت حيث تبلغهم نبلى، ومعى نيف عن الخمسين، فرميناهم ساعه، وكان نبلنا مثل جراد، فانجحروا؛ فلم يطلع منهم أحد. و أشفقنا على نبلنا أن يذهب، فجعلنا نرمى بعضها، ونمسك البعض (٤).

و يظهر من الروايه: أن ذلك قد كان فور وصول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم، و بعد أن كلمهم ٤.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٠ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤.

٢- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٤.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣.

٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤.

و حاصرهم المسلمون أشد الحصار (١).

و جعل المسلمون يعقب بعضهم بعضا، أى يقاتلهم فوج و يرتاح فوج.

فلما أيقنوا بالهلكة تركوا رمى المسلمين، و أرسلوا نباش بن قيس لمفاوضه المسلمين (٢).

و نقول:

إننا نذكر القارىء الكريم بالأمر التاليه:

١- قال الواقدي: (و يقال: إنه لم يطلع منهم أحد، و لم يبادر (يبارز) ل) للقتال فى روايتنا (٣).

و قال ابن سعد: (و رموا بالنبل، فانجحروا، فلم يطلع منهم أحد) (٤).

و هذا لا ينافى ما تقدم من أنهم كانوا يرمون المسلمين من حصونهم.

و لا ينافى قول اليعقوبى: (قتل من بنى قريظه، ثم تحصنوا فحاصرهم إلخ) (٥). إذ أن الواقدي إنما يتحدث عن فتره الحصار، و أنهر.

١- الوفا ص ٦٩٥ و تاريخ الخميس ص ٤٩٣ و محمد رسول الله، سيرته و أثره فى الحضاره ص ٢٤٥ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٢٩.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣ و ستأتى بقيه المصادر فى حديث مفاوضه نباش بن قيس.

٣- المغازى ج ٢ ص ٥٠٤.

٤- الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤ ط صادر.

٥- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢ ط صادر.

لم يحصل قتال بالسيف إبان هذه الفترة.

و سيأتي: أنهم قد نزلوا لمواجهه بعض كتائب المسلمين التي قادها كبار الصحابه فهزموها. ثم لما جاءهم أمير المؤمنين هزمهم، و اضطرهم إلى النزول على حكم الله و رسوله. و قد كان ذلك بعد الحصار و فى اليوم أو الأيام الأخيره منه. و سيأتى الحديث عن ذلك، تحت عنوان: (الفتح على يد على عليه السلام).

٢- إننا لا نستغرب: أن يحاول سعد بن أبى وقاص، و ابنته تسجيل فضيله لسعد، لا سيما فى مجال الرمي، الذى مارسه المسلمون فى هذه الواقعه.

و لكن ما يلفت نظرنا:

أولاً: أن لا- يرد هذا الحديث إلا- على لسان سعد نفسه، حدث به ابنته التى تفردت بروايته عنه، و كأنه لم يكن يجرؤ على أن يتحدث به أمام الناس، الذين كانوا يعرفون الحقيقه، و قد عاشوها و عاينوها، حتى لا يواجه ما لا يجب.

ثانياً: و يستوقفنا أيضاً: أن يتضمن حديث سعد لابنته تلويحا ظاهر الدلاله إلى أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان هو البادى ء فى رمى بنى قريظه، و هو أمر لا تؤيده الشواهد التاريخيه، بل قد ثبت ما ينافيه و يرده، و أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يبدأ أحدا بقتال، حتى يبتدأ. و قد تقدم هذا الأمر عنه و عن على أمير المؤمنين عليه السلام فراجع.

٣- قولهم: إن رمى المسلمين لبنى قريظه قد استمر إلى أن أيقنوا بالهلكه، فأرسلوا نباش بن قيس لمفاوضه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم، فرجع إليهم و أخبرهم: أنه صلى الله عليه و آله وسلم لا يقبل إلا بأن ينزلوا على حكمه فأرسلوا حينئذ بطلب أبى لبابه.

إن هذا القول موضع شك و ريب أيضا: فإن هناك نصوصا تدل على أنهم بعد أن رجع إليهم نباش استمروا أياما. صدوا خلالها حملات بقيادة بعض كبار الصحابه، فجاءهم على عليه السلام، فقهرهم، و اضطرهم إلى النزول على حكم سعد بن معاذ، كما سيأتي تفصيله.

و لكن هؤلاء يريدون تجاهل دور سيد الوصيين قدر الامكان، حقدوا منهم و حنقا، و خيانه للدين و للحقيقه. و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين.

مدته الحصار:

قد اختلفت كلمات الرواه و المؤرخين فى مدته حصار المسلمين لبنى قريظه و ذلك على النحو التالى:

١- حاصرهم أياما، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ (١). أو:

(فحصرهم حتى نزلوا على حكمه) (٢).

٢- حاصرهم إحدى و عشرين ليله (٣) و فى نص آخر: بضعا و عشرين ليله (٤).

٣- عشره أيام (٥). ٦.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٧.

٣- راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ عن معالم التنزيل.

٤- عمده القارى ج ١٧ ص ١٨٨ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٢٧.

٥- عن ابن سعد فى تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٦.

٤- أربع عشره ليله (١) و فى نص آخر: بضع عشره ليله (٢).

٥- خمسه عشر يوما (٣).

٦- خمسه و عشرين (٤).أ-

١- طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٦ عن ابن المسيب.

٢- إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٣٠ عن موسى بن عقبه، و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٩.

٣- راجع المصادر التاليه: إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٢٩ و سيره مغلطاي ص ٥٦ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٤ ط صادر و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٨٨ عن ابن سعد. و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢١٧ و قال: و قيل: أكثر من ذلك. و راجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ١٨٨ و ١٩٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١.

٤- المحبر ص ١١٣ و راجع المصادر التاليه: إعلام الورى ص ٩٣ و الثقات ج ١ ص ٢٧٥ و الإرشاد للمفيد ص ٦٤ و الاكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٧٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و إرشاد السارى ج ٦ ص ١٥٩ و ٣٣٠ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٢ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠ و ١٥٣ و ١٣٠ و جوامع السيره النبويه ص ١٤٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٨٨ عن ابن إسحاق و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و العبر و ديوان المبتدأ-

٧- وقيل: حصرهم شهرا (١).

الفتح على يد علي عليه السلام:

إشاره

قد تقدم أن بنى قريظه قد طارت قلوبهم رعبا من على عليه السلام حين قدم إليهم، و نزيد هنا:

أن من الأمور المثيره: أننا نجد الزبير بن بكار، يذكر لنا في كتاب المفاخرات نصا يفيد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث إلى بنى قريظه أكابر أصحابه فهزموا، فبعث عليا؛ فكان الفتح على يديه تماما كالذى جرى في خيبر.

فقد روى الزبير بن بكار مناظره بين الإمام الحسن عليه السلام و بين عمرو بن العاص، و الوليد بن عقبه، و عتبه بن أبى سفيان، و المغيره بن شعبه، عند معاويه فكان مما قاله لهم الإمام الحسن عليه السلام.٤.

١- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و تاريخ الأعمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٦ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤.

(و أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظه، فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالرايه، فاستنزلهم على حكم الله، و حكم رسوله، و فعل في خير مثلها) (١).

و قال القاضى النعمان مشيرا إلى جهاد على (ع) فى بنى قريظه:

(و انصرف رسول الله صلوات الله عليه وآله على بنى قريظه، فقتلهم، و سبى ذراريهم، و كان ذلك بصنع الله لرسوله صلوات الله عليه وآله، و للمسلمين، و بما أجراه الله على يدى وليه على صلوات الله عليه، و كان مقامه ذلك من أشهر المقامات و أفضلها) (٢).

و يروى المؤرخون: أنه لما تباطأ اليهود فى إجابته طلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالتسليم، و النزول على حكمه، صاح على بن أبى طالب قائلا:

(يا كتبه الإيمان).

و تقدم هو و الزبير بن العوام، و قال:

(و الله، لأذوقن ما ذاق حمزه أو اقتحم (أفتحن) حصنهم).

(فخافوا، و قالوا: نزل على حكم سعد).

فأرسل اليهود إلى حلفائهم من الأوس: أن يأخذوا لهم مثلما أخذت الخزرج لإخوانهم بنى قينقاع إلخ .. (٣) ص-

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى الشافعى ج ٦ ص ٢٨٩.

٢- شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٩ و راجع قول المفيد فى الإرشاد ص ٦٦ فإنه يقرب من هذا أيضا.

٣- محمد رسول الله سيرته و أثره فى الحضاره ص ٢٤٧. و راجع المصادر التاليه: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٧-٢٥١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص-

ليلاحظ القارى حشر اسم الزبير فى هذا المقام!!

و قال ابن الحجاج:

أنا مولى الكرار يوم حنين و الطبا قد تحكمت فى النحور

أنا مولى لمن به افتتح الإسلام حصنى قريظه و النضير

و الذى علم الأرامل فى بدرعلى المشركين جز الشعور

من مضت ليله الهرير و قتلاه جزافا يحصون بالتكبير (١)

و سام الفتح:

و يحدثنا التاريخ: أن جماعه من الصحابه اعترضوا على أبى بكر على إقدامه على غضب الخلفه من على بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم . و كان أول من تكلم منهم خالد بن سعيد بن العاص الأموى فقال له:

(اتق الله، و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب، أما علمت أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قال لنا، و نحن محدقون به، و أنت معنا فى غزاه بنى قريظه، و قد قتل على عليه السلام عده من رجالهم. (و عند البياضى: و قد قتل على رجالهم. و عند ابن طاووس: و قد قتل على (ع) عشره من رجالهم، و أولى النجده منهم): و كان الذين يحدقون به صلى الله عليه و آله وسلم آئند: جماعه من ذوى القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار: ٩.

يا معاشر قريش، إني أوصيكم بوصيه فاحفظوها عني، و مودعكم أمرا، فلا تضيعوه، إن علي بن أبي طالب إمامكم من بعدى، و خليفتي فيكم، و بذلك أوصاني جبرئيل عن الله عز و جل ..).

ثم تذكر الروايه احتجاج كل واحد من الاثنى عشر، و بعضهم احتج بحديث الغدير. قال: (و قال فى اليوم الرابع (أو فى يوم الجمعة) لما جاء معاذ و عثمان (و فى نص آخر: سالم) مولى حذيفه كل فى ألف رجل، يقدمهم عمر، (و فى نص ابن طاووس: أتاه عمر، و عثمان، و طلحه، و عبد الرحمان بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و أبو عبيده بن الجراح، و سعيد بن عمرو بن نفيل. فأتاه كل منهم متسلحا إلخ. زاد فى نص آخر: مع كل واحد منهم عشره من رجال عشائهم).

فلما توسط عمر المسجد، قال: يا أصحاب على، إن تكلم فيكم أحد بالذى تكلم به الأمس لناخذن ما فيه عيناه.

فقام إليه خالد (بن سعيد) فقال: يا ابن الخطاب، بأسيافكم تهددنا؟ أم بجمعكم؟! إن أسيافنا أحد من أسيافكم، و فينا ذو الفقار، و سيف الله، و سيف رسوله. و إن كنا قليلين ففينا من كثرتم عنده قلبه، حجه الله، و وصى رسوله. و لو لا أنى أؤمر بطاعه إمامى لشهرت سيفى، و جاهدت فى الله حتى أبلغ عذرى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام شكر الله مقاتلك، و عرف ذلك لك).

و تذكر نصوص هذه القضية أيضا: أن عمر أمر خالدا بالسكوت، لأنه ليس من أهل المشوره، فقال له خالد بن سعيد:

بل اسكت أنت، فإنك تنطق بغير لسانك، و تفوه بغير فيك، و أنك لجبان عند الحرب (كما يظهر) ما وجدنا لك فى قريش فخرا.

و فى نص آخر: إنك الأمها حسبا، و أقلها عددا (أدبا)، و أحملها ذكرا، و أقلها غناء عن الله عز و جل و عن رسوله، و إنك لجبان عند الحرب، بخيل فى الجذب، لئيم العنصر، مالك فى قريش مفخر، فأسكتة خالد. زاد فى الاحتجاج قوله: و أحسها قدرا (١). و ثمة زيادات أخرى فراجع.

قال ابن طاووس: (هذا الحديث روته الشيعة متواترين) (٢).

و لنا مع هذا الحديث وقفات، نقتصر منها على ما يلى:

١- إنه صلى الله عليه و آله وسلم إنما يوصى خصوصا قريش بهذه الوصيه بحضور ذوى القدر و الشأن من أصحابه المهاجرين و الأنصار. و لا نبعد إذا قلنا:

إنه صلى الله عليه و آله وسلم كان على معرفه تامه بنوايا قريش تجاه خلافه على عليه السلام بعده، و قد كان و ما يزال يلمح و يصرح به لهم فى المناسبات المختلفه منذ أوائل بعثته صلى الله عليه و آله. و كان يدرك تملل قريش، و من يدور فى فلکها من هذا الأمر، و رفضها الباطنى له هذا الرفض الذى كان يترجم فى مواقف عمليه لهم، و أسلوب تعامل هنا و هناك. و قد ذكرنا بعض ما يوضح هذا الأمر فى كتابنا: الغدير و المعارضون، فليراجعه من أراد. ٤.

١- راجع المصادر التاليه: الاحتجاج ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و ٣٠٠ ط سنه ١٣١٣ هـ. ق. و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و ٨٢ و قاموس الرجال ج ٣ ص ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و الخصال ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ و اليقين فى إمره أمير المؤمنين ص ١٠٨ - ١١٠ عن أحمد بن محمد الطبرى، المعروف بالخليلى، و عن محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ فى كتابه: مناقب أهل البيت عليهم السلام و البحار ج ٢٨ ص ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٤ و ٢١٩ و رجال البرقى ص ٦٣ و ٦٤.

٢- اليقين ص ١٠٨ و البحار ج ٢٨ ص ٢١٤.

٢- إنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليوصى ذوى القدر والشأن من المهاجرين والأنصار، بهذه الوصيه الحساسه و الخطيره، و الثقيله جدا على الكثيرين منهم، إلا- حين يكون على عليه السلام قد حقق إنجازا كبيرا عجز عنه الآخرون. و قد ألمحت الروايه إلى هذا الانجاز، و هو أنه عليه السلام قد قتل رجالهم. أو عشره من رجالهم، و أولى النجده منهم (أى من بنى قريظه) و قد ذكرت النصوص المتقدمه أيضا: أن فتح قريظه كان على يديه عليه السلام، و تحدثت عن رعب بنى قريظه منه بمجرد معرفتهم بقدومه إلى حصنهم، و تحدثت عن هزيمه كبار الصحابه الذين أخذوا الرايه، ثم فتح الله على يديه، تماما كما جرى فى خيبر.

و كل ذلك يشجعنا على القول: إنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليطرح قضيه إمامه على عليه السلام بعده، و هو يعلم أن فى أصحابه من يستमित فى سبيل إبطال هذا الأمر و إفشاله، إلا حينما يكون ثمه هزيمه نكراء لأولئك المناوئين، و نصر مؤزر لأمير المؤمنين عليه السلام يلجمهم عن التفوه بأى اعتراض، و يصددهم عن السعى لبلبله الأفكار، و تسميم الأجواء، و التشكيك فى صوابيه ما يوصيهم به صلى الله عليه وآله وسلم ، و يأمرهم بالتزامه.

و يلمح إلى هذا بل يصرح به نفس هذا النص الذى نحن بصدده، حيث ذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما قال لهم ذلك حين قتل عليه السلام رجال بنى قريظه، أو عشره من رجالهم و ذوى النجده منهم، حسبما تقدم.

٣- إن الهيئه الحاكمه و أنصارها حين أعوزتهم الأدله و البراهين لجأوا إلى أسلوب التهديد، و الوعيد، و القمع، و عرض العضلات.

و لو لا أنهم كانوا على علم بأن قرار على عليه السلام هو تجنب المواجهه المسلحه لكانوا قد حسبوا ألف حساب قبل أن يقدموا على ذلك.

٤- إن وقائع هذه القضية تعطينا: أن هؤلاء الأعيان من الصحابه حين أعلنوا عدم شرعيه ما أقدم عليه أبو بكر و حزبه، و اعتبروا ذلك تعديا و غصبا، و مخالفه صريحه لأوامر النبي الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ، فإنهم قد انطلقوا فى مواقفهم هذه من ثواب عقائديه، و استجابته لشعور دينى و ضميرى و هاج و مرهف.

و لكن هذه المواجهه- رغم ذلك- لم تتحول إلى غوغائيه، أو حاله انفعاليه، رغم استفزاز الحكم لهم، و محاولته تطوير الصراع، لأنه كان يرى: أن من مصلحته تصعيد التحدى ليتفادى المأزق الذى يجد نفسه فيه، و هو يرى نفسه عاجزا عن تبرير ما أقدم عليه بصوره منطقيه و معقوله.

و من جهه أخرى؛ فإن هذه المعارضه قد عبرت فى رفضها الاستجابته إلى استفزازات السلطه، عن أن ذلك ينطلق من التزامها الدقيق بطاعه قيادتها، و من انضباطيه صارمه و ملفته للنظر، فهى التى تقرر حجم الصراع و مستواه، و أساليبه و وسائله، و هى التى تفرض ما تقرره على خصومها أيا كانوا.

٥- إن خالد بن سعيد بن العاص الأموى قد وصف عليا هنا ب (الوصى). و نوّد أن نذكر القارى الكريم بأن هذا اللقب له عليه السلام كان معروفا لدى الصحابه، و لدى عموم الناس، و كانوا يطلقونه عليه صلوات الله و سلامه عليه فى كثير من المناسبات. و قد ذكر المعتزلى طائفه من الأشعار و الأرجاز التى أوردت هذا اللقب (١). و تجده يتكرر كثيرا فى كلمات و أشعار و أرجاز الناس فى حربى الجمل و صفين، و غيرهما.ن.

١- شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٤٣- ١٥٠ و راجع: كتب التاريخ التى تذكر وقائع الجمل و صفين.

بل إن الخوارج قد احتجوا لخروجهم على أمير المؤمنين بقولهم:

(زعم أنه وصى فضيع الوصيه) (١).

و تتبع النصوص التي أوردت هذا الوصف له عليه السلام يحتاج إلى توفر تام، و تأليف مستقل.

٦- لقد أظهر هذا النص: أن عمر بن الخطاب لم يكن له مكانه مرموقه فى قریش. و إنما استفاد من الظروف السياسيه و الاجتماعيه فى أيام الإسلام الأولى، لينشئ لنفسه موقعا، و يحيط نفسه بهاله من نوع ما، و لا سيما فى مجتمع المدينه. الذى كان أقل تجربه من المجتمع المكى، و أبعد عن أحاييل السياسه و مناورات و كيد السياسيين.

٧- لقد هدد خالد بن سعيد عمر بن الخطاب و من معه بذى الفقار، و بعلی سيف الله و سيف رسوله.

و لم يعترض عليه عمر بشئ ء.

و هذا قد يلمح: إلى ان هذا اللقب (سيف الله) هو من ألقاب على عليه السلام و قد دلت على ذلك روايات كثيره عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (٢).ى-

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٩٢.

٢- فرائد السمطين ج ١ ص ١٣٨ و نظم درر السمطين ص ١٢٥ و ذخائر العقبى ص ٩٢، و ينابيع الموده ص ٢١٤، و إحقاق الحق ج ١٥ ص ٤٢ و ٥٩ و ٢٠٠ و ٤٣٥-٤٧٠ ج ٤ ص ١١٥ و ٢٢٥ و ٢٩٧ و ٣٨٦ ج ٥ ص ٤ و ج ٦ ص ١٥٣ و ج ٢٠ ص ٢٥٠ و ٥١٨ عن تقدم و عن فتوحات الوهاب للعجيلى الشافعى ص ٦٢ و أرجح المطالب ص ٣٨ و ١٤ و ٢٩ و مناقب على للحيدر آبادى ص ٥٧ و ٣٧ و خلاصه الوفاء للسمهودى ص ٣٩ مخطوط و وسيله المآل ص ١٣٣ و انتهاء الإفهام ص ٢١٠ و عن مفتاح النجا (مخطوط) و شرف المصطفى و المناقب المرتضويه ص ٩٣ و أئمه الهدى-

و لكن الآخرين قد سرقوا هذا اللقب، و منحوه لخالد بن الوليد، مكافأه له على قتله ذلك الرجل المسلم مالك بن نويرة، ثم زنى بامرأته ليله قتله. و قد برروا قتله له بأنه كان يمتنع عن إعطاء الزكاه للحاكم المغتصب لمقام الخلافه. مع أن السبب الحقيقي هو عشقه لزوجته المقتول.

و قد أعطاه أبو بكر هذا الوسام حينما طالب لعمر المطالب بمجازاه خالد: (لإحن قديمه بينهما ما كنت لا شيم سيفاً سله الله على أعدائه) (١).

ثم نسبوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

مع أن صاحب اللقب الحقيقي هو على عليه السلام كما أسلفنا.

٨- و آخر ما نذكره فى تعليقنا على الحدث المتقدم: أنه يذكر:

أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد أوصى قريشا بقبول خلافه و إمامه على عليه السلام بعده، بعد أن قتل على عليه السلام بنى قريظه، أو رجالا من أهل النجده فيهم .. و هذا يؤيد ما قاله ابن واضح يعقوبى: ٩.

١- راجع: الغدير ج ٧ ص ١٥٨-١٦٣ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٠٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ و أسد الغابه ج ٤ ص

٢٩٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٠٥ و الإصابه ج ٣ ص ٣٥٧، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٠٩.

٢- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و الإصابه ج ١ ص ٤١٤ و الاستيعاب (مطبوع مع

الإصابه) ج ١ ص ٤٠٨ و ٤٠٩.

(و قتل من بنى قريظه، ثم تحصنوا فحاصرهم) (١).

ثم كان الفتح أخيرا أيضا على يد أمير المؤمنين على عليه السلام كما أكدته سائر النصوص التي قدمناها.

مبارزه الزبير لقريظي:

عن عكرمه: (لما كان يوم بنى قريظه، قال رجل من اليهود: من يبارز؟ فقام إليه الزبير، فبارزه.

فقال صفيه: واجدى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيهما علا صاحبه قتله، فعلاه الزبير، فقتله، فنقله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سلبه) (٢).

و نقول:

١- قال الواقدي: (و لم يسمع بهذا الحديث فى قتالهم. و أراه و هل هذا فى خير) (٣).

٢- تقدم أنه لم يطلع أحد من بنى قريظه، و لم يبادر (يبارز) للقتال (٤). أما حينما ذهب إليهم غير على، فإن الذاهبين إليهم قد

هزموا بمجرد أن رأوا بنى قريظه ينزلون إليهم. و أما حينما ذهب إليهم على نفسه، فإنه هو استنزلهم من حصونهم فنزلوا منها على

حكم سعد بن معاذ (٥).ء.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

٢- المغازى ج ٢ ص ٥٠٤.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٥.

٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٤.

٥- راجع ص ٩١ من هذا الجزء.

٣- تقدم أيضا ما يقرب من هذه القصة في غزوه الخندق، و أثبتنا أنها مكذوبه و الظاهر: أن هؤلاء الناس متحIRON كيف يمكنهم تسطير الفضائل لمن يحبونهم. و الله سبحانه لم يزل و لا يزال يكشف زيف دعاويهم العريضة و أقاويلهم و أباطيلهم، و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين.

الحرب خدعه:

و يقولون: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال يوم بنى قريظه: (الحرب خدعه) (١). و نحن نستبعد أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد قالها في هذه المناسبه، إذ لا مناسبه تقتضى ذلك، و لم يقم المسلمون بأى عمل فيه شىء من الخداع لبنى قريظه. بل هم قد حاصروهم، و شددوا عليهم الحصار، و حصلت بعض المناوشات على الطريقه المعروفه و المألوفه.

و لم يوفق الذين قاموا بمهاجمتهم أولا، حتى هاجمهم على أمير المؤمنين، فكان الفتح على يديه عليه السلام.٣.

ص: ١٠١

الفصل الثالث فشل المفاوضات و خيانه أبي لبابه

اشاره

إسلام أبناء سعيته:

(وقال ثعلبه، و أسيد أبناء سعيته، و أسد بن عبيد عمهم: يا معشر بني قريظه، و الله، إنكم لتعلمون أنه رسول الله، و إن صفته عندنا، حدثنا به علماؤنا، و علماء بني النضير، هذا أولهم - يعني حبي بن أخطب - مع جبير ابن الهيثبان، أصدق الناس عندنا. هو خبرنا بصفته عند موته.

قالوا: لا نفارق التوراه.

إسلام أبناء سعيه: ص: ١٠٣ و أسيد، و أسد و ثعلبه لم يكونوا من بنى قريظه و لا النضير بل كانوا فوق ذلك (١). و هم نفر من هذل، من بنى عم قريظه (٢). و ليس من ٨.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥.

٢- جوامع السيره النبويه ص ١٥٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢١ و دلائل النبويه للسيهقي ج ٤ ص ٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٦ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩٠ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٨ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٠ و السيره الحليه ج ٢ ص ٣٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٨.

هذيل، كما فى بعض المصادر التى زعمت أيضا أنهم من هذيل إخوه قريظه و النضير (١).

و كان سبب إسلامهم: أن ابن الهيىان- من يهود الشام- قدم على بنى قريظه فأقام عندهم، و كان يستسقى لهم أيام القحط؛ فيسقون، فحضرته الوفاه، فأخبرهم: أن سبب خروجه إلى يثرب هو أنه يتوقع خروج نبى قد أظل زمانه، مهاجره المدينه ليتبعه. ثم أوصاهم باتباعه.

فلما كان فتح بنى قريظه قال أولئك النفر- و كانوا شبانا أحداثا: يا معشر يهود، و الله، إنه الذى كان ذكر ابن الهيىان.

فقالوا: ما هو به.

قالوا: بلى و الله، إنه لصفته.

ثم نزلوا، و أسلموا، و خلّوا أموالهم، و أولادهم، و أهاليهم. قال ابن إسحاق: و كانت أموالهم فى الحصن مع المشركين؛ فلما فتح ردّ ذلك عليهم (٢).

و نقول:

فى النفس من هذه الروايه شىء؛ فإن ابن الهيىان قد مات قبل بعثه النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و البعثه كانت قبل فتح قريظه بحوالى ثمانيه عشر عاما. و لا .

-
- ١- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٩٦ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩٠.
 - ٢- سيره ابن إسحاق ص ٨٥ / ٨٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣١ و ٣٢ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٧٤ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٠.

بد أن يكون أبناء سعيه حين موت ابن الهيبان شبابا، يدركون مغزى كلام ابن الهيبان، ويفهمون وصيته. ولا أقل من أن يكون لهم من العمر عشر سنين، فيكون عمرهم حين فتح قريظه حوالى ثلاثين سنه، فكيف يكون أولئك النفر عند فتح قريظه شبابا أحداثا؟! .. إلا إذا كان يصدق على ابن الثلاثين أنه حدث!

و أما السؤال عن سبب هجره ابن الهيبان إلى المدينه و ليس إلى مكه.

فقد يجاب عنه، بأن مكه لم تكن تقبل بسكنى اليهود فيها. و إن كان هذا الجواب محل نظر و تأمل. و يحتاج إثبات ذلك أو نفيه إلى دراسه وافية لهذا الموضوع.

عمرو بن سعدى و محمد بن مسلمه:

١- يذكر المؤرخون: أن عمرو بن سعدى اليهودى، قد صارح قومه بأنهم قد عاهدوا محمدا: ألا ينصروا عليه أحدا، و أن ينصروه ممن دهمه، فغدروا و لم يشركهم ابن سعدى فى غدرهم. و قال لهم: (فإن أبيتم أن تدخلوا معه فاثبتوا على اليهوديه، و أعطوا الجزيه، فوالله، ما أدرى يقبلها أم لا).

قالوا: نحن لا نقرّ للعرب بخرج فى رقابنا، يأخذوننا به. القتل خير من ذلك.

قال: فإنى برىء منكم.

و خرج فى تلك الليله مع بنى سعيه، حتى أتى مسجد رسول الله، فبات فيه. فلما أصبح غدا، فلم يدر أين هو حتى الساعة.

فسئل صلى الله عليه وآله وسلم عنه، فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه (١).

٢- وقال المؤرخون أيضا: (خرج فى تلك الليله (أى ليله نزول بنى قريظه على حكم النبى صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن سعدى القرظى؛ فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عليه محمد بن مسلمه تلك الليله، فلما رآه قال:

من هذا؟!

قال: أنا عمرو بن سعدى.

(و كان قد أبى أن يدخل مع بنى قريظه فى غدرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . و قال: لا أغدر بمحمد أبدا).

فقال محمد بن مسلمه حين عرفه: اللهم لا تحرمنى إقاله عثرات الكرام، ثم خلى سبيله. فخرج حتى أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينه تلك الليله.

ثم ذهب، فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا، فقال رسول الله فيه ما سبق.

٣- إن البعض يزعم: أنه كان أوثق برمه فى من أوثق من بنى قريظه؛ فأصبحت رمته ملقاه، و لا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه تلك مقاله (٢). ٤-

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥/١٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٥/٣٣٦.

٢- راجع النصين المتقدمين فى المصادر التاليه: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٦ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٠/١٨١ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤-

٤- إن ابن خلدون يقول: (و فرعنهم عمرو بن سعدى القرظى، و لم يكن دخل معهم فى نقض العهد، فلم يعلم أين وقع) (١).

٥- قال الذهبى و غيره: (كان عمرو بن سعدى اليهودى فى الأسرى، فلما قدموه ليقتلوه، فقدوه، فقبل: أين عمرو؟!)

قالوا: و الله، ما نراه، و إن هذه لرمته التى كانت فيها (الرمه قطعه من جبل) فما ندرى كيف انفلت.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: أفلت بما علم الله فى نفسه) (٢).

و نقول:

أولاً: إنك ترى النصوص التاريخيه لهذا الحدث مختلفه فيما بينها، مما يشير إلى وقوع تشويه عفى أو عمدى فى هذه القضية.

و ثانياً: إذا كان هذا الرجل قد أبى الدخول مع قومه فى الغدر، فمن الواضح: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لن يعاقبه بما فعل الآخرون. و قد قال الله تعالى: لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى*. بل سوف يجد نفسه معززا مكرما فى ظل الإسلام، حتى و لو أراد أن يبقى على يهوديته.

و ذلك يجعلنا نشك كثيرا فيما يزعمونه من أنه قد ربط مع قومه ليقتل ثم هرب و كذا ما يزعمونه من أنهم قدموه ليقتلوه فانفلت منهم دون أن يشعروا و كذا القول إنه هرب قبل ذلك، إذ لماذا يربط؟ و لما ذا؟.

١- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٤.

٢- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠.

يعرضونه للقتل؟ ولماذا يهرب؟ و هو لم يفعل ما يستحق به ذلك، و لماذا لا يعتمد على سماحه الإسلام و عفوه و كرمه؟ و هو يعلم أن الإسلام لا يأخذ البرىء بذنوب المسيء؟ و لماذا يحتاج إلى تدخل إلهي لإنجائه حتى قال النبي ذاك رجل نجاه الله بوفائه. و هل كان صلى الله عليه و آله وسلم عازما على قتله، مع علمه بوفائه، ثم نجاه الله منه؟!؟

و ثالثا: هل يمكن إفلات أحد من أيدي حراسه دون أن يشعروا به، مع أنهم قدموه ليقتلوه؟!؟

فهل هو من نوع الجن أو الملائكة، الذين يمكنهم إخفاء أنفسهم و الانفلات دون أن يشعر بهم أحد، حتى في هذه اللحظات العصبيه و الحساسه، و مع اجتماع الناس لاجل ذلك.

و رابعا: إن حديث إفساح محمد بن مسلمه له المجال لينفلت و يذهب إلى المسجد ليبيت فيه، ثم ذهب .. ينافى حديث ربطه مع قومه، و تقديمه للقتل، و لا ندري كيف نفسر هذا التصرف من محمد بن مسلمه، إذ لما ذا لا يراجع فيه ابن مسلمه النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و يستأمره في شأنه بل تصرف من عند نفسه، حتى لا يحرمه الله إقاله عثرات الكرام؟

و إذا كان عمرو بن سعدى لم يدخل مع قومه في الغدر، فأى عثره له يريد محمد بن مسلمه أن يقلبها؟!؟

خامسا: ظاهر كلام البعض: أن ابن سعدى قد فر عن قومه، و لم يعلم أين وقع (1)، و معنى ذلك: أنه لم يؤسر، و لم يوثق، و لم يهرب من رمته، و لا حين تقديمه إلى القتل.

و نتيجة لما تقدم نقول: ٤.

إن الشبهه تحوم حول محمد بن مسلمه، الذى كانت له علاقات من نوع ما مع اليهود، و قد روى: أن عليا عليه السلام قال لعمار بن ياسر: (ذنبى إلى محمد بن مسلمه: أنى قتلت أخاه يوم خيبر، مرحب اليهود) (١). و لعله كان أخا له من الرضاعه، أو هو أخ له فى الدين.

فيظن أنه هو الذى أفسح له المجال للهرب، وفق تفاهم بينهما، لا مجال للتكهن بتفاصيله و أسبابه.

كما أننا نرتاب فى ما ينسب إلى النبى من قول فى هذا المجال، و لعل الأقرب هو ما ذكره البعض من أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال: (أفلت بما علم الله فى نفسه) (٢) و الله هو العالم بحقيقه الحال.

لا يقرّون للعرب بأى امتياز:

و الشىء الذى رأيناه يتكرر من اليهود هو هذه المشاعر العنصريه التى ألحقت الأذى بهم باستمرار، و أهلكتهم أو كادت. و قد عمل اليهود أنفسهم على تركيز هذا الاحساس القوى بالعنصر، حتى كأنهم فوق جميع البشر. و ذلك من خلال ما انتهجوه من أساليب خادعه و ماكره لفرض هيمنتهم الثقافيه على العرب، بعد أن فشلوا فشلا ذريعا فى صراعهم العسكرى معهم.

و هذا فى الحقيقه أمر امتحنهم الله فيه، أظهر من خلاله ما يخفونه من روح حاقده و متكبره، و متغطرسه و شريره. و لا- يحق المكر السىء .

١- الإمامه و السياسه ج ١ ص ٥٤ و قاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ و راجع كتابنا هذا ج ٥ ص ٥١.

٢- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠.

إلا بأهله (١).

و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين (٢).

مفاوضه نباش بن قيس مع النبي صلى الله عليه و آله وسلم :

و حين أيقن بنو قريظه بالهلاك، بسبب رمى المسلمين لهم أنزلوا نباش بن قيس، فكلم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ساعه، و قال: يا محمد نزل على ما نزلت عليه بنو النضير، لك الأموال، و الحلقة، و تحقن دماءنا، و نخرج من بلادكم بالنساء و الذراري، و لنا ما حملت الإبل إلا الحلقة.

فأبى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

فقالوا: فتحقن دماءنا، و تسلم لنا النساء و الذريه، و لا حاجه لنا فيما حملت الإبل.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : لا. إلا أن تنزلوا على حكى.

فرجع نباش إلى أصحابه بمقاله رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فقال كعب بن أسد: يا معشر بنى قريظه: و الله، إنكم لتعلمون: أن محمدا نبى الله.

و ما منعنا من الدخول معه إلا الحسد للعرب، حيث لم يكن نبيا من بنى إسرائيل؛ فهو حيث جعله الله و لقد كنت كارها لنقض العهد و العقد.

و لكن البلاء، و شؤم هذا الجالس (يعنى حى بن أخطب) علينا و على قومه. و قومه كانوا أسوأ منا. لا- يستبقى محمد رجلا واحدا إلا من تبعه.

أتذكرون ما قال لكم ابن حواس، حين قدم عليكم، فقال: تركت الخمر و الخمير و التأمير، و جئت إلى السقاء و التمر و الشعير؟! ٣٠!

١- سورة فاطر؛ الآية / ٤٣.

٢- سورة الأنفال؛ الآية / ٣٠.

قالوا: و ما ذلك؟

قال: يخرج من هذه القريه نبي. فإن خرج و أنا حى اتبعته و نصرته. و إن خرج بعدى فإياكم أن تخذعوا عنه، فاتبعوه، و كونوا أنصاره و أولياءه. و قد آمنتكم بالكتابين كليهما الأول و الآخر.

قال كعب: فتعالوا؛ فلنتابعه، و لنصدقه، و لنؤمن به، فنأمن على دمائنا، و نساءنا و أموالنا، فنكون بمنزله من معه.

قالوا: لا نكون تبعاً لغيرنا، نحن أهل الكتاب و النبوه، و نكون تبعاً لغيرنا؟!

فجعل كعب يرد عليهم الكلام بالنصيحه لهم. قالوا: لا نفارق التوراه، و لا ندع ما كنا عليه من أمر موسى.

قال: فهلم فلنقتل أبناءنا و نساءنا، ثم نخرج فى أيدينا السيوف إلى محمد و أصحابه، فإن قتلنا قتلنا و ما وراءنا أمر نهتم به، و إن ظفرنا فلعمري لنتخذن النساء و الأبناء فتضاحك حبي بن أخطب، ثم قال: ما ذنب هؤلاء المساكين؟

و قالت رؤساء اليهود: الزبير بن باطا و ذووه: ما فى العيش خير بعد هؤلاء.

قال: فواحد قد بقيت من الرأى لم يبق غيرها؛ فإن لم تقبلوها فأنتم بنواستها.

قالوا: و ما هى؟!

قال: الليله السبت. و بالحرى أن يكون محمد و أصحابه آمنين لنا فيها أن نقاتله، فنخرج، فلعلنا أن نصيب منهم غره.

قالوا: نفسد سبتنا، و قد عرفت ما أصابنا فيه؟!

قال حيي: قد دعوتك إلى هذا و قريش و غطفان حضور، فأبيت أن تكسر السبت، فإن أطاعتني اليهود فعلوا.

فصاحت اليهود: لا تكسر السبت.

قال نباش بن قيس: و كيف نصيب منهم غره، و أنت ترى أن أمرهم كل يوم يشتد، كانوا أول ما يحاصروننا، إنما يقاتلون بالنهار، و يرجعون الليل. فكان هذا لك قولاً، لو بيتناهم. فهم الآن يبيتون الليل، و يظنون النهار، فأى غره نصيب منهم؟! هي ملحمة و بلاء كتب علينا.

فاختلفوا، و سقط في أيديهم، و ندموا على ما صنعوا، و رقوا على النساء و الصبيان. و ذلك أن النساء (و الصبيان) لما رأوا ضعف أنفسهم هلكوا، فبكى النساء و الصبيان، فرقوا عليهم (١). ٠.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠١-٥٠٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣-١٥ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣/٢٤٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٤ و ١٥ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٨٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٤. و أشار إلى ذلك أو ذكره بتفصيل في المصادر التاليه: الاكتفاء ج ٢ ص ١٧٨ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ص ٣١ و مناقب آل أبي طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٥١ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٦/٢٤٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٦٩/٧٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٣٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٥/١١٦ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٧ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٦/٢٤٧ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و ٣٥٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢١١ و ٢٣٤ و راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٠.

وقفات مع ما تقدم:

و نقول: يستوقفنا فى هذا الحديث عده أمور، نذكر منها ما يلى:

١- قد تقدم عدم صحه قولهم: إنهم حين أيقنوا بالهلكه أرسلوا نباش بن قيس، فلما رجع إليهم بالفشل، طلبوا أبا لبابه، ثم نزلوا على حكم ابن معاذ.

و الصحيح هو أنهم بعد عوده نباش بقوا أياما (١)، صدوا خلالها- كما تقدم- حملات بقيادة كبار الصحابه، فجاهم على، و نادى يا كتيبه الإيمان، و انتهى الأمر باستسلامهم على يديه، و طلبوا أبا لبابه، ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ، كما تقدم.

٢- إن العبارة الأخيره قد أسندت الأمر إلى القضاء و القدر الذى لا مفر منه. و أنها كما يقول بنو قريظه: (ملحمه و بلاء كتب علينا) و ذلك من منطلق اعتقادهم بالجبر الإلهى.

رغم أن القرار فى إبعاد هذه الملحمه و البلاء عنهم يعود إليهم، و بإمكانهم تغيير مسار الأحداث لو تصرفوا بحكمه و تعقل و إنصاف.

و تركوا الانقياد إلى الهوى، و إلى العصبيات و العنجهيات الفارغه.

٣- إن صيغه اقتراح قتل النساء و الذريه تظهر بوضوح حقيقه نظره اليهود إلى عنصر المرأه، و اعتبارها من شؤون الرجل، و أن لا شخصيه و لا كيان لها إلا بمقدار ما تخدم أغراض الرجل و أهواءه، و ما تقدم له من متعه، فليلاحظ قوله: (و إن ظفرنا فلعمرى لنتخذن النساء و الأبناء).س.

١- تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٠ و البحار ج ٢٠ ص ٢٤٣ عنه: و فيه: غزال بن شمول. بدل نباش بن قيس.

٤- إن اليهود الذين هم عبيد الدنيا، إنما يريدون تحقيق انتصارات كبيرة دون أن يكونوا على استعداد لخساره أى شىء ذى بال، و من دون أن يخوضوا حربا. أو أن يقدموا شيئا من الأموال و النفائس.

بل هم يريدون أن يصلوا إلى أهدافهم عن طريق المكر و الخديعة و الاحتيال.

و لأجل هذا كانت مجالات تحركهم حين يواجهون الأزمات الكبيرة التى لا بد فيها من الصدام العسكرى محدود و محصوره و ضيقه إلى درجه كبيره.

٥- لقد ابتلى اليهود بحب الدنيا، فقتلهم حب الدنيا بسيف الدنيا. و هذا هو غايه المهانه و الخيبه، و منتهى الخذلان و الخسران.

٦- قد يمكر الإنسان بكل أحد، و يخدع أى إنسان، حتى أقرب الناس إليه. و لكنه لم يكن ليخدع نفسه أبدا. اللهم إلا أن يكون على شاكلة الحطيئه الشاعر، الذى كان مولعا بهجو الناس، فلما لم يجد أحدا يهجو هجا نفسه، فقال:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلمابهجرا فما أدري الذى أنا قائله

أرى لى شكلا قبح الله وجهه فقبح من وجهه و قبح حامله و هذا بالذات هو ما جرى ليهود بنى قريظه؛ فإنهم رغم اعتراف عدد من كبارهم بالحق و تأكيدهم على أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه و آله وسلم هو محض الصدق، و أنه هو النبى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراه و الإنجيل، و يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فإنهم أصرروا على رفض الاعتراف به، و التسليم و البخوع له، مع أنهم ما فتئوا يؤكدون على أنهم لم يفارقوا أمر موسى، و لا يريدون مفارقه التوراه. رغم أن نبوه محمد صلى الله عليه و آله وسلم هى من التوراه. كما أنه ليس فى اتباع محمد ترك للتوراه و لا

لموسى، بل هو التزام بهما بنحو أتم و أكمل، و أوفى و أدق و أشمل.

٧- لقد امتحن الله سبحانه بنى إسرائيل فى أمر حساس للغاية.

حيث واجههم بالأمر الذى هو أساس الداء الوبيل فيهم، حينما بعث نبيا من غيرهم، فثارت فيهم روح التمييز العنصرى، و أكل قلوبهم الحسد.

و الأنكى من ذلك أنهم كانوا يدركون ذلك و يصرحون به.

ثم يسلمهم اللجاج، و حاله الاستكبار و الصدود عن الحق إلى الدمار و البوار، و بس المصير الذى اختاروه لأنفسهم، و فى العذاب هم مشتركون.

خيانه أبى لبابه:

اشاره

و حين خاف اليهود من مهاجمه على عليه السلام لهم، كما قدمناه. سألوا النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يرسل إليهم أبى لبابه؛ ليشاوروه فى أمرهم فأرسله إليهم. و قال له: (فأتهم، و قل: معروفا) (١).

قالوا: و كان أبو لبابه مناصحا لهم؛ لأن ماله، و عياله، و ولده كانت فى بنى قريظه (٢) و اسم أبى لبابه: زيد بن عبد المنذر و هو من بنى قريظه، ابتاعه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و هو مكاتب، فأعتقه (٣) فلما طلع عليهم انتحبوا فى وجهه يبكون، و قالوا: لا طاقة لنا اليوم بقتال من وراءك (٤).

و بما أن نص الواقدى، هو أجمع النصوص لخصوصيات ما حدث ٥.

١- البحار ج ٢ ص ٢٦٧ و تفسير فرات ط سنه ١٤١٠ هـ ق. ص ١٧٥.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٥.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٨٣.

٤- البحار ج ٢٠ ص ٢٦٧ و تفسير فرات ط سنه ١٤١٠ هـ ق. ص ١٧٥.

فإننا نختاره على ما سواه فنذكر ملخصاً عنه ثم نشير إلى سائر المصادر التي ذكرت النص كله أو بعضه أو اختصرته، فنقول:

لما اشتد الحصار على بنى قريظة طلبوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يرسل إليهم أبا لبابه، فأرسله إليهم (ليله السبت).

قال أبو لبابه: فقام كعب بن أسد فقال: (أبا بشير، قد علمت ما صنعنا في أمرك، وأمر قومك يوم الحداثق وبعث، و كل حرب كنتم فيها. وقد اشتد علينا الحصار و هلكنا، و محمد يأبى أن يفارق حصصنا حتى نزل على حكمه؛ فلو زال عنا لحقنا بأرض الشام، أو خبير، و لم نطأ له حراً أبداً و لم نكثر عليه جمعا أبداً.

ثم انحى أبو لبابه و كعب بن أسد باللائمه على حبي بن أخطب، فقال حبي: ملحمه و بلاء كتب علينا.

ثم استشاروا أبا لبابه فى النزول على حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقال لهم: نعم، فانزلوا. و أشار إلى حلقة، هو الذبيح.

ثم ذكر أبو لبابه: أنه ندم، فاسترجع. فقال له كعب: مالك يا أبا لبابه!؟

قال: (فقلت: خنت الله و رسوله. فنزلت، و إن لحيتى لمبتله من الدموع، و الناس ينتظرون رجوعى إليهم).

ثم ذكر أنه أخذ من وراء الحصن طريقاً إلى المسجد، فارتبط إلى الاسطوانه (المخلقه) و تسمى أسطوانه التوبه.

قال: و بلغ رسول الله ذهابى، و ما صنعت. فقال: دعوه، حتى يحدث الله فيه ما يشاء، لو كان جاءنى استغفرت له.

قال: فكنت فى أمر عظيم خمس عشره ليله.

ثم ذكر أنه كان قد رأى قبل ذلك رؤيا، فعبرها له أبو بكر، بقوله:

(لندخلن في أمر تغتم له، ثم يفرج عنك) فكننت أذكر قول أبي بكر (رض): و أنا مرتبط، فأرجو أن تنزل توبتي (١).

و عن الزهري: كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد استعمل أبا لبابه على قتالهم؛ فلما أحدث ما أحدث عزله و استعمل أسيد بن حضير.

و ارتبط أبو لبابه سبعا، و في نص آخر: (عده ليال) عند الاسطوانة التي عند باب أم سلمه، في حر شديد، لا يأكل فيهن و لا يشرب و قال:

لا أزال هكذا حتى أفارق الحياه، أو يتوب الله علي.

قال: فلم يزل كذلك، حتى ما يسمع الصوت من الجهد. و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ينظر إليه بكرة و عشيته. ثم تاب الله عليه. ٧.

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠٦ و ٥٠٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٦ و ١٧. و حديث أبي لبابه قد ذكره معظم المؤرخين مختصرا أو مطولا. فراجع على سبيل المثال: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام (المغازي) ص ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و راجع: جوامع السير النبويه ص ١٥٣ و السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٧/٢٤٨ و الوفا ص ٦٩٥ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٢ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٢-٤٤٤. و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٠ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١١٩ و ١٢٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨٥ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٧٤ و بهجه المحافل و شرحه ج ١ ص ٢٧٣ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٧٩/١٨٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٧/٢٤٨ و السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٥ و ١٦ و السير الحليه ج ٢ ص ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٤٥ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٧ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٩-٢٣٣ و ٢٣٧ و ٢٢٧ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٤/٢٧٥ و الثقات ج ١ ص ٢٧٦/٢٧٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٧ و سيره مغلطاي ص ٥٦ و ٥٧.

و قد نزلت توبته فى بيت أم سلمه فى السحر. فاستأذنت رسول الله أن تؤذنه بذلك فأذن لها.

قالت: فقمتم على باب الحجره، و ذلك قبل أن يضرب الحجاب، فقلت: يا أبا لبابه، أبشر، فقد تاب الله عليك؛ فثار الناس ليطلقوه فأبى إلا أن يطلقه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بيده؛ فلما خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى الصبح أطلقه.

تقول أم سلمه: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يحل عنه رباطه، و أن رسول الله ليرفع صوته يكلمه، و يخبره بتوبته، و لا يدري كثيرا مما يقول من الجهد و الضعف.

و يقال: مكث خمس عشره مربوطا. و كانت ابنته تأتيه بتمرات لفظره، فيلوك منهن و يترك، و يقول: و الله، ما أقدر أن أسيغها فرقا إلا- تنزل توبتى. و تطلقه عند وقت كل صلاه، فإن كانت له حاجه توضأ، و إلا أعاد الرباط. و كان الرباط حز فى ذراعه، و كان من شعر. و كان يداويه بعد ذلك دهرا. و كان يبين فى ذراعه بعد ما برى ء (١).

و نقول: ٥.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٧-٥٠٩ و راجع بعض ما تقدم أو كله فى ما يلى: عيون الأثر ج ٢ ص ٧٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٧ و ١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و قاموس الرجال ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٨٩ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٧ و ج ٢ ص ٤٤٢-٤٤٤ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٧٨/١٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٥ و ١٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٣-١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣١/٢٣٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٥.

إن لنا مع هذه القضية وقفات:

أولاً: يلاحظ تناقض بين الروايات في مقدار المدة التي بقى أبو لبابه مرتبطاً فيها. فقد تقدم أنها خمسة عشر يوماً، ورووا ذلك عن أم سلمة (١).

و في نص آخر: بضع عشره ليله، حتى ذهب سمعه، فما يكاد يسمع و كاد يذهب بصره و حتى خر مغشياً عليه (٢).

و قيل: سبع عشره ليله (٣).

و قال ابن إسحاق: خمسا و عشرين ليله (٤).

و تقدم عن الزهرى: أنه ارتبط سبعا بين يوم و ليله (٥) حتى خر مغشياً عليه.

و قيل: ارتبط قريبا من عشرين ليله أو عشرين ليله (٦) م-

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٨، و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و قاموس الرجال ج ٢ ص ٢١١ عن الاستيعاب و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و سيره مغلطاي ص ٥٦ و ٥٧ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٥.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٧.

٥- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٧ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٦ و بهجه المحافل ج ٢ ص ٢٧٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٤.

٦- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٩ و ٢٣١ و تاريخ الإسلام-

و قيل: ست ليال (١).

ثانيا: لم نعرف السبب فى ذهاب سمع أبى لبابه، ثم كاد أن يذهب بصره. فإن ترك الطعام و الشراب، لمدته أسبوع أو أسبوعين لا يوجب الطرش، و لا العمى، فلماذا يحتاج النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى أن يرفع صوته لسمعه؟

كما أننا لا نعرف السبب فى أنه غشى عليه، فإن ذلك أيضا ليس من أسباب الإغماء.

ثالثا: قد ذكرت روايه الزهرى: أنه ارتبط فى حر شديد (٢). و كان يوما صائفا (٣) لا يأكل و لا يشرب، فتسبب ذلك بذهاب سمعه، و كاد أن يذهب بصره.

و نقول: قد تقدم فى الفصل الأول من غزوه الخندق: قولهم: إن الخندق كانت فى أيام شاتيه، و برد و قر شديد، بدءا من حفر الخندق، ١.

١- راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩٠ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥ و سيره مغلطاي ص ٥٦ و ٥٧.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٠٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٧.

٣- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٠١.

و انتهاء برحيل الأحزاب، فراجع. و قريظه بعد الخندق مباشرة.

رابعاً: قد تقدم أنهم لما عرفوا من أبي لبابه أن نزولهم على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى الذبح. قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ (١).

و ذكر البعض روايه أخرى عكس هذه، تقول: إنهم قالوا لأبي لبابه: ما ترى؟ أننزل على حكم سعد بن معاذ؟! فأوماً أبو لبابه إلى حلقة: أنه الذبح، فلا تفعلوا (٢).

و خامساً: روايه أبي لبابه للقضيه تقول: إن ارتبط إلى الاسطوانه المخلقه، التي يقال لها: أسطوانه التوبه (٣).

لكن الواقدي يقول: (و يقال: ليس تلك، إنما ارتبط إلى اسطوانه كانت و جاه المنبر، عند باب أم سلمه، زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. و هذا أثبت القولين) (٤) و هو ما ذكرته روايه الزهرى، و يفهم أيضاً من الروايه المنسوبه إلى أم سلمه (٥).

و عن ابن عمر: الاسطوان التي ارتبط إليها أبو لبابه هي الثانيه من القبر، و هي الثالثه من الرحبه (٦).

و جدير بالملاحظه هنا: أنه يوجد مسجد يقال له مسجد التوبه بالعصبه، منازل بني جحجبا، من بني عمرو بن عوف من الأوس. ٥.

١- راجع: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و الثقات ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧١ عن أبي عمر بن عبد البر.

٣- راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٥.

٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٧ و غير ذلك من مصادر تقدمت.

٥- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ و غير ذلك من مصادر تقدمت.

٦- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٥.

و العصبه فى غربى مسجد قباء، فىها مزارع، و آبار كثره (١).

قال السمهودى: (و ما علمت السبب فى تسميته بمسجد التوبه) (٢).

و نقول: إننا نرجح: أن يكون أبو لبابه، بعد أن فعل ما فعل التجأ إلى هذا المسجد بالذات، لأنه يقع فى منطقته. و أما ما جرى فى مسجد النبى، فهو ارتباط العشره الذين تخلفوا عن غزوه تبوك، و أبو لبابه معهم، إذ لا معنى لأن يأتوا إلى منازل بنى جحجا من بنى عمرو بن عوف ليرتبطوا فى مسجدهم.

سادسا: بالنسبه للآيات نقول:

١- اختلفوا فى الآيه التى نزلت فى مناسبه توبه أبى لبابه، فهل نزل قوله تعالى: وَ آخِرُونَ اغْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ، خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَ آخِرَ سَيِّئًا، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ (٣)، كما هو الأثبت عند الواقدى، و المقرئى، و الحلبي (٤). ن-

١- راجع: وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٧٦.

٢- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٧٧.

٣- سوره التوبه/ ١٠٢.

٤- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٠٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٨ / ٢٤٩ و الروض الأنف ج ٢ ص ٢٨٢ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٥ و ١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٧٩ / ١٨٠ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٤ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٨٩ و قاموس الرجال ج ٢ ص ٢١٠ و ٢١١ عن القمى و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٨ و عن-

أم نزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ، وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (١).

أو نزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢).

أم أن آيه لا تخونوا الله و الرسول نزلت أولا ثم نزلت آيه:

وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ حِينَ حُصِلَ التَّوْبَةُ (٣).

٢- إن الآيتين الأولى والثانية هما في سورة التوبة والمائدة، وهما من أواخر ما نزل من القرآن، ومن البعيد جدا أن تبقى هاتان الآيتان معلقتين في الهواء طيلة سنوات عدة، دون أن يجعلها في سورة من السور القرآنية.

٣- إن آيه سورة التوبة لا تنطبق على قصه أبي لبابه، لأنها تتحدث .

١- سورة المائدة/ ٤١. و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠٩ و إمتاع الأسماع ص ٢٤٥.

٢- سورة الأنفال/ ٢٧. و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧١ عن أبي عمر بن عبد البر، و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠، و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣١ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و الاكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٨٠ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٥ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٦ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٢ و ٤٤٤.

٣- راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٥ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠.

عن مجموعه من الناس خلطوا عملا صالحا، و آخر سيئا، و ليس عن رجل واحد.

و لو سلمنا، أنه أريد الفرد فى سياق الحديث عن الجماعه، فإننا نقول: إن هذه الآيه لا تدل على أن الله سبحانه قد قبل توبه أبى لبابه.

بل أبقت الأمر مؤرجحا بين الخوف و الرجاء. و تحدثت عن إمكانيه توبه الله عليهم فى المستقبل.

و أجاب الحلبي بأن (الترجى فى حقه تعالى أمر محقق) (١).

و نقول: إنه محقق فى صورته تحقق التوبه. و هذا الترجى يشير إلى أن توبه أبى لبابه كانت ظاهريه لا- واقع وراءها. و من جهه أخرى، فإن أبا لبابه لم يخلط بين العمل الصالح و الآخر السىء، بل ما صدر منه هو محض العمل السىء، المتمثل بالخيانه، ثم أتبعه بالتظاهر بالتوبه.

٤- روى عن ابن عباس من وجوه: أن آيه سوره التوبه قد نزلت فى أبى لبابه، و نفر معه سبعة، أو ثمانية، أو سبعة سواه، تخلفوا عن غزوه تبوك، ثم ندموا، فتابوا، و ربطوا أنفسهم بالسوارى. إلخ (٢).

٥- روى عن ابن عباس، و ابن المسيب: أن آيه سوره الأنفال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا إِيح... قد نزلت فى أبى لبابه حين تخلف عن غزوه تبوك (٣).

٦- إن آيه سوره المائده تثبت الكفر و النفاق لأبى لبابه. مع أن ٨.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٧.

٢- عيون الأثر ج ٢ ص ٧١. و راجع: شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٤. و فيهم: أنهم كانوا عشره.

٣- راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٧ / ٢٥٨.

التاريخ لا يحدثنا أنه كان من المنافقين. إلا أن يقال: إن التاريخ إنما يثبت لنا ظواهر الأشخاص، ولا يمكنه الكشف عن بواطنهم وقلوبهم، فإذا جاء النص القرآني فهو المعيار. إذا ثبت أن هذه الآية قد نزلت في أبي لبابه.

٧- إن آية سورة المائدة أيضا لا تنطبق على قصة أبي لبابه، لأنها أيضا قد تحدثت عن جماعه من الناس كانوا يسارعون في الكفر. وقضية أبي لبابه هي قضية شخص واحد.

أضف إلى ذلك: أن أبا لبابه - كما تحكى لنا قصته - لم يكن يسارع في الكفر، وإنما هي زله، تداركها على الفور، و تاب منها. كما أن ما صدر منه - كما تحكيه القصة أيضا - لم يكن لأجل عدم إيمان قلبه بهذا الدين، وإنما أخذته الشفقة عليهم لما رأهم يبيكون.

ولا يفوتنا التنبيه إلى أن آية سورة المائدة، إن جاءت لتقرع أبا لبابه قبل توبته، فهي تأتي عن قبول حصول التوبه منه، لأنها تجعله من المنافقين، ثم تقرنه باليهود لعنهم الله، مع مزيد من التقرع الحادّ والقوى.

سابعاً: (ذكر سعيد بن المسيب: أن ارتباطه بساربه التوبه كان بعد تخلفه عن غزوه تبوك، حين أعرض رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و هو عليه عاتب بما فعل يوم قريظه، ثم تخلف عن غزوه تبوك فى من تخلف) (١).

و بعبارة أخرى: إنه لما أشار إلى حلقه أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بذلك و قال له صلى الله عليه و آله وسلم: أحسبت أن الله غفل عن يدك حيث تشير إليهم إلى حلقك. فلبث جنبا و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عاتب عليه. ثم لما غزا تبوك كان أبو لبابه فى من تخلف. فلما قفل صلى الله عليه و آله وسلم جاءه أبو لبابه يسلم عليه، ٧.

فأعرض عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ففزع أبو لبابه، وارتبط بالساربه (١).

فهذا يعنى: أن رسول الله بقى عاتبا عليه بما فعله يوم بنى قريظه، إلى غزوه تبوك، فلو كان أبو لبابه قد تاب وارتبط إلى ساربه المسجد، ثم إن الله قبل توبته، و حلّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده، فلماذا يبقى عاتبا عليه بعد ذلك كل هذه المده. و هل يمكن أن يرضى الله عن أبى لبابه، و يبقى الرسول غاضبا عليه؟! كما أن روايه البيهقى و السيره الحليه تكاد تكون صريحه فى أنه لم يتب مما فعله فى بنى قريظه.

ثامنا: إن نفس ما يذكرونه هنا، من أن أبا لبابه ارتبط فى المسجد إلى اسطوانه التوبه، حتى نزلت توبته فى الآيات المتقدمه، و لم يرض بفك نفسه إلا أن يتوب الله عليه. فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما و لا شرابا، حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه. و جرى ما جرى من حل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له، إنما كان فى غزوه تبوك (٢).

تاسعا: قد ذكرت روايات توبه أبى لبابه: أنه كان لا يأكل و لا يشرب مع أنه قد تقدم أن ابنته كانت تأتیه بالتمرات، فيلوك منهم و يترك. إلا أن يقال: إن ذلك كان يسيرا، لا يعتد به.

عاشرا: ذكرت الروايات المتقدمه: أنه لم يرجع إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل أخذ طريقا إلى المسجد من وراء الحصن، فربط نفسه فيه. مع أن روايه البيهقى و الحلبى السابقه تقول: إنه عاد إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فطالبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بما فعل، و أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقى عاتبا عليه إلى غزوه تبوك.

حادى عشر: زعمت الروايه السابقه: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد استعمل ٦.

١- راجع: السيره الحليه ج ٢ ص ٣٣٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٦.

٢- عيون الأثر ج ٢ ص ٧٠ و ٧١ و عن أبى عمر، و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٥ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٤٣ و ٤٤٤.

السيره الحليه ج ٢ ص ٣٣٧ عن البيهقى و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦.

أبا لبابه على قتال بنى قريظه. ثم لما صدر منه ذلك استبدله بابن حضير.

مع أن من البديهي: أن النبي لم يكن يؤمر أحدا سوى على إذا كان عليه السلام حاضرا. إلا أن يكون هو و ابن حضير من جملة الذين ولّاهم قياده الجيش فى بنى قريظه فانهزموا- تماما كما جرى فى خيبر- و قد تقدم: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظه، فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالرايه، فاستنزلهم على حكم الله و رسوله (١).

أو يقال: إنه كان قد ولاه على بعض الفرق المقاتله، و كانت القياده العامه للجيش كله بيد على عليه السلام.

و نسجل هنا ملاحظه هامه، و هى: السؤال عن سبب تأخير النبي صلى الله عليه و آله وسلم إطلاق سراح أبى لبابه إلى حين صلاه الصبح، رغم أنه لم يكن يبعد عنه سوى بضع خطوات.

ثانى عشر: و زعموا: أن أبا لبابه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال: أنا أهجر دار قومي التي أصبت فيها هذا الذنب، فأخرج من مالي صدقه إلى الله و رسوله؟

فقال النبي صلى الله عليه و آله وسلم يجرى عنك الثلث.

فأخرج الثلث، و هجر دار قومه، ثم تاب الله عليه، فلم يبين فى الإسلام منه إلا خير حتى فارق الدنيا (٢)..-

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى ج ٦ ص ٢٨٩.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٠٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦ و راجع: شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٨ و ١٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٠ و ٧١.-

١- لم نفهم السر في أن يجزيه الثلث إذا تصدق به، فهل عقوبه من يخون الله و رسوله هي أن يتصدق بثلث ماله. أو بأزيد من ذلك، لكن الثلث يجزيه!؟

٢- إن ظاهر هذه الروايه: أنه تصدق بثلث ماله و هجر دار قوميه، قبل أن يتوب الله عليه. مع أنهم يقولون: إنه لما أذنب اتخذ طريقا من خلف الحصن إلى المسجد، و ربط نفسه فيه، و لم يأت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

٣- قولهم: فلم يبين في الإسلام منه إلا خير حتى فارق الدنيا، غير صحيح، فقد تخلف مع من تخلف في غزوه تبوك، و ربط نفسه في المسجد ليتوب الله عليه، كما تقدم.

و بعد هذا فلا ندرى مدى صدقه في تعهده بهجران مكان خان فيه ربه و نبيه، و كان له بها أموال فتركها (١)، و ما إلى ذلك. إن صح أنه كان قد تعهد بذلك.

بل إننا لا نكاد نصدق أن يكون أبو لبابه قد تصدق بثلث ماله، فضلا عن أن يتصدق به كله. و لا نصدق أيضا: أنه كانت له أموال في بنى قريظه فتركها. و ذلك لأن لدينا ما يشير إلى اهتمام أبي لبابه بالدنيا.

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٢٩٦ و راجع: المصادر في الهامش السابق. و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٧٩ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٠ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٢٩٦.

إلى درجة أن يرد طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمر يتييم. من أجل عذق من النخل، يقول الواقدي ما ملخصه:
كان أول شيء عتب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبي لبابه بن عبد المنذر أنه خاصم يتيما له في عذق، فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعذق لأبي لبابه، فصيح اليتيم و اشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
فقال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي لبابه: هب لي العذق يا أبا لبابه؟ لكي يرده صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليتيم، فأبى أن يهبه له صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي لبابه: أعطه اليتيم، ولك مثله في الجنة.

فأبى أبو لبابه أن يعطيه. فقال رجل أنصاري اسمه ابن الدحداحه:

أرأيت يا رسول الله، إن ابتعت هذا العذق، فأعطيته هذا اليتيم، ألي مثله في الجنة.

فقال ص: نعم.

فابتاع ابن الدحداحه العذق من أبي لبابه بحديقه نخل كانت له، فأعطاه اليتيم. فلم يلبث ابن الدحداحه إن قتل في حرب أحد شهيدا فقال صلى الله عليه وآله وسلم : رب عذق مذلل لابن الدحداحه في الجنة (١).

ما نتق به من قصة أبي لبابه:

و ربما يكون لقصة أبي لبابه أساس من الصحة، ولكن ليس بالصورة التي يذكرها المؤرخون.

و ذلك بأن يكون قد خان الله و رسوله، و ربما تكون توبته قد تأخرت إلى غزوه تبوك. و ربما كانت توبته خوفا من كشف خيائته من ٥.

جهه جبرئيل، فبادر إلى ما يدفع غائله الفضيحة، فربط نفسه إلى أسطوانه فى المسجد.

و ربما، و ربما ..

على أننا نريد أن نذكر القارى هنا بقول بعضهم: (ليس جريمه أن يخطىء المرء، و لكن الجريمه أن يتفياً ظلال خطئه). إلى أن قال: (لأن هذا التماذى هو جريمه نفسه قبل أن تكون ماديه، و لذلك تاب أبو لبابه إلخ...) (١).

و لكن الظاهر هو أن أبا لبابه قد تفياً ظلال خطئه، و ارتكب هذه الجريمه النفسيه، حتى خاف الفضيحه، فأظهر التوبه، و ربما يكون إظهاره لها بعد نزول قوله تعالى: وَ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، فيرتكبون جريمه الخيانه مره بعد أخرى. مع اليهود تاره، و مع المنافقين المتآمرين تاره. و لا ندرى إذا كان ثمه خيانات أخرى لم يستطع التاريخ أن يفصح لنا عنها لسبب أو لآخر ..

من سب فاطمه فقد كفر:

قال السهيلي: (روى حماد بن سلمه عن على بن زيد، عن على بن الحسين: (إن فاطمه أرادت حله حين نزلت توبته، فقال: قد أقسمت ألا يحلنى إلا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : (إن فاطمه مضغه (بضعه) منى.

فصلى الله عليه و على فاطمه. فهذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر. و أن من صلى عليها فقد صلى على أبيها صلى الله عليه و آله وسلم) (٢).هـ-

١- التفسير السياسى للسيره ص ٢٨٣.

٢- الروض الأنف ج ٢ ص ٢٨٢ و شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٧٣ و السيره-

و قال الحلبي: (ظاهر هذا: أنه (رض) كان يبزّ باطلاق سيدتنا فاطمه (رض) له، فليتأمل) (١).

لكن الأشخر اليمنى اعترض على كلام السهيلي بقوله: (و هذا القول عجيب، و لا يؤخذ من هذا الحديث ما ذكره، فليتأمل) (٢).

أما الشامي فناقش في سند الروايه، بقوله: (علي بن زيد هو ابن جدعان. ضعيف. و علي بن الحسين روايته مرسله) (٣).

و نقول:

إنه إذا كانت الزهراء بضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فسبّ بضعه الرسول سب للرسول نفسه، لأن البضعه هي القطعه من الشئ، و سب بعض الشئ سب للشئ نفسه، و لذا حكم السهيلي بكفر من يسب فاطمه، لأنه إنما يسب قطعه و بضعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه.

و أما ما ذكره الشامي، فهو أيضا غير مقبول. لأن الإمام السجاد إمام معصوم. و لو تنزلنا عن ذلك فهو إنما يروى عن أبيه عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما هو ثابت عنهم عليهم السلام، فتخرج الروايه عن حد الارسال، لتصل إلى أعلى درجات الاعتبار.

أما بالنسبه لعلي بن زيد بن جدعان الذي هو من رجال صحيح مسلم (٤) فإنما ضعفوه لأنه كان يتشيع. ٦.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥.

٢- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨.

٤- رجال صحيح مسلم لابن منجويه ج ٢ ص ٥٦.

قال العجلي: كان يتشيع لا بأس به (١).

وقال الجوزجاني: واهى الحديث ضعيف. وفيه ميل عن القصد (٢).

وقال أبو حاتم: ليس بقوى، يكتب حديثه، ولا يحتج به. وهو أحب إلى من يزيد بن زياد. وكان ضريرا. وكان يتشيع (٣).

وقال يزيد بن زريع: رأيت، ولم أحمل عنه؛ لأنه كان رافضيا (٤).

وقال ابن عدى: لم أر أحدا من البصريين وغيرهم امتنع من الرواية عنه. وكان يغلو في التشيع. ومع ضعفه يكتب حديثه (٥).

وقال في العبر: كان أحد علماء الشيعة (٦) وكان من أوعيه العلم على تشيع قليل فيه (٧).

وقال آخر: وكان على بن زيد يتشيع. وكان يغلو في التشيع (٨).

وقالوا: أنكر ما حدث به حماد بن سلمه عنه، عن أبي نضرة، عن ٩.

١- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٣ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٣٨ و راجع ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٢٨ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٠٧.

٢- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٣ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٣٩ / ٤٣٨.

٣- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٣ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٣٩ و الجرح و التعديل ج ٦ ص ١٨٧.

٤- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٤١ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٢٧ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ و ص ٢٨٩.

٥- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٣ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٣٩.

٦- شذرات الذهب ج ١ ص ١٧٦.

٧- سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٠٧.

٨- مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٨٩.

أبى سعيد، رفعه: إذا رأيتم معاويه على هذه الأعواد فاقتلوه. أو فارجموه (١).

و مع ذلك كله. و مع تضعيفهم له، لأجل ما نسبوه إليه من تشيع قليل!! أو كثير! على ما يظهر. نجد آخرين منهم يوثقونه. فقد قال يعقوب بن شيبه: ثقة صالح الحديث إلخ ... (٢).

و قال الترمذى: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشىء الذى يوقفه غيره (٣).

و قال أبو سلمه: كان وهيب يضعف على بن زيد. قال أبو سلمه:

فذكرت ذلك لحمامد بن سلمه، فقال: و من أين كان يقدر وهيب على مجالسه على، إنما كان يجالس على وجوه الناس (٤).

و قال ابن الجنيد: قلت لابن معين: على بن زيد اختلط؟ قال: ما اختلط قط (٥).

و اعتبره الجريرى من فقهاء البصره، هو و قتاده و أشعث الحدانى (٦).ن-

١- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤.

٢- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٣ و تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٤٣٨.

٣- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٣ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٣٩ و صحيح الترمذى ج ٥ ص ٤٦ ح ٢٦٧٨ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٠٧ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٨٨.

٤- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٤٢ و الجرح و التعديل ج ٦ ص ١٨٦ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٨٩.

٥- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤، و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٤٠ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٨٩.

٦- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٤٤٣ و ميزان-

وقال الذهبي: حسن الحديث صاحب غرائب (١).

وقال الساجي: كان من أهل الصدق، ويحتمل لروايه الجله عنه إلخ (٢).

وقال ابن العماد: كان أحد أوعيه العلم (٣).

وقال الذهبي أيضا: أحد علماء التابعين (٤) وقال: كان من أوعيه العلم (٥).٧.

١- ديوان الضعفاء و المتروكين ص ٢٨٣.

٢- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤.

٣- شذرات الذهب ج ١ ص ١٧٦.

٤- ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٢٧.

٥- سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٠٧.

ص: ١٣٥

الفصل الرابع حكم الله من فوق سبعة أرقعه

أشاره

نتائج الحرب، و الأسرى:

و بعد أن جهدهم الحصار، و استنزلهم أمير المؤمنين عليه السلام على حكم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، أمر صلى الله عليه و آله و سلم - كما يقول المؤرخون- بأسراهم، فكتفوا رباطا، و جعل على كتافهم محمد بن مسلمه، و نَحُوا ناحيه، و جعلوا النساء و الذريه ناحيه، و كانوا ألفا. و جعل عليهم عبد الله بن سلام (١).

ثم رجع صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينه، (يوم الخميس تسع (لسبع) ليال- كما ذكر محمد بن عمر، و ابن سعد، و جزم بن الدمياطى- و قيل:

لخمس- كما جزم به فى الإشاره- خلون من ذى الحجه). و عباره البعض فرغ منهم يوم الخميس لسبع أو لخمس خلون إلخ (٢).٧.

١- راجع: المغازى: للواقدي ج ٢ ص ٥٠٩ / ٥١٠، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ / ٧٤، و طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٧٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩ و ٣٣٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و ١٧ و الوفا ص ٦٩٥.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ و نهايه الإرب ص ١٩٢ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و سيره مغلطاي ص ٥٧ و الجامع للقيروانى ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧.

و حين رجع صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حبس بنى قريظته فى بعض دور الأنصار و هى دار بنت الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس (١). و اسمها نسيبه (٢)، أو زينب (٣)، أو قلابه (٤) أو كبشه بنت كريز (٥)، أو كيسه (٦). و لعل كيسه تصحيف كبشه، أو العكس. أو رمله (٧).

و فى بعض النصوص: حبسهم فى دار أسامه بن زيد (٨).ى-

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥١ و راجع المصادر التاليه: كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ / ٢٠٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٤ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٢ و ٥١٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩٢ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٢ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٠ و الإرشاد للمفيد ص ٦٤ / ٦٥ و البحار ج ٢٠ ص ٢٦٢ / ٢٦٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٢ ط دار الأضواء و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٩.

٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤.

٣- قالوا: إنها كانت تحت مسيلمه الكذاب، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز. دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٢ و ٢٣.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧.

٥- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٤.

٦- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧.

٧- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢.

٨- راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٨ عن الطبرانى. و راجع: سبل الهدى-

و جمع البعض بينهما فقال: أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالسبي فسيقوا إلى دار أسامه بن زيد. و النساء و الذريه إلى دار ابنه الحارث (١).

و كان صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أمر بهم فكتفوا (٢) ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى ذهبوا برجال بنى قريظه إلى المدينه مقرنين فى الأصفاد، حتى يرى ضعفاء الإسلام قوه الدين، و عزه مله سيد المرسلين (٣).

و يقول نص آخر: أمر صلى الله عليه وآله وسلم بأسلحتهم فجعلت فى بيت (فى بعض المصادر: فى قبته) و أمر بهم فكتفوا إلخ (٤).

و لعل الصحيح: (فى بيت)؛ و ذلك لقول الواقدى: (و أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالسلاح و الأثاث، و المتاع و الثياب، فحمل إلى دار بنت الحارث. و أمر بالإبل و الغنم، فتركت هناك ترعى فى الشجر) (٥).٧.

١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٢/٥١٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٠ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧.

٢- راجع الهامش ما قبل السابق.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧.

٤- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٨ عن الطبرانى و راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣٥٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢١١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٩.

٥- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٣/٥١٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧.

اليهود و التوراه:

قال الواقدي: (و جعلوا ليلتهم يدرسون التوراه، و أمر بعضهم بعضا بالثبات على دينه، و لزوم التوراه) (١).

و نكاد نطمئن إلى أن التجاءهم للتوراه لم يكن بالنسبه لعلمائهم و زعمائهم إلا- محاوله لخداع السذج منهم بها، لأنهم كانوا يعرفون هذا النبي كما يعرفون أبناءهم، و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراه، و ما زالوا يتوعدون به عرب الحجاز إلى أن بعث صلى الله عليه و آله وسلم .

معامله أسرى قريظه:

و كان صلى الله عليه و آله وسلم يقول: (أسقوهم العذب، و أطعموهم الطيب، و أحسنوا أسارهم) (٢).

و قال: أحسنوا أسارهم، و قتلوهم، و أسقوهم حتى يبردوا، فتقتلوا من بقى، لا تجمعوا عليهم حرّ الشمس، و حرّ السلاح) (٣).

و قد قال صلى الله عليه و آله وسلم هذا بعد حكم سعد بن معاذ بقتل من حزب عليه منهم.

(و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بأحمال التمر؛ فنثرت عليهم، فباتوا يكدمونها كدم الحمر) (٤).٣.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٢/٥١٣.

٢- البحار ج ٢٠ ص ٢٣٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٢.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨.

٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٣/٥١٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢ و ٢٣.

حكم ابن معاذ في بنى قريظه في النصوص التاريخيه:

اشاره

قال الواقدي وغيره ما ملخصه:

إنهم حين جاؤوا بالأسرى، تنحى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس، و دنت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و طلبوا منه أن يهب لهم حلفاءهم من بنى قريظه، كما وهب لابن أبي ثلاث مئه حاسر، و أربع مئه دارع من بنى قينقاع.

و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت لا يتكلم، حتى أكثروا عليه و ألحوا، و نطقت الأوس كلها.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟!!

قالوا: بلى!

قال: فذلك إلى سعد بن معاذ.

و كان سعد في خيمه رفيده، أو كعيبه بنت سعد بن عتبه، في المسجد. و كانت كعيبه تداوى الجرحى، و تلم الشعث، و تقوم على الضائع، و الذى لا أحد له.

فجاءت الأوس إلى سعد، فحملوه على حمار، و طلبوا منه أن يحسن في مواليه، كما صنع ابن أبي في حلفائه. و الضحاك بن خليفه يقول: يا أبا عمرو، مواليك! مواليك! قد منعوك في المواطن كلها، و اختاروك على من سواك، و رجوا عيادك، و لهم جمال و عدد.

و قال سلمه بن سلامه بن وقش: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك و حلفائك. إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب البقيه. نصروك يوم البعاث

و الحدائق و المواطن، و لا تكن شرا من ابن أبي.

و سعد لا يتكلم، فلما أكثروا عليه، قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومه لائم.

فقال الضحاك بن خليفة: واقوماه.

و قال معتب بن قشير: واسوء صباحاه.

و قال حاطب بن أمية الظفري: ذهب قومي آخر الدهر.

فلما أقبل سعد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و الناس جلوس حوله، قال صلى الله عليه و آله وسلم : قوموا إلى سيدكم.

فكان رجال من بني عبد الأشهل يقولون: فقمنا على أرجلنا صفيين، يحييه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

و طلبت الأوس الذين بقوا عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : من سعد أن يحسن في بني قريظه، و يذكر بلاءهم عنده. و قالوا له: إنما ولاك لتحسن فيهم.

ثم قال سعد: عليكم عهد الله و ميثاقه: أن الحكم فيكم ما حكمت؟

قالوا: نعم.

فقال سعد للناحية الأخرى، التي فيها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و هو معرض عنها، إجلالا لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : و على من هاهنا مثل ذلك؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و من معه: نعم.

قال سعد: فإنني أحكم فيهم: أن يقتل من جرت عليه الموسى، و تسبى النساء و الذرية، و تقسم الأموال.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : لقد حكمت بحكم الله عز و جل من فوق

سبعة أرقعه، أو بحكم الملك.

و كان سعد قد سأل الله في الليله التي نزلت فيها قريظه على حكم رسول الله: أن يقر عينه من بنى قريظه، فأقر الله عينه منهم (١).٢.

١- راجع النص المتقدم فى المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٠-٥١٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٦. و تجد هذه النصوص إجمالاً أو تفصيلاً فى المصادر التالية: عيون الأثر ج ٢ ص ٧٢ و ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩-٢١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩ و ٣٣٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و ١٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٩ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٧ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٧٥-٧٧. و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩٠ و ١٩١ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨١/١٨٢ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٩/٢٦٠ و ٢٦٦ و الجامع للقيروانى ص ٢٨٠ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٣ و الوفا ص ٦٩٥ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٧. و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٦/٤٩٧ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٦. و سيره مغلطى ص ٥٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٧ و مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٥١/٢٥٢. و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢١ و ١٢٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٤٩ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٤/١٥٥ و الثقات ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٠ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٤/٢٣٥ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٨-٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٣ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢ و إعلام الورى ص ٩٣/٩٤. و راجع أيضاً خصوصاً فى قوله صلى الله عليه و آله وسلم قوموا إلى سيدكم بالإضافة إلى ما تقدم البدايه و النهايه، و السيره النبويه لابن كثير، و الحلبيه، و تاريخ الخميس، و جوامع السيره النبويه، و السيره النبويه لدحلان، و راجع: مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣١ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٣ و ج ٢ ص ٢٠٠ و ج ٤ كتاب الاستئذان، باب قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم: قوموا إلى سيدكم، و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٣ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ١٧٢.

و ذكروا أيضا: أن سعدا قد حكم بأن تكون الديار للمهاجرين دون الأنصار.

قال: فقالت الأنصار: إخواننا، كنا معهم!!

فقال: إني أحببت أن يستغنوا عنكم (١).

و فى مجمع البيان: قال للأنصار: إنكم ذوو عقار، و ليس للمهاجرين عقار. فكبر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و قال لسعد إلخ (٢).

و يذكر البعض: أن بنى قريظه أبوا أن ينزلوا على حكم النبى، و نزلوا على حكم سعد فأقبلوا بهم، و سعد أسيرا (لعل الصحيح: يسير) على أتان حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فأخذت قريظه تذكره بحلفهم، و طفق سعد بن معاذ ينفلت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مستأمرًا، ينتظره فيما يريد أن يحكم به، فيجيب به رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يريد أن يقول: أتقرّ بما أنا حاكم؟! و طفق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: نعم. ٢.

و طفق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: نعم. ٢.

١- راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٧٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١ و وفاء الوفاء ج ٣٠٨ و راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٢ و لم يذكر اعتراض الأنصار. و البحار ج ٢٠ ص ٢١٢ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢.

٢- مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٢.

قال سعد: فإنى أحكم إلخ ... (١).

و يبدو أن سعدا قد أبى أولا- أن يحكم فيهم، لأنه يعلم أنه لا- يحق له ذلك مع وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ففى حديث جابر، عند ابن عائد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: احكم فيهم يا سعد.

قال: الله و رسوله أحق بالحكم.

قال: قد أمرك الله تعالى أن تحكم فيهم (٢).

و عند البعض: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل لسعد بعد نزول بنى قريظه على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتى به محمولا على حمار، و هو مضنى من جرحه فقال له: أشر على فى هؤلاء.

فقال: إنى أعلم أن الله قد أمرك فيهم بأمر أنت فاعله.

قال: أجل، و لكن أشر على فيهم.

فقال: لو وليت أمرهم لقتلت مقاتلتهم، و سببت ذراريهم، و قسمت أموالهم.

فقال: و الذى نفسى بيده، لقد أشرت فيهم بالذى أمرنى الله به (٣).

و نقول: ٦.

١- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٠ / ٣٧١ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٤٣٨. و ليس فيه: أنهم أبوا النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٢- فتح البارى: ج ٧ ص ٣١٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧.

٣- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٦.

إننا هنا نسجل الأمور التاليه:

بماذا حكم سعد؟!!

و نحن و إن كنا نجد المؤرخين يذكرون: أن سعدا قد حكم بقتل الرجال، و سبى من عداهم، إلا أننا نشك في شموليه ذلك للجميع، لا سيما و نحن نجد ابن الجوزى يقول: (فحكم فيهم: أن يقتل كل من حزب عليه، و تغنم المواشى إلخ ...) (١).

و يؤيد ذلك قوله تعالى: فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا.

و سيأتى حين الكلام حول عدد المقتولين منهم، بعض ما يفيد في توضيح هذا الأمر، إن شاء الله تعالى.

و بذلك يتضح: أنه يشك كثيرا في صحه ما يذكرونه، من أنهم كانوا يتأكدون من بلوغ البالغ منهم بالنظر إلى مؤثره، فإن كان قد أُنبت قتل و إلا ترك.

إلا- أن يقال: إن ذلك لا- ينافى قول ابن الجوزى الآنف الذكر، لأن ذلك قد كان منهم بالنسبه إلى خصوص من حزب على المسلمين.

لم يكن الحكم فى المسجد:

يفهم من كلام البخارى و غيره: أن حكم سعد بن معاذ إنما كان فى مسجد النبى، حيث قال: فلما دنا من المسجد قال للأَنْصار: قوموا إلى سيدكم، و خيركم. فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك.

قال: تقتل مقاتلتهم. و تسبى ذراريهم. ٥.

قال: قضيت بحكم الله. و ربما قال: بحكم الملك (١).

و نقول:

إننا نسجل على هذا النص.

أولاً: إننا نجد الآخرين بعد ذكرهم حكم سعد، و قول النبي صلى الله عليه و آله وسلم له تلك العبارة، يقولون: (ثم رجع إلى المدينة) (٢).

و هذا يعنى أن حكم سعد فيهم كان خارج المدينة و لعله كان فى المسجد المعروف بمسجد بنى قريظه.

ثانياً: إن خيمه رفيده التى كان سعد يداوى فيها إنما كانت فى المسجد النبوى نفسه، كما تقدم فى النص السابق لقضيه تحكيم سعد.

و كما تقدم فى هذا الكتاب (٣). إذن فما معنى أن يؤتى بسعد على حمار، و طأوا له عليه بوساده إلى آخر ما تقدم.

ثالثاً: لماذا خصص قول النبي صلى الله عليه و آله وسلم: قوموا إلى سيدكم و خيركم بالأنصار، مع أن الأنصار يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد عم بهذه الكلمه!! إلا أن يكون قد صعب على هؤلاء أن يكون سعد خيراً منهم، أو سيداً لهم بما فيهم بعض الصحابه الذين يحبونهم، و يتولونهم.

من المقترح لتحكيم ابن معاذ:

قد ذكرت النصوص المتقدمه و غيرها: أن اليهود هم الذين ٧.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٣ و ج ٢ ص ٢٠٠ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٨ / ٢٥٩.

٢- تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٣ و غير ذلك من مصادر.

٣- ج ١ ص ٢٩٧.

اقترحوا تحكيم سعد بن معاذ (١) و أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال لسعد: هؤلاء نزلوا على حكمك (٢).

و فى نص آخر: نزلوا على حكم سعد بن معاذ (٣) و أبوا أن ينزلوا على حكم النبي صلى الله عليه و آله وسلم فنزلوا على داء (٤).

لكن نصوصاً أخرى تفيد: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم هو الذى حَكَمَ سعداً فيهم، و أن هذا كان قراراً مباشراً منه صلى الله عليه و آله وسلم . و قد تقدم فى النص المذكور آنفاً: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد قال للأوس: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟ قالوا: بلى. قال: فذلك إلى سعد بن معاذ.

و معنى هذا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان هو المبادر لتحكيم سعد .. و يدل على ذلك أيضاً: ما رواه مسلم، قال: فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فردّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ. قال: فإنى أحكم فيهم ان إلخ (٥).٧.

١- راجع النص السابق، و الهوامش المذكوره لبيان مصادره.

٢- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٣ و ج ٢ ص ٢٠٠ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٥٨ / ٢٥٩.

٣- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٢ و ١٢٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٢.

٤- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٠ / ٣٧١.

٥- صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦١ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٤ و ٢٣٥. و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧١ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ و ٣١٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٧.

و يقول نص آخر: فحصرهم حتى نزلوا على حكمه صلى الله عليه وآله وسلم (١).

و نرجح: أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قبل منهم بأن يختاروا من أصحابه من شاءوا فاختاروا سعد بن معاذ سيد الأوس. فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك منهم (٢).

و كان سبب امتناعهم عن قبول حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو مشوره أبي لبابه (٣) كما تقدم فجاء التعبير تاره بنزولهم على حكم رسول الله، و أخرى على حكم سعد، لأنهم إنما نزلوا على حكم سعد برضى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و أما خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأوس. فلعله كان قبل أن يعرفوا بنتيجته المفاوضه مع بنى قريظه.

قوموا إلى سيدكم:

و قد ذكر النص المتقدم: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: قوموا إلى سيدكم. ٤.

-
- ١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٧ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٢ و راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٦ و الوفا ص ٦٩٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩.
 - ٢- راجع: السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٤ و السير النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و السير الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و دلائل النبوه للسيهقي ج ٤ ص ١٩ و ٢٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٨ عن الطبراني، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٩ و مجمع البيان ج ٢ ص ٣٥٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢١١.
 - ٣- فتح البارى ج ٧ ص ٣١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٤.

و زاد فى بعض المصادر (١) قوله: (فأنزلوه).

قال ابن الديبع: فقام المهاجرون (٢).

لكن غيره يقول: (أما المهاجرون من قريش فيقولون: إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأنصار. و الأنصار يقولون: قد عم بها المسلمين) (٣).

و هذا النص يعطينا صوره عن رفض مهاجرى قريش و إباثهم عن أن يكون هذا الرجل الأنصارى العظيم له امتياز عليهم. و لا أقل من أنه يشير إلى حاله من الاستعلاء الخفى عن أن يكون للأنصار ما يعتزّون به فى مقابل المهاجرين. كما أن أولئك الذين يريدون تعزيز موقف بعض المهاجرين الذين يمثلون لهم رموزا دينيه أو غيرها قد ادعوا ما هو أبعد من ذلك، فقالوا: إنما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأنصار بل خصوص الأوس بذلك (٤).

و نرى أن الأنصار كانوا فى هذه القضية بالذات أكثر إنصافا،.

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٨ و سبل الهدى ج ٥ ص ٢٠ عن أحمد و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٧.

٢- حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٧.

٣- راجع: تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٩-٢٥١. و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٦/٤٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠ و ٢١ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٢ و نهايه الإرب ج ١٧ ص ١٩١ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٦ و ١١٧ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢١ و ١٢٢. و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و راجع بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٣.

٤- راجع: فتح البارى ج ١١ ص ٤٣ و راجع: هامش صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠.

و أقرب إلى الحق فيما يرتبط بفهم مداليل الكلام و مراميه، أو هكذا يخيل لنا الآن. لا سيما إذا عرفنا أن مهاجرى قريش بالذات، دون غيرهم من سائر المهاجرين هم الذين يهتمون أكثر من غيرهم برفض هذا الأمر. الأمر الذى يعطينا: أنهم يشعرون أنه يعينهم أكثر من غيرهم.

كما أن هذا قد يشير إلى أن غيرهم لا يشاركهم الرأى فيما يرتبط بفهم المدلول الحقيقى لأمر الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم.

على أننا نريد أن نلفت النظر هنا إلى التضحيات الجسام، التى قدمها الأنصار للمهاجرين. بل و حتى فى هذه الغزوه بالذات، فإن سعد بن معاذ الشهيد نفسه قد حكم بأن تكون دور بنى قريظه للمهاجرين دون الأنصار.

هذا، و لا نجد مبررا لرفض المهاجرين سياده سعد بن معاذ عليهم سوى الحسد، و الاحساس بالتفوق و التميز عن الآخرين على أساس غير إسلامى، و لا- إنسانى مقبول؛ لأن المهاجرين يعتبرون أنفسهم عدنانيين، و أهل يثرب قحطانيون. و كان معظم المهاجرين من قريش، و هم سدنه للكعبه، و من أهل مكه، و هم أيضا قوم و عشيره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم .

و بذلك يتضح السبب فى رفضهم قبول أى امتياز لزعيم الأنصار عليهم.

و هو منطق مرفوض من وجهه نظر إسلاميه و إنسانيه و إيمانيه و كانت كلمات النبى واضحه الشمول لهم فإننا لم نجد فى خطابه صلى الله عليه و آله و سلم ما يبرر هذا الاختلاف.

فقد خاطب الحاضرين عنده، و الجالسين معه بخطاب واحد عام، ليس فيه أى دلالة على التخصيص بفريق دون فريق. إذ لو وجدت هذه الدلالة لم يكن ثمة اختلاف، أو تردد فى المقصود.

و هذا يعنى: أن مبررات هذا الاختلاف خارجه عن دلالة اللفظ، و هى محض اجتهاد تمليه أجواء معينه لدى هذا الفريق أو ذاك.

ملاحظه: إن سياده سعد هذه لا تشمل أولئك الذين أخبر الله و رسوله عن مقامهم و سيادتهم و وجوب طاعتهم على الناس كلهم، مثل على (ع). فإن خروجهم عن دائره رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مفروغ عنه و معروف للناس الذى حضروا و سمعوا.

محاولة تملص و تخلص فاشله:

و قد حاول البعض أن يجد فى نفس الكلام قرينه أو دلالة يقوى بها رأى المهاجرين، فقال: (قوموا: الخطاب للأنصار. و قيل:

للحاضرين منهم و من المهاجرين إلى سيدكم: هذا يقوى القول الأول، لأنه كان سيد الأنصار) (١).

و لكنها محاوله فاشله؛ فإنها لو صحت، فإن المناسب حينئذ أن يكون الخطاب لخصوص الأوس، لأنه سيدهم دون الخزرج أيضا.

و قد قلنا: إن نفس الاختلاف فى المراد يشير إلى أنه حين تكلم صلى الله عليه و آله وسلم بهذه الكلمه لم يكن يمكن استفاده التخصيص من أیه إشاره أو لفته منه. و لو كان ثمة اختلاف فى الفهم فى تلك اللحظه لاستفهموا منه صلى الله عليه و آله وسلم . و لو أن أحدا تخلف عن القيام، و سكت النبى صلى الله عليه و آله وسلم عنه لاحتج المتخلف بسكوتة صلى الله عليه و آله وسلم عنه.

القيام للإعانه:

و من الغريب حقا: أن نجد البعض يحاول أن يقف إلى جانب مهاجرى قريش، و يقوى من حججهم بطريقه تبدو و كأنها علميه منصفه.

مع أنها أبعد ما تكون عن الإنصاف.

يقول: (هذا القيام ليس للتعظيم، لما صح عن النبى عليه الصلاه و السلام قال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضا. بل كان على سبيل الإعانه على النزول لكونه وجعا. و لو كان المراد منه قيام .

التوقير لقال: قوموا لسيدكم) (١).

و هو استدلال لا يصح، لأن المراد من قوله: (قوموا إلى سيدكم) هو القيام لأجل تلقيه، إكراما له و إجلالا. و هذا هو مراد الشيخ أبي حامد بقوله: القيام مكروه على سبيل الإعظام، لا على سبيل الإكرام، و فى لفظ سيدكم إشعار لتكريمه (٢).

و قال الطيبي: (لا- يلزم من كونه ليس للتعظيم أن لا يكون للإكرام. و ما اعتل به من الفرق بين إلى و اللام ضعيف؛ لأن إلى فى هذا المقام أفخم من اللام؛ كأنه قيل: قوموا و امشوا إليه، تلقيا و إكراما.

و هذا مأخوذ من ترتب الحكم على الوصف المناسب، المشعر بالعليه؛ فإن قوله: (سيدكم) عله للقيام. و ذلك لكونه شريفا، على القدر (٣).

و هو كلام جيد و مقبول.

و قد حاول البعض أن يرد على مزعمه: أنه صلى الله عليه و آله وسلم أمرهم بالقيام لسعد من أجل أن يعينوه على النزول، بأنه لو كان هذا القيام للإعانة لأمر بقيام واحد أو اثنين (٤). ٦.

-
- ١- راجع: هامش صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠ و راجع: فتح البارى ج ١١ ص ٤٤ و عمده القارى ج ٢٢ ص ٢٥٢ و إرشاد السارى ج ٩ ص ١٥٣ و أشار إلى ذلك فى البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٤.
 - ٢- هامش صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠ و راجع: فتح البارى ج ١١ ص ٤١-٤٤.
 - ٣- فتح البارى ج ١١ ص ٤٤ و عمده القارى ج ٢٢ ص ٢٥٢ و إرشاد السارى ج ٩ ص ١٥٣.
 - ٤- هامش صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠ و راجع: فتح البارى ج ١١ ص ٤١-٤٦.

و لكنه رد غير مقبول؛ إذ يمكن أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد خاطبهم بصيغه الجمع: (قوموا) و أراد قيام واحد، أو اثنين. فإن ذلك جائز فى الاستعمال.

فأنزلوه:

و قد أضافت بعض المصادر المتقدمه كلمه (فأنزلوه) (١) إلى قوله:

قوموا إلى سيدكم. و هى و إن كان ظاهرها: أن القيام للإعانه على النزول. لكن العلماء حيث لم يلتفتوا إلى هذه الزيادة، و لا احتجوا بها، فإننا نفهم من ذلك: أنهم اعتبروها دخيله على النص و مقحمه فيه.

هذا بالإضافة إلى أن هذه الكلمه لو صحت، لم يكن معنى للاختلاف بين المهاجرين و الأنصار فى من توجه إليهم الخطاب حسبما تقدم.

التزوير الخفى:

و فى محاوله للتزوير الذكى و الخفى، بهدف إفراغ هذه الكلمه الجليله فى حق سعد من محتواها التكريمى، و ليفقد امتيازها بها على من يحبون و يودون. ادعوا: أن القيام لسعد، إنما كان (توقيرا له بحضره المحكوم عليهم، ليكون أبلغ فى نفوذ حكمه) (٢).٧.

-
- ١- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠ عن أحمد، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٧.
- ٢- السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٧.

فأقرأ و أعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً، إذ لو صح ذلك لم يكن بحاجة إلى إعطائه و سام السيادة عليهم.

هل هو تعليم أم اعتراض أم حسد؟!

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١١ ١٥٥ هل هو تعليم أم اعتراض أم حسد؟! ص : ١٥٥ فقال عمر: السيد الله. أو قال: سيدنا الله (١).

قال العيني: معناه هو الذى تحق له السيادة، كأنه كره أن يحمد فى وجهه، و أحب التواضع (٢).

و نقول: لا- ندرى كيف نفسر هذا الموقف من الخليفه الثانى. فهل هو اعتراض على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و تخطئه له، لكونه قد فعل خلاف الأولى، حين مدح ذلك الرجل فى وجهه؟ و هل كان عمر أتقى لله سبحانه، و أكثر مراعاة لأصول التريبه الإلهيه للناس؟!

أم هو اعتراض على إثباته صلى الله عليه و آله وسلم السيادة لغير الله، فيكون صلى الله عليه و آله وسلم قد ارتكب خطأ عقائدياً صححه له الخليفه الثانى، على سبيل الإرشاد و التعليم؟!

أما أنه حسد سعدا على هذه الكرامه التى أكرمه الله تعالى بها، فأظهر ذلك بطريقه غير مباشره. و نفى عن سعد هذا الوسام بذكاء ١.

١- عمدته القارى ج ١٧ ص ١٩١ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٤٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٧ و قال: هذا الحديث إسناده جيد، و له شواهد من وجوه كثيره.

٢- عمدته القارى ج ١٧ ص ١٩١.

إننا نعترف بعجزنا عن معرفه حقيقه القضيه، و واقع الأمر.

الخوارج و مشروعيه التحكيم:

قال الإمام الحسن عليه السلام حين خاض الناس فى امر الحكيمين، بعد صفين: (و إنما الحكومه فرض الله، و قد حكم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سعدا فى بنى قريظه؛ فحكم فيهم بحكم الله لا شك فيه، فنفذ رسول الله حكمه. و لو خالف ذلك لم يجزه) (١).

فالإمام الحسن عليه السلام قد ركز على أمرين:

أحدهما: مشروعيه التحكيم. و لكن لا من باب أن الأصل هو الجواز فيما لم يرد فيه نص، بل من باب النص على المشروعيه، و صدور الحكم الإلهى بذلك فالحكومه - كما قال عليه السلام - فرض الله.

الثانى: إن تنفيذ الحكم الصادر منوط بأن لا يخالف حكم الله عز و جل. فالتحكيم ما هو إلا امتداد للحكم الإلهى، و من مظاهر و مراحل تنفيذه، و ليس فى قبال الحكم الإلهى، كما يدعيه الخوارج.

قال النووى: (فيه جواز التحكيم فى أمور المسلمين فى أمورهم العظام. و قد أجمع العلماء عليه، و لم يخالف فيه إلا الخوارج؛ فإنهم انكروا على على التحكيم، و أقام الحجة عليهم.

و فيه جواز مصالحه أهل قريه أو حصن على حكم حاكم مسلم عدل، صالح للحكم، أمين على هذا الأمر. و عليه الحكم. بما فيه مصلحه للمسلمين. و إذا حكم بشىء لزم حكمه و لا يجوز للإمام و لا ٣.

لهم الرجوع عنه. و لهم الرجوع قبل الحكم) (١).

فضيه التحكيم فى الشعر:

و مهما يكن من أمر، فقد تحدث الشعراء عن هذا التحكيم، و عن مشروعيته، و نتائجه، فقال القاضى التنوخى فى جواب ابن المعتز:

و عبت عليا فى الحكومه بينه و بين ابن حرب فى الطغام الأشايب

و قد حكم المبعوث يوم قريظهو لا عيب فى فعل الرسول لعاب (٢) و قال السيد الحميرى:

قال الجوار من الكريم بمنزل يجرى لديه كنسبه المتنسب

فقضى بما رضى الإله لهم به بالحرب و القتل الملح المخرب

قتل الكهول و كل أمرد منهم و سبى عقائل بدنا كالزبرب

و قضى عقارهم لكل مهاجدون الأولى نصرُوا و لم يتهب (٣)

الأحكام المستخرجه:

و يقولون: إن تحكيم سعد بن معاذ يشير إلى الأمور التاليه:

١- يدل على أن التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الإكرام، كالعلماء و الصلحاء (٤). ١-

١- شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٢.

٢- مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٣٣٠.

٣- ديوان السيد الحميرى ص ١١٠ و مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٥٢.

٤- هامش صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٠ و راجع: فتح البارى ج ١١ ص ٤١-

قال النووي: (احتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام. قال القاضي: وليس هذا من القيام المنهى عنه. وإنما ذلك في من يقومون عليه و هو جالس، و يمثلون قياما طول جلوسه.

قلت: القيام للقادم من أهل الفضل مستحب. و قد جاء فيه أحاديث. و لم يصح في النهى عنه شىء صريح. و قد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء في جزء. و أجت فيه عما توهم النهى عنه (١).

٢- و في هذه القضية أيضا: جواز تحكيم الأفضل من هو مفضل (٢).

٣- و جواز الاجتهاد مقابل النص:

قالوا: (و فيها جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى الله عليه و آله وسلم . و هي خلافه في أصول الفقه. و المختار الجواز، سواء كان بحضور النبي صلى الله عليه و آله وسلم أم لا.

و إنما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع إمكان القطع.

و لا يضر ذلك؛ لأنه بالتقرير يصير قطعيا. و قد ثبت وقوع ذلك بحضرة صلى الله عليه و آله وسلم ، كما في هذه القصة إلخ... (٣).

و نقول: هذا الكلام لا يصح. ا.

١- شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٩٣ و راجع: فتح الباري ج ١١ ص ٤١-٤٦.

٢- المواهب اللدنية ج ١ ص ١١٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧.

٣- المواهب اللدنية ج ١ ص ١١٧ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ إلى قوله: أم لا.

أولاً: لأن حكم ناقضى العهد، و المحاربين، الذين لهم حاله بنى قريظه ليس ظنيا، بل هو قطعى، يعرفه كل أحد. و كان سعد يعرفه، كما كان معتب بن قشير، و حاطب بن أميه، و الضحاك بن خليفه يعرفونه.

و لأجل ذلك نجد هؤلاء الثلاثة قد صرحوا بأن نهايه بنى قريظه هى القتل بمجرد أن قال لهم سعد: إنه سوف يحكم فيهم بحكم الله، و لن تأخذه فى الله لومه لائم.

فالحكم الشرعى فى هذه المسأله كان معروفا لدى الجميع، و ليس من قبيل الاجتهاد الظنى، كما يزعم هؤلاء.

ثانياً: لو سلمنا أن هذه المسأله اجتهاديه، فالاجتهاد إنما هو فى تحديد موضوع الحكم المعلوم. لا فى استنباط الحكم نفسه، فهو من قبيل حكم السرقة المعلوم لكل أحد، لكن القاضى يبحث عن كون هذا السارق مستجمعا لشرائط قطع اليد فى السرقة، التى هى عشره شرائط، أم ليس مستجمعا لها.

مبررات الأوس لطلب العفو:

و من يراجع المبررات التى استند إليها الأوس الذين طلبوا الرفق بنى قريظه، يجدها تركز على أمور أنشأتها الروح القبليه، و صنعتها و غذتها مفاهيم الجاهليه، و تعاملت بها و على أساسها.

فهم يبررون طلبهم ذاك بالحلف الذى كان بين الأوس و قريظه ضد الآخرين. و هو حلف لا يأبى الظلم و التعدى، و يهدف إلى تسجيل النصر فى كل من ظروف الدفاع و التعدى على حد سواء، و لا يبتعد عن أجواء العنجهيه و الابتزاز، و الدعوه الجاهليه.

مع أن الأوس أنفسهم قد رأوا بأم أعينهم كيف نقض بنو قريظه

عقدهم و عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و كان ذلك في مواجهه سعد بن معاذ الأوسى نفسه قبل أيام. مع ما رافق ذلك من إهانات لسعد سيدهم، و للنبي، و للمسلمين. كما تقدم توضيحه في غزوه الخندق.

و الغريب في الأمر: أنهم اعتبروا ندم قريظه على ما فرط منهم من نقض العهد كافيا لاستحقاقهم الاحسان إليهم ..

مع أن هذا الندم لم يأت من خلال قناعات نشأت عندهم بقبح ما فعلوه، بل هو ندم نشأ عن خوف البوار و الدمار، و حين رأوا البأس. أما حين كان ثمة أمل لديهم بأن تدور الدائرة على النبي و المسلمين، و ذلك حين كان الأحزاب يحاصرونهم، فلم نجد لدى بنى قريظه هذا الندم، و لا لاحظنا أى تردد منهم فى أمر إباده المسلمين، و استئصال شأفتهم، و خضد شوكتهم.

تكريس المنطق القبلى مرفوض:

أما بالنسبة لقول الأوس - و المقصود هو بعضهم - لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، عن بنى قريظه: يا رسول الله، حلفاؤنا دون الخزرج، فهو يعطينا أن قبول النبي صلى الله عليه و آله وسلم هذا المنطق منهم معناه الإقرار منه صلى الله عليه و آله وسلم بالتعامل على أساس المنطق القبلى، و تكريس حاله الانقسام فيما بين الحيين: الأوس، و الخزرج، الذين لم يزل النبي صلى الله عليه و آله وسلم يعمل على إزالة الحساسيات من بينهم، بل و صهرهم فى بوتقه واحده هى الإسلام. ثم إن ذلك معناه الفصل بين قضايا الدين، و قضيه القبيله و الفئه.

فالاستجابة لهم على أساس قبول منطق الأوس السابق يعتبر هدمًا لما بناه، و تخليًا عن الأسس التى لم يزل ينطلق منها لبناء المجتمع الإسلامى الناشئ .

و إذا كان سعد قد اعتبر المعترضين على حكمه مجموعه من المنافقين، فكيف يمكن أن نتوقع من النبي أن يوافقهم على ما يريدون، و يحقق لهم ما يشتهون.

و قد أشار البعض أيضا إلى هذه النقطة بالذات، فقال: (يبدو أن الأوس الذين طلبوا التسامح مع بنى قريظة اعتبروها غير وفيه لمحمد، و ليس للأوس. و هذا يعنى أن أنصار الشفقه كانوا يعتبرون أنفسهم قبل كل شىء أفراد الأوس و ليس أفراد الأمة الإسلاميه).

إلى أن قال: (لقد أدرك رجل بعيد النظر كسعد: أن السماح للعصبيه القبليه بالتغلب على الولاء للإسلام يؤدى للعوده إلى الحروب الأخويه التى كانت تأمل المدينه بالتخلص منها بمجىء محمد) (١).

حراجه الموقف و الحكمه النبويه:

و من الأمور التى تؤيد سعدا فى اتهامه للمعارضين لحكمه. بأنهم لا خير فيهم حتى و لو كانوا من الأوس - أن هؤلاء الناس قد اتخذوا ابن أبى أمثوله لهم، و اعتبروا أن الحكم على بنى قريظة بما يسوءهم لا يعدو أن يكون عملا شريرا و سيئا.

و من الواضح: أن هذا يشير إلى أن المعارضين للحكم كانوا عددا يسيرا معلوم الحال، لا يوجب اتهامهم بذلك أى خلل فى كيان الأوس، و لا فى تماسكهم. و لا يحط من قدر الأوسيين، و لا يذهب شرف جهادهم و كفاحهم من أجل هذا الدين.

و قد كان يمكن لنشاط هؤلاء القله القليله أن يكون مؤثرا فى إثارة جو من التشكيك و البلبه لو لا حكمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ٨.

فى معالجه الموقف، حيث إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أخرجهم، و تخلص من إلحاحهم، و أبعد شبح الخلاف و الاختلاف، و أفقدهم إمكانيه التأثير على السذج و البسطاء حين جعل الحكم إلى رجل أوسى، و بالذات إلى سعد بن معاذ، الرجل الحكيم و الفذ، و السيد المطاع فيهم.

و قد أكد صلى الله عليه وآله وسلم على سياده سعد، و على موقعه و مكانته حين قال لهم: قوموا إلى سيدكم.

هل كذبوا؟ أم فهموا خطأ؟!

و يلفت نظرنا هنا قولهم لسعد: إن رسول الله قد ولاك أمر مواليك لتحسن فيهم .. مع أن النبي لم يولّه أمرهم لذلك، و إنما ليحكم فيهم بالحق.

قومهم و عشيرتهم:

و يستوقفنا أيضا قول حاطب بن أمية، حين أحسّ من سعد: أنه ينوى أن يحكم فيهم بحكم الله: ذهب قومي آخر الدهر. و صاح الضحّاك: واقوماه.

فهم إذن يعتبرون هؤلاء اليهود قومهم و عشيرتهم.

و لعل ابن معاذ قد قصد هؤلاء بالذات، حين قال عن الكارهين قتل بنى قريظه: ما كرهه من الأوس من فيه خير.

لو كان الكلام أكثر دقه:

و يقول البعض: (لما رأى بنو قريظه جيش المسلمين خارت قواهم

و أيقنوا بالهلاك ف تبرموا مما ارتكبوه من الغدر، و سألوا الرسول العفو، فأبى ذلك عليهم، و شدد الحصار عليهم خمسة و عشرين يوماً حتى نزلوا على حكمه، و سألوا حلفاءهم الأوس أن يتوسطوا في إطلاقهم إلخ (...)(١).

و نقول:

قوله: إنهم سألوا الرسول العفو، غير دقيق، إذ أنهم قد أبوا في البدايه أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؛ الأمر الذي يشير إلى تشكيكهم في عداله حكمه و نزاهته. ثم إنه ليس للغادر المحارب أن يشترط لاستسلامه أى شرط كان. إلا أن باستطاعته أن يلتمس العفو و تخفيف العقوبه. أو يقدم المبررات لخيانته، و لحربه، إن كان يرى أنها تكفى للإقناع.

إذن، فلم يسألوا الرسول صلى الله عليه و آله وسلم العفو، فأبى ذلك عليهم. كما يدعى هذا الكاتب.

و من جهة ثانيه: فإن قوله أخيراً: إنهم نزلوا على حكمه صلى الله عليه و آله وسلم ليس دقيقاً، بل نزلوا على حكم سعد بن معاذ، و رفضوا النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، الأمر الذي يستبطن إعلاناً بعدم الثقة بحكمه بالعدل و الحق.

فلو أن هذا الكاتب كان أكثر دقه لسلم كلامه من مغبه الإيحاء بأن الرسول إنسان قاس، لا يعفو عن طالب العفو منه، بل يصر على أن يقتله، و يسبى النساء و الأطفال و يصادر الأموال.٠.

عداله الحكم على بنى قريظه:

و يبقى هنا سؤال: أليس هذا الحكم فى حق بنى قريظه قد جاء قاسيا و قويا إلى درجه ملفته؟!

ألم يكن من المناسب أن يستفيد بنو قريظه من عفو الإسلام و صفح النبى الكريم، كما استفاد إخوانهم بنو النضير، و بنو قينقاع من قبل. فيكتفى بإجلائهم، و تقسيم أموالهم و أراضيتهم؟!

و قد طلبوا هم أنفسهم أن يعاملهم صلى الله عليه و آله وسلم بنفس ما عامل به بنى النضير من قبل، فرفض طلبهم، و أصر أن ينزلوا على حكمه.

لقد انتقد بعض الكتاب الأوربيين هذا الحكم و وصفوه بأنه وحشى، و غير إنسانى (١).

و نحن فى مقام التوضيح نلمح إلى الأمور التاليه:

أولاً: إن بنى قريظه أنفسهم قد رفضوا النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و قبلوا بالنزول على حكم حليفهم سيد الأوس، سعد بن معاذ، الأمر الذى يشير إلى أنهم كانوا يسيئون الظن فيما يرتبط بحكم رسول الله عليهم، و لا يثقون. أو قل: لا يعتمدون على كرمه و حلمه و سماحته، و إمكانيه صفحه عنهم. رغم أننا لا نستبعد صفحه صلى الله عليه و آله لو أنهم قبلوا بالنزول على حكمه.

و يرون أن سعد بن معاذ و هو من الأوس حلفائهم فى الجاهليه أقرب إلى أن يعاملهم بالصفح و العفو و الكرم. و ذلك حسب منطقهم الجاهلى، الجاهل بحقيقه الإسلام، و بما أحدثه فى عقليه الناس و نفوسهم من تغيرات.٧.

و ثانيا: إن جرime بنو قريظه تختلف فى حجمها و فى خطورتها على الإسلام و المسلمين و لا تقاس بجرime بنو النضير و قينقاع.

فقد تحرك بنو قريظه فى خط الخيانه، و توغلو فيها إلى درجه أصبح معها أساس الإسلام فى خطر أكيد، و شديد، لا سيما و أن ما بنوا عليه كل موافقهم هو استئصال شأفه الإسلام و إباده الوجود الإسلامى بصوره تامه و حاسمه. و لم يكن بنو النضير و لا بنو قينقاع قد توغلو فى أمر الخيانه إلى هذا الحد.

مع الإشاره إلى أن هدف بنو قريظه كان فى مستوى الحسابات العمليه التى اعتمدوا عليها قريب المنال، و قد خطوا خطوات عمليه لإنجاز هذا المهم، و للوصول إلى ذلك الهدف، حتى على مستوى التحرك العسكرى، الذى يستهدف تمكين الأحزاب و هم معهم من اجتياح الوجود الإسلامى، و سحقه، و إباده المسلمين. خصوصا النبى و بنى هاشم.

أما نقض بنو النضير للعهد، فقد بقى فى حدود الإصرار على إظهار التمرد، و الغطرسه، و الطغيان. فلا يمكن أن تتساوى عقوبه بنو قريظه مع عقوبه بنو النضير، و قد طلب القريظيون أن يعاملهم كبنى النضير، فرفض إلا أن ينزلوا على حكمه.

و ثالثا: لا- ريب فى أن سكوت النبى على الغطرسه اليهوديه، ثم القبول بترميم العلاقات مع اليهود و لو جزئيا. لا يبقى مصداقيه للعهود و المواثيق، لما يتركه نقضها من سلبيات خطيره فى هذا المجال، حيث يضعف تأثيرها فى ضبط الأمور، و حفظ الكيان العام، و سيزيد من الاعتماد على القوه المسلحه فى حسم الأمور على مستوى العلاقات فيما بين القوى المتجاوره، و تقل فرص التعايش السلمى بين الفئات المختلفه فى داخل الدوله الواحده، و حتى على مستوى العلاقات بين

أضف إلى ذلك: أن التساهل في مواجهه الأعمال الخيانيه، التي بهذا الحجم لسوف يسهل على الآخرين خيانات قد تكون أشد خطرا، و أعظم أثرا في التدمير، على قاعده: إن كان ثمة نجاح فهو غايه المنى، و إن فشلت المحاوله، فلن تكون النتيجة في غايه السوء، و إن كانت سيئه إلى حد ما. لكنها تسمح بانتظار فرص أكبر، و حظ أوفر.

و رابعا: إن حكم سعد بن معاذ قد جاء وفق ما يحكم به اليهود أنفسهم على الآخرين، في حالات هي أدنى من حيث المبررات الموضوعيه من الحاله التي توغل إليها بنو قريظه.

فاليهود هم الذين كتبوا في توراتهم المحرفه عن المدينه التي يدخلونها عنوه:

(و إذا دفعها الرب الهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. و أما النساء، و الأطفال و البهائم و كل ما في المدينه، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك. و تأكل غنيمه أعدائك التي أعطاك الرب إلهك) (١).

و ثمة نصوص أخرى، أكثر عنفا و قسوه في هذا المجال فراجع هذا الكتاب ج ٤ ص ٣١٧ فإنها تأمر بإحراق المدينه بكل ما فيها مع بهائمها، و قتل جميع سكانها بحد السيف، ثم إحراق المدينه بالنار فتكون تلا إلى الأبد (٢).

و خامسا: ما الذي يضمن أن لا يعود بنو قريظه إلى نقض العهد، و تسديد الضربه القاصمه و القاضيه، حين تسنح لهم الفرصه لذلك. ٦.

١- سفر التثنيه، الإصحاح العشرون- الفقره رقم ١٣-١٤.

٢- و راجع أيضا سفر العدد. الإصحاح ٣١ الفقره ٧-١٠ و ١٣-١٦.

فإن ظروفًا طارئة خارجة عن حدود اختيارهم أوجبت فشلهم في تنفيذ خطتهم الجريئة. وذلك بسبب الخندق، ثم ضربه على عليه السلام القاصمه لقياده جيش الشرك، ثم التدخل الإلهي، بإرسال الريح و الجنود. بالإضافة إلى الخلافات التي نشأت بينهم و بين الأحزاب، ثم ارتحال الأحزاب و غير ذلك من أمور تقدمت.

و لو لا ذلك لتحققت أهدافهم الشريره، و كان الإسلام و المسلمون في خبر كان.

و لو أنه صلى الله عليه و آله وسلم تركهم، ثم عادوا إلى الخيانه، فإن استئصالهم و الحاله هذه قد يكون أصعب، بل قد يصبح متعذرا، بعد أن تلقى الناس صفحه عنهم في المره الأولى بالقبول. و قد يفهم الكثيرون: أنه قد جاء عن استحقاق منهم للعفو، و أنه لا يحق له أن يتخذ في حقهم أى إجراء آخر.

و الذى لا بد من الوقوف عنده هنا، هو حكم سعد بن معاذ فيهم، الذى جاء موافقا للحكم الشرعى الإلهي، و منسجما معه، و ذلك هو حكم العقل و الفطره، و الضمير الحى، و الوجدان الرضى. و قد ارتضوا هم أنفسهم بحكم سعد مسبقا، بل هم الذين اختاروه للحكم.

و سادسا: قال الدكتور إسرائيل و لفسون.

(و أما المنافقون فقد خفت صوتهم بعد يوم قريظه، و لم نعد نسمع لهم أعمالا و أقوالا تناقض إرادته النبى و أصحابه، كما يفهم ذلك من قبل) (١).

و بعد، فهذه هى جريمه القيادات المنحرفه التى تدمر كل شىء، و لا تشكر النعمه الإلهيه على حد قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا ۝

نِعِمَّتَ اللَّهُ كُفْرًا، وَ أَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئْسَ الْقَرَارُ (١).

عهد قريظه مع الأوس و عهدهم مع النبي صلى الله عليه و آله وسلم :

و الغريب فى الأمر أن نجد بنى قريظه يلجأون إلى سعد بن معاذ نفسه لينقذهم من ورتطهم، و ذلك استنادا إلى الحلف الذى كان بينهم و بين الأوس.

مع أنهم هم أنفسهم قد نقضوا حلفهم مع محمد صلى الله عليه و آله وسلم و أعلنوا بذلك صراحه لسعد بن معاذ نفسه، و قالوا له: أكلت (كذا) (٢) أبيك، فهذا النقض للحلف، الذى جرهم لهذا المصير الأسود، قد كان سعد الطرف الرئيس فيه، و قد حاول معالجته لصالحهم، فلم يفلح، و أظهروا من الخبث ما جعله يعرفهم على حقيقتهم، و يطمئن لما هم فيه من سوء نيه، و خبث طويه. و ها هم اليوم يطالبون سعدا بترميم ما نقضوه من عهد استنادا إلى عهد آخر.

لكن الفرق بين العهدين كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعه النهار، و كان سعد مدركا لذلك بلا ريب، فإن عهدهم مع الأوس قد فرضته ظروفهم الجاهليه، التى لا- تتبنى العدل و قضايا الإنسان و الإنسانيه أساسا لما تبرمه من عهود أو تقوم به من تحالفات.

أما عهدهم مع النبي و المسلمين، فقد فرضته قضيه الإنسان، و ضرورات الحياه الكريمه، و الفاضله، و الحرص على إنسانيه الإنسان، و بهدف إسعاده، و إبعاد الشرور و الآفات عنه.ر.

١- سورة إبراهيم: الآيه / ٢٨ و ٢٩.

٢- كلمه فاحشه يقبح التصريح بها، تراجع فى المصادر.

تحكيم ابن معاذ لطف إلهي:

و لا ننسى هنا: أن تحكيم سعد بن معاذ بالذات له دلالة الهامه، فإن ذلك من التوفيقات و الألفاظ الإلهيه بالمسلمين. و ذلك من أكثر من جهه.

١- فمن جهه كان سعد رئيس الأوس- بل كان سيد الأوس و غيرهم، كما أشار إليه النبي صلى الله عليه و آله وسلم بقوله للصحابه: قوموا إلى سيدكم.

و نود أن نمنع النظر جيدا فى تأكيد النبي على سياده سعد هنا، ثم أمره الصحابه بأن يقوموا لسيدهم.

و إذا حكم الرئيس، فإن الجميع يرى حكمه ملزما و نافذا، و يراه صادرا وفق مصلحه رؤوسيه، و من خلال حسابات دقيقه، و عن إشراف تام على مختلف الحثيات التى ينبغى ملاحظتها فى حكم خطير كهذا.

فليس ثمه أية رعونه فى اتخاذ القرار، و لا يعانى القرار من جهل فى الحثيات الموضوعيه و الاجتماعيه و السياسيه التى لا بد من أخذها بنظر الاعتبار فى إصدار أى حكم.

٢- و من جهه ثانيه. فإن هذا الحكم من سعد كما أنه أحرق كل خيوط الأمل لبني قريظه، فإنه أيضا قد أحرق قلوبهم، لأنه جاء من أولئك الذين يرون أنهم يهتمون بالحفاظ على حياتهم أكثر من الآخرين.

و إذ بهم يهتمون بالقضاء عليهم و يصرون على ذلك فيحكمون عليهم بالموت، ثم يشاركون- عملا- فى تنفيذ ذلك الحكم الصادر.

فأى فجيعة لهم، أكثر من تلك الفجيعة، التى زادها ألما و ضرما، ما يروونه من رسوخ الدعوه المحمديه، و علو نجمها، و اشتداد شوكتها، و اتساع نفوذها يوما بعد يوم، بل و ساعه بعد ساعه.

قبول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتحكيم سعد بن معاذ:

و أما فيما يرتبط بقبول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتحكيم سعد بن معاذ فقد تجلت فيه مرونة و انعطاف جدير بأن يبطل كل المبررات التي قد يستفيد منها أولئك الأوسيون المتعاطفون مع حلفائهم، لإثارة أجواء مسمومة حول صوابية القرار النبوي في حق بني قريظة، أو تصويره على أنه قاس، أو مجحف، أو ما إلى ذلك. ثم هو يسقط الذرائع التي كانوا يتذرعون بها لممارسه ضغوط على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمنع من تنفيذ حكم الله فيهم.

ثم هو قد ألجم بني قريظة أنفسهم، و وضع حدا لمحاولاتهم تأليب الرأي العام ضد القرار النبوي، و الاستفادة من سداجه بعض المسلمين، و من سوء سريره البعض الآخر منهم، خصوصا أولئك الذين اتهمهم ابن معاذ بعدم الإخلاص في نواياهم، و حتى في دينهم.

ص: ١٧٢

الفصل الخامس القتل والشهداء

اشاره

حكم سعد بن معاذ فى طريقه إلى التنفيذ:**إشاره**

و قد تقدم قولهم: إن سعدا حكم على بنى قريظه بقتل الرجال، و سبى النساء، و غنيمه الأموال.

لكن الظاهر أنه حكم عليهم: (أن يقتل كل من حزب عليه، و تغنم المواشى، و تسبى النساء و الذرارى، و تقسم الأموال.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعه) (١).

فكلمه حزب عليه، أصبحت بعد تصحيفها و إضافه كلمه واحده إليها للتوضيح هكذا: جرت عليه موسى (٢).

و يؤيد: أنه صلى الله عليه و آله وسلم إنما قتل من حزب عليه ما سيأتى من الاختلاف الفاحش فى عدد المقتولين.

و يصرح ابن شهر آشوب: أن عدد بنى قريظه كان سبع مئه، لكن المقتولين منهم كانوا أربعمئه و خمسين (٣).ء.

١- الوفا ص ٦٩٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١.

٣- مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٢ ط دار الأضواء.

و هو المناسب أيضا لقوله تعالى: فَرِيقًا تَقْتُلُونَ، وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا (١).

بدايه النهايه:

قال القمى: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأخذود، فحفرت بالبقيع (٢).

وقال آخرون: إنه صلى الله عليه وآله وسلم حفر لهم خنادق فى سوق المدينه، فضرب أعناقهم فيها (٣).

وقالت بعض المصادر: (قتلوا عند دار أبى جهل (جهنم) بالبلاط).

ولم تكن يومئذ بلاط. فرعموا: أن دماءهم بلغت أحجار الزيت)٢.

١- سورة الأحزاب / ٢٦.

٢- تفسير القمى ج ٢ ص ١٩١ و البحار ج ٢٠ ص ٢٣٦.

٣- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و راجع: كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ / ٢٠٩ و الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ١٢٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٦ و الإرشاد للمفيد ص ٦٤ / ٦٥ و البحار ج ٢٠ ص ٢٦٢ / ٢٦٣ و مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٢ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٧ / ٣٠٨ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٢ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٠ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٥. و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٢ و ٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧ و راجع عن ضرب أعناقهم فى الخنادق: تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٢.

بالسوق (١).

و عند الواقدي: (فأمر بخدود فخذت في السوق، ما بين موضع دار أبي جهم العدوي إلى أحجار الزيت بالسوق) (٢).

و جلس صلى الله عليه و آله و سلم و معه عليه أصحابه، و دعا برجال بنى قريظه، فكانوا يخرجون رسلا، رسلا، تضرب أعناقهم.

ثم يذكرون كيف أنهم كان يلوم بعضهم بعضا.

و كان الذين يلون قتلهم على و الزبير (٣).

و في بعض المصادر:

أنهم كانوا يخرجونهم أرسالا و حسب نص اليعقوبي: عشره عشره. و يلي قتلهم على و الزبير، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس هناك (٤).

و في نص آخر: (تمادى القتل فيهم إلى الليل. فقتلوا على شعل السعف (٥). قال محمد بن كعب القرظي: قتلوا إلى أن غاب الشفق، ثم ٧.

١- دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٦٠.

٢- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥١٢/٥١٣ سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢.

٣- راجع المصادر في الهوامش السابقه.

٤- راجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٣ و شرح بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٧٥. و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٤ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٤٠ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥١٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢.

٥- راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٩ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٣٤٠ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥١٧.

رد عليهم التراب فى الخندق (١).

و (عند قتلهم صاحت نساؤهم، و شقت جيوبها، و نشرت شعورها، و ضربت خدودها و ملأت المدينة بالنوح و العويل) (٢).

و نقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

١- قولهم: إنهم كانوا يخرجونهم أرسالا، أو عشرة عشرة.

يقابله قول البعض: (فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل، فكان يضرب عنقه) (٣).

و لا بد من ملاحظة التناقض بين قولهم: تمادى القتل فيهم إلى الليل، فقتلوا على شعل السعف، أو إلى أن غاب الشفق. و بين قولهم:

فلما أمسى أمر بإخراجهم رجلا رجلا ليضرب أعناقهم.

ثم ملاحظة التناقض بين قولهم: إنهم قتلوا و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم جالس، و معه أصحابه، و بين ما سيأتى من أن النبي قد حضر قتل أربعة منهم فقط.

٢- و عن ذكر الزبير إلى جانب على عليه السلام، و أن هذا كان يقتل عشرة، و ذاك عشرة.

نقول: إنه موضع شك و ريب. و ذلك لما يلي:

أ: يقول نص آخر: (و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى موضع السوق اليوم، و حضر معه المسلمون، و أمر أن يخرجوا و تقدم إلى أميره).

١- راجع: المصادر الثلاثة المتقدمة فى الهامش السابق.

٢- السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٩ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٤٠.

٣- تفسير القمى ج ٢ ص ١٩١ و البحار ج ٢٠ ص ٢٣٦.

المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم في الخندق، فأخرجوا أرسالا (١).

ب: تذكر روايه أخرى: أنه لما قتل حبي بن أخطب، و نباش بن قيس، و غزال بن سموأل، و كعب بن أسد، قام صلى الله عليه و آله وسلم و قال لسعد بن معاذ: عليك بمن بقى؛ فكان يخرجهم رسلا رسلا يقتلهم (٢). فهذا النص لم يذكر عليا و لا غيره، بل نسب القضييه برمتها إلى سعد بن معاذ.

ج: يقول نص آخر: (فقتل على عشره، و قتل الزبير عشره. و قتل رجل من الصحابه إلا قتل رجلا أو رجلين) (٣).

و هذا النص يحاول أن يعطى للزبير - دون غيره - دورا يضارع دور على عليه السلام ثم أعطى بقيه الصحابه نصيبا في هذا الأمر أيضا.

د: و قد جاءت روايه أخرى لتقدم مبررا لإشراك الأوس من الصحابه في قتل بنى قريظه، فهي تقول:

جاء سعد بن عباده، و الحباب بن المنذر، فقالا: يا رسول الله، إن الأوس كرهت قتل بنى قريظه لمكان حلفهم.

فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، ما كرهه من الأوس من فيه خير، فمن كرهه من الأوس لا أرضاه الله.

ثم اقترح أسيد بن حضير - كما يزعمون - أن يرسل النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى ٤.

١- كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٨ / ٢٠٩ و الإرشاد للمفيد ص ٦٤ / ٦٥ و البحار ج ٢٠ ص ٢٦٢ / ٢٦٣ و كشف اليقين ص ١٣٥.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٦.

٣- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥٢ ط دار الأضواء و راجع: إعلام الورى ص ٩٣ / ٩٤.

كل دار (و فى نص آخر: قبيله أوحى)، ليقتلوهم، فقبل صلى الله عليه و آله وسلم بالاقترح، و أرسل إلى كل دار- (قبيله) من الأوس باثنين اثنين، فقتلوهم (١).

و لست أدرى لماذا جاء إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم هذان الخزر جيان الذان كانا من المناوئين لأبى بكر فى السقيفه، و هما سعد بن عباده، و الحباب بن المنذر؟ ثم جاء الحل الذى يقبله النبي صلى الله عليه و آله وسلم و يعمل به من قبل ذلك القريب و النصير لأبى بكر فى السقيفه أيضا. و أحد المهاجمين لبنت الزهراء، بعد وفاه أبيها صلى الله عليه و آله وسلم . و أعنى به أسيد بن حضير!!

و لست أدرى أيضا: كيف أصبح اقتراح ابن حضير هو الحل الأمثل، و العلاج للمشكله، مع أن ابن معاذ قد قرر: أن الكارهين لقتل بنى قريظه هم فئه قليله لا خير فيها، و تستحق البراءه منها، و الدعاء عليها.

ثم أليس يعدّ قسوه منه صلى الله عليه و آله وسلم أن يأمر الحليف بقتل حليفه!؟

و النبي صلى الله عليه و آله وسلم - كما نطق به القرآن- بالمؤمنين رؤوف رحيم. إلا أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد أراد بذلك أن يختبر مدى رضوخهم لحكم الله و رفضهم لأحكام الجاهليه و أحلافها.

مشاركه الأوس فى قتل حلفائهم:

و ثمه نقطه أخرى لا بد من إثارتها هنا، و هى أنه إذا صحت مشاركه الأوس أنفسهم فى تنفيذ حكم سيدهم سعد فإنما كانت مشاركه طوعيه منهم، و ذلك هو المأمول بهم، فإذا كانت هذه المشاركه مستوعبه و شامله، كما تقدم، فإن هذا الأمر سيمنع من حدوث أى ١.

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٥/٥١٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٠ عن الطبرانى و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٠/٣٤١.

تملأ في صفوف هؤلاء الحلفاء، و سد الطريق على ذوى النوايا المشبوهة فلم يعد بإمكانهم تحريك النعرات، و التلاعب بالعواطف، و إثارة البلبلة لخلخله الوضع من الداخل، و خلق عقده لدى هذا الفريق، أو ذاك.

و أصبحت المشاركة الأوسيه فى قتل بنى قريظه من مفاخرهم و منجزاتهم التى يعتزون بها. و لا يمكن لأحد أن يغمز من قناتهم، و لا أن يتهمهم بالميل إلى الدفاع عن حلفائهم.

تصحيح خطأ:

قالوا: و كان على عليه السلام هو الذى ضرب فى بنى قريظه (أعناق اليهود، مثل حى بن أخطب، و كعب بن الأشرف) (١).

و الصحيح: كعب بن أسد؛ لأن ابن الأشرف كان قد قتل قبل ذلك بزمان. مضافا إلى أن ابن الأشرف كان من بنى النضير، لا من بنى قريظه.

إلا أن يكون مراده: أن عليا هو الذى قتل ابن الأشرف أيضا، ثم زور المزورون للتاريخ هذه الحقيقه، فنسبوا قتله إلى غير على عليه السلام، حسدا منهم، و حقدا، و بغيا عليه.

قتل كل من أنبت:

و قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت من بنى قريظه (٢). و كان من شك فى بلوغه نظر إلى مؤثره، فإن كان أنبتتم-

١- مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ٢ ص ٩٧.

٢- راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٨ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٥ و تاريخ الأمم-

قتل، و إلا طرح فى السبى (١).

قال محمد بن كعب القرظى: فكنت فى من لم يثبت (٢).

و كان مسلم بن بجره الأنصارى هو الذى تولى كشف عوراتهم.

و استدل به الفقهاء على جواز كشف العوره للحاجه (٣).

لكن أسلم الأنصارى يقول: جعلنى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على أسرى قريظه؛ فكنت أنظر إلى فرج الغلام، فإن رأيت قد أنبت ضربت عنقه.

و إن لم أره قد أنبت جعلته فى مغانم المسلمين (٤).

و نقول:

هاهنا مواقع للنظر، و هى التاليه: ٥.

١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٧ راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٩.

٢- طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٦/٥٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٥ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٥ عن ابن حبان و الحاكم و الترمذى.

٣- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٥ عن ابن شاهين.

٤- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤١ عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤/٢٥.

١- قولهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت من بنى قريظه، يقابله نص آخر يقول: إن سعدا هو الذى أمرهم بالنظر إلى مؤتزر من شكوا فى بلوغه فصوّبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم (١).

٢- قولهم: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت لا يستقيم مع ما قدمناه و سيأتى أيضا من أنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما قتل خصوص من حزّب عليه منهم. و الباقون لم يقتلوا. فإن كان قد كشف عن مؤتزر أحد، فإنما ذلك فى خصوص هذا الفريق من الخونه و الأشرار.

٣- أما المتولى لكشف عوراتهم، فلعل أسلم الأنصارى هو نفس مسلم بن بجره الأنصارى، أو أن مسلما هو ابن أسلم (٢). و قد صحف الراوى، أو أسقط أحدهما.

٤- بقى أن نشير إلى أن بعض النصوص المتقدمه قد ذكرت محمد بن كعب القرظى على أنه هو الذى وجدوه لم يثبت فأطلقوا سراحه.

مع أن محمد بن كعب إنما ولد فى سنه أربعين للهجره- و لا يصح أنه ولد فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

و الصحيح: أن أباه كعبا هو الذى نجا يوم بنى قريظه (٤). ٢.

١- عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٢١ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٦.

٢- راجع: الإصابه ج ٣ ص ٤١٤.

٣- راجع الإصابه ج ٣ ص ٥١٧ و تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٢١ و ٤٢٢.

٤- الإصابه ج ٣ ص ٥١٧ عن البخارى فى تاريخه و تهذيب الكمال ج ٢٦ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٣ و التاريخ الكبير للبخارى ج

١/ الترجمه رقم ٤٧٩ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢٣ ص ١٨١ و تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢.

٥- قال ابن حزم: (و استحيا عطيه القرظى، و له صحبه) (١).

عن عطيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أمر أن يقتل من بنى قريظه كل من أنبت منهم. و كنت غلاما، فوجدوني لم أنبت، فخلوا سبيلي (٢).

قال السهيلي: (ففى هذا: أن الإنبات أصل فى معرفه البلوغ، إذا جهل الاحتلام، و لم تعرف سنّوه) (٣).

أما القول بأن عطيه هذا هو جدّ محمد بن كعب القرظى (٤)، فلا نراه صحيحا. بل عطيه هذا رجل آخر. و الصحيح هو ما تقدم عن تاريخ البخارى. فراجع. و ليس تحقيق هذا الأمر ممّا يهمنا كثيرا لكونه ليس مما يترتب عليه أثر ذو بال. ٤.

١- جوامع السيره النبويه ص ١٥٥.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٥ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨ و راجع: مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٥٥ و ٥٦ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٥ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٣ و راجع: الأمالى للطوسى ص ٤٠٣ و البحار ج ٢٠ ص ٢٤٦ عنه و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٥/١٢٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٤١٣ و تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ١٥٧ و ١٥٨ و فى هامشه عن سنن أبى داود ٤٤٠٤ و ابن ماجه رقم ٢٥٤١ و الترمذى رقم ١٥٨٤ و النسائى ج ٦ ص ١٥٥.

٣- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٤.

٤- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٤.

وصايا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالأسرى:

و حين جى ء بنباش بن قيس ليقتل، جابذ الذى جاء به حتى قاتله، فدق الذى جاء به أنفه فأرعه. فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذى جاء به عن السبب، فذكره له: فقال نباش: كذب- و التوراه- يا أبا القاسم، و لو خلانى ما تأخرت عن موطن قتل فيه قومى حتى أكون كأحدهم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أحسنوا أسرارهم، و قتلوهم، و اسقوهم حتى يبردوا، فقتلوا من بقى. لا تجمعوا عليهم حرّ الشمس، و حر السلاح، و كان يوما صائفا.

فقتلوهم، و سقوهم، و أطعموهم، فلما ابردوا راح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقتل من بقى) (١).

و نقول:

قد تقدم فى الفصل السابق، بعض وصاياها صلى الله عليه وآله وسلم بأسرى بنى قريظه. و إنما أعدنا بعضه هنا لاقضاء المناسبه له، و هو قصه نباش بن قيس. و نسجل هنا ما يلى:

١- إننا لا نكاد نصدق قوله: و لو خلانى ما تأخرت عن موطن قتل فيه قومى إلخ ... حيث إننا نلحظ مزيدا من الاهتمام بإضفاء صفه الشجاعه و البطوله و العنفوان لدى هؤلاء الخونه. كما سنرى.

٢- إننا قد أشرنا إلى وجود بعض الريب فى أن تكون غزوه بنى قريظه قد حصلت فى الصيف، فراجع ما ذكرناه فى غزوه الخندق فى الجزء التاسع من هذا الكتاب. ٤.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨ و سبل الهدى ج ٥ ص ٢٤.

٣- إن وصايا الرسول بالأسرى هنا. وقوله فى مورد آخر عن بنى قريظه، الذين خانوا عهده و مالأوا عدوه: (اسقوهم العذب، و أطعموهم الطيب، و أحسنوا إسارهم) (١).

إن هذه الوصايا لا تتناقض أبدا مع قتل بنى قريظه، فالقتل هو حكم شرعى إلهى لا بد من إطاعته و تنفيذه فى حقهم. أما إساءه المعامله للأسير، فتعتبر تعديا على الأسير، و على شخصيته.

و يعتبر الاحسان إليه هو الواجب الخلقى، الذى لا بد من القيام به، حتى بالنسبه للمحكومين بحكم يصل إلى هذه الدرجه.

إذن، هناك حكمان لهما حيثيتان فرضتهما حالتان موجودتان فى موردها فللأسير حقه كإنسان، و عليه العقاب بحسب نوع الجريمه التى ارتكبتها، فإنها هى التى تفرض نوع العقاب.

قتل كعب بن أسد:

و أتى صلى الله عليه و آله وسلم بكعب بن أسد، مجموعه يدها إلى عنقه- و كان حسن الوجه- فقال صلى الله عليه و آله وسلم : كعب بن أسد؟!

قال كعب: نعم يا أبا القاسم.

قال: أما انتفعتم بنصح ابن خراش (جواس)، و كان مصدقا بى؟

أما أمركم باتباعى؟ و إن رأيتمنى أن تقرئونى منه السلام؟!

قال: بلى- و التوراه- يا أبا القاسم. و لو لا أن تعيرنى اليهود بالجزع من السيف لاتبعتك. و لكنى على دين اليهود. ٨.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: قدمه، فاضرب عنقه، فقدمه، فاضرب عنقه (١).

و سيأتي لنا كلام حول موقف كعب هذا.

حيي بن أخطب يواجه الموت:

و يقول المؤرخون: ثم أتى بحيي بن أخطب، مجموعته يدها إلى عنقه، فقال له رسول الله حين طلع: ألم يمكن الله منك يا عدو الله؟!

قال: بلى والله، ما لمت نفسي في عداوتك. وقد التمست العز في مكانه، وأبى الله إلا أن يمكنك مني. ولقد قلقت كل مقلقل (أى ذهبت في كل وجه) ولكنه من يخذل الله يخذل.

ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، لا بأس بأمر الله، قدر و كتاب. ملحمة كتبت على بنى إسرائيل.

ثم أمر به فضربت عنقه (٢). ٤-

-
- ١- المغازي ج ٢ ص ٥١٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و ١٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٠ و كمال الدين ج ١ ص ١٩٨ و البحار ج ٢٠ ص ٢٤٧ عنه و في ص ٢٣٦ / ٢٣٧ و تفسير القمي ج ٢ ص ١٩١.
 - ٢- راجع المصادر التاليه: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥١٣ / ٥١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧ / ٢٤٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٣ / ٢٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٠. و راجع أيضا: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٢ و كشف الغمه للأثر بلى ج ١ ص ٣٠٩ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢٣ و راجع ص ٢٠ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢ و بهجه المحافل و شرحه (أى متنا و هامشا) ج ١ ص ٢٧٥ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٢ و ٢٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٤-

زاد فى بعض المصادر قوله: ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين، و هو يقول: قتله شريفه بيد شريف.

فقال له على عليه السلام: إن الأخيار يقتلون الأشرار، و الأشرار يقتلون الأخيار؛ فويل لمن قتله الأخيار، و طوبى لمن قتله الأشرار و الكفار.

فقال: صدقت، لا تسلبنى حلتى.

قال: هى أهون على من ذاك.

قال: سترتنى، سترك الله.

و مد عنقه، فضربها على، و لم يسلبه من بينهم (١).

هذا، و قد قال جبل بن جوال الثعلبى فى هذه المناسبه.

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى أبلغ النفس عذرها و قلقل يبغى العز كل مقلقل (٢) ٩-

١- كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٩ و الإرشاد للمفيد ص ٦٥ و البحار ج ٢٠ ص ٢٦٣.

٢- السير النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٢ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٣ و الاكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٨٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٣ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٩-

زاد فى بعض المصادر: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى ذلك:

لقد كان ذا جد وجد بكفره فقيد إلينا بالمجامع يقتل

فقلده بالسيف ضربه محفظفصار إلى قعر الجحيم يكبل

فذاك مآب الكافرين و من يطع لأمر إله الخلق فى الخلد ينزل (١) و لنا على ما تقدم ملاحظات، هى التالىة:

الأولى: بالنسبة للشعر المنسوب إلى على أمير المؤمنين عليه السلام نقول إنه ليس فى المستوى الذى يؤهله لأن ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام. و ذلك واضح بأدنى تأمل.

الثانىة: إن التجاء حى بن أخطب إلى القدر و القضاء لتبرير ما يتعرض له هو و بنو قريظه ليس له ما يبرره. إلا محاولة التبرير و التزوير للحقيفة. و محاولة التنصل من المسئولية، بإلقاء اللوم على الله سبحانه، الذى لم يأمره بأن يتآمر، و ينقض العهود و المواثيق، و لا- طلب منه و منهم أن يواجهوا نبيهم بالحرب، و هم يعرفون صدقه، و صحه نبوته كما يعرفون أبناءهم، و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراه، و الإنجيل.

و إذا كان لكلام حى هذا أساس من الصحه؛ فصحته تكمن فى أنه يبين أن الله سبحانه قد قدر على الباغى، و الناكث، و المكذب للصادقين، و قتله الأنبياء: أن يقتلوا جزاء ذلك البغى و النكث و التكذيب.

الثالثة: إننا نرجح أن يكون حى بن أخطب نفسه هو الذى قال ٤.

لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه إلخ ... كما ذكر البعض (١).

بل ذكرت بعض النصوص: أن عليا عليه السلام سأل الذي جاء بحبي للقتل: ما كان يقول: و هو يقاد إلى الموت؟

فقال: كان يقول:

لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى بلغ النفس جهدها و حاول يبغي العز كل مقلقل (٢) و هي بحبي أنسب منها بجبل بن جوال خصوصا إذا كان جبل قد أسلم قبل قتل حبي و بني قريظه؛ إذ لا مجال له بعد أن أسلم ليرثي حبي بن أخطب بهذه الأبيات.

و إن كان قد أسلم بعد ذلك، فيمكن أن يكون قد رثاه بها. لكن ما حكى من سؤال أمير المؤمنين عليه السلام للذي جاء بحبي عما كان يقول حبي يرجح نسبتها لحبي، حيث أراد أن يترجم ما أجاب به النبي صلى الله عليه و آله و سلم شعرا يتداوله الناس بعده.

الرابعة: إننا نلمح في هذه الروايات، كما هو في غيرها قدرا من الاهتمام بإظهار مزيد من القوه و الثبات لدى اليهود، و الصبر على مواجهه المصاب الكارثة، ثم المزيد من التأكيد على أنهم قد اختاروا الموت كراما على الخضوع لما يخالف قناعاتهم.

و قد يكون ما ينسب لحبي هنا، و كذلك ما ينسب لنباش بن قيس، ٥.

١- تفسير القمي ج ٢ ص ١٩١ / ١٩٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢٣٧ و في دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢٣ قال: (و بعض الناس يقول: حبي بن أخطب قالها) و كذا في الإصابه ج ١ ص ٢٢٢.

٢- البحار ج ٢٠ ص ٢٦٣ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٠٩ و الإرشاد للمفيد ص ٢٦٥.

و كعب بن أسد، و حتى ما ينسب لئسائهم، كنباتة النضيريه، قد صنع من أجل تحقيق هذا الهدف بالذات. و لعله أيضا بهدف التخفيف، أو فقل:

التعتيم على ما لحقهم من عار النكث و الخيانه.

مع أن النصوص التاريخيه تؤكد ذلهم، و خنوعهم، و جزعهم الشديد حين ذهب إليهم أبو لبابه، فكيف تحول ذلك الذل و الخنوع و الجزع إلى قوه و عزه، و شهامه، و بطوله. لا ندرى و لعل الفطن الذكى يدرى.

قتل نباته النضيريه:

اشاره

و يقال: إنه كان ثمه امرأه من بنى النضير، يقال لها نباته تحت رجل قريظى. (قال السهيلي: هو الحاكم القرظى) يحبها، و تحبه. و كانت فى حصن الزبير بن باطا. فخاف زوجها أن تسبى بعده، فأحب أن تقتل بجرمها. فطلب منها فدلّت على المسلمين رحى من فوق الحصن، و كان المسلمون ربما جلسوا تحته، يستظلون فى فيئه. و كان ذلك بعد اشتداد الحصار على بنى قريظه. فلما أطلعت الرحى، رآها القوم فانفضوا، فأصابت خلاد بن سويد، فشذخت رأسه.

فلما كان فى اليوم الذى أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أن يقتلوا هذه المرأه على عائشه، فجعلت تضحك ظهرا لبطن، و هى تقول: سراه بنى قريظه، يقتلون، فسمعت قول قائل: يا نباته.

فقال: أنا و الله التى أددعى.

قالت: و لم؟

قالت: قتلنى زوجى.

فسألتها عائشه عن ذلك، فذكرت لها أمر الرحي، و أنها قتلت خلاد بن سويد، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم بها فقتلت بخلاّد بن سويد. قالت عائشه: لا- أنسى طيب نفس نباته، و كثره ضحكها، و قد عرفت أنها تقتل فكانت عائشه تقول: قتلت بنو قريظه يومهم، حتى قتلوا بالليل على شعل السعف (١).

و ذكرت بعض المصادر: أن زوجها قال لها: (غلب علينا محمد، سيقتل الرجال، و يسبى النساء و الذراري) (٢).

و قسم من المصادر التي ذكرناها في الهامش ذكر: أن اسمها:

بنانه. و قد يكون ذلك تصحيف نباته، أو العكس.

و سمتها بعض المصادر: بيانه. و قيل: مزنه. و لعل مزنه هي أرفه الآتي ذكرها. ٨.

-
- ١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥١٦/٥١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦/٢٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٩ و في السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤١ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨. أن اسمها: بيانه. و قيل: مزنه. و دخولها على عائشه و هي تضحك ظهرا لبطن في السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٣ و الاكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٨٤. و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧/٤٩٨ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٣ و تاريخ الإسلام (المغازي) ص ٢٦٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٠/٢٥١ و ٢٥٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٢. و راجع: شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥٢ ط دار الأضواء و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢.
- ٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨.

إننا نسجل هنا الأمور التاليه:

١- شجاعه نباته:

إن مما يلفت نظرنا هنا ما نجده من محاولات جاده لإظهار شجاعه بنى قريظه، و ثباتهم و قوتهم، و صبرهم فى مواجهه الموت التزاما و وفاء لقناعاتهم، و انسجاما مع أنفسهم فى مواصله الأخطار و الكوارث، دونما رهبه أو وجل.

و قد تجلى ذلك حتى فى نساءهم، اللواتى يفترض فيهن أن يظهرن المزيد من الجزع و الضعف و الهلع فى مواجهه الموت.

و يكتسب اليهود عن طريق هذا التزوير للتاريخ: صفات الشهامه، و العزه و الكرامه، و الإباء و الشمم، و هى الصفات التى لم نزل نعرف عنهم اتصافهم بما يناقضها و ينافيها.

أما النبى و المسلمون فيصبحون فى موقع الناس القساة، الذين لا تظهر منهم بادره رأفه و لا رحمه. بل هم أناس مجرمون، يحبون سفك الدماء، دونما شفقه أو وازع من ضمير.

٢- شكوك حول قصه نباته:

و يلفت نظرنا فى قصه نباته الأمور التاليه:

أولا: كيف دخلت هذه المرأه على عائشه مع أن سبايا بنى قريظه، قد جعلوا جميعا فى دار رمله بنت الحارث، كما تقدم، و دار

أسامه (١) و لم يكن يسمح لأى منهن بالتجول، و دخول المنازل. لا سيما قبل تنفيذ الحكم فى رجالهن. و قبل تحديد مصير السبايا أيضا.

بل لقد ذكروا: أن دخول نباته على عائشه قد كان و النبى مشغول بقتل بنى قريظه، كما ذكره دحلان و صاحب السيره الحليه.

ثانيا: قال الشيخ المفيد: (قتل من نسائهم امرأه واحده، كانت أرسلت عليه (أى على النبى صلى الله عليه و آله وسلم) حجرا، و قد جاء النبى صلى الله عليه و آله وسلم باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له، فسلمه الله من ذلك الحجر) (٢).

ثالثا: قد تكرر ما يشبه هذه القصة، فذكر نظيرها فى بنى النضير، فى خير. فلماذا لم يتعلم المسلمون مما سبق لهم!؟

رابعا: هل يعقل أن يجلس المسلمون فى أصل الحصن للاستغلال به، مع وجود احتمالات إرسال الحجاره أو غيرها عليهم، و هم فى حاله حرب مع عدوهم، و لا سيما مع اشتداد الحصار عليهم، كما صرحت به الروايه نفسها؟! إن ذلك بعيد، و لا يفعله من له أدنى خيره فى مجال التعامل فى أثناء الحرب، و مع إحساس العدو بالخطر الماحق، و بالدمار الساحق.

خامسا: من أين علم زوجها: أنهم سيقتلون و تسبى ذراريهم و نساؤهم. و لماذا لم يفكر بحل المشكل بطريقه أخرى.

و لماذا طاوعته زوجته على القيام بما طلبه منها، و قد كان من الطبيعى أن تعترض عليه بأن عليه هو أن يلقى تلك الرحي ..

و أيضا لماذا التفت المسلمون إلى فعلها، و هم لا يرونها، بحسب العاده، و بحسب موقعهم فى جلوسهم بأصل الحصن.٤.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٨ و راجع ص ٥١٢.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ص ٦٥ / ٦٦ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٤.

٣- حكم الارتداد لا يجرى على نباته:

قال السهيلي: (و في قتلها دليل لمن قال: تقتل المرتدة من النساء، أخذنا بعموم قوله عليه السلام: من بدل دينه فاضربوا عنقه. و فيه مع العموم قوه أخرى، و هي تعليق الحكم بالرده و التبديل. و لا حجه مع هذا لمن زعم من أهل العراق بأن لا تقتل المرتدة لنهايه عليه السلام عن قتل النساء و الولدان.

قلت: هما عامان تعارضا، و كل من الفريقين يخص أحد الحديثين بالآخر. فالعراقيون يخصون حديث: من بدل دينه فاقتلوه بحديث النهي عن قتل النساء و الصبيان. و غيرهم يخالفهم. و تخصيص المخالف أولى لوجه ليس هنا موضع ذكره.

و أما استدلاله بهذا الحديث على قتل المرتدة، و لم تكن هذه مرتدة قط؛ فعجيب. بل هي قاتله قتلت خلاد بن سويد، و مقاتله بتعاطيها ذلك، و ناقضه للعهد. فالعراقي موافق لغيره في قتل هذه. و في انفرادها بالقتل عن نساء بني قريظة ما يشعر بأنه لما انفردت به عنهن من قتل خلاد. فليس هذا من حكم المرتدة في ورد و لا صدر (١).

و أما حديث تخصيص أحد الحديثين بالآخر، ففيه مواضع للنظر ليس هنا موضع التعرض لها.

قتل أرفه بنت عارضه:

قال ابن الأثير: (و قتلت أرفه بنت عارضه منهم) (٢). ٦.

١- عيون الأثر ج ٢ ص ٧٨ و كلام السهيلي في الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٤.

٢- الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨٦.

و قد تكون أرفه هي مزنه (١)، كما تقدمت الإشارة إليه فيما سبق.

الزبير بن باطا و نساء بنى قريظه:

اشاره

و كان نساء بنى قريظه يقلن: عسى أن يمن على رجالنا، أو يقبل منهم فديه؛ فلما أصبحن و علمن بقتل رجالهن صحن، و شقن الجيوب، و نشرن الشعور، و ضربن الخدود، فملأن المدينة.

قال يقول الزبير بن باطا: (اسكتن، فأنتم أول من سبى من نساء بنى إسرائيل منذ كانت الدنيا، و لا يرفع السبى عنهم حتى نلتقى نحن و أنتن. و إن كان فى رجالكن خيرا فدوكن، فالزمن دين اليهوديه فعليه نموت، و عليه نحيا) (٢).

و نقول:

نحن نشك فى هذا النص، لأن الزبير هذا، كان قد قتل فى من قتل من رجال بنى قريظه و أين رآهن الزبير حتى قال لهن هذا القول؟! و قد كن محبوسات فى مكان آخر منفصل عن حبس الرجال.

كما أن النص المذكور يكاد يكون متناقضا فى نفسه، فإن صدره يقول: إنهن علمن بقتل رجالهن فصحن، و شقن الجيوب إلخ ...

و ذيل النص يقول على لسان ابن باطا: و إن كان فى رجالكن خير فدوكن إلخ فكيف يمكن لرجالهن فديتهن و هم محبوسون للقتل أو أنهم قد قتلوا بالفعل. ٨.

١- السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤١.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٨.

قتل الزبير بن باطا:

و هب صلى الله عليه وآله وسلم لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن باطا، فاستحيا منهم عبد الرحمان بن الزبير (كانت له صحبه) لكن الزبير نفسه أبى إلا- أن يقتل مع قومه قبحه الله (١) و تفصيل ذلك وفقا لما ذكره الواقدي: أن الزبير بن باطا الذى كان أعمى (٢) كان قد منّ على ثابت بن قيس يوم بعث، و جز ناصيته. فلما كان يوم قريظه استوهبه من رسول الله، و ذلك بموافقته الزبير نفسه، فوهبه له.

فرجع إلى الزبير، فأخبره، ثم رغب الزبير باستيهاب أهله، و ولده، و ماله، فوهب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهله، و ماله، و ولده.

فقال الزبير لثابت: أما أنت فقد كافأتنى، و قضيت بالذى عليك يا ثابت، ما فعل الذى كأن وجهه مرآه صينيه، تترائى عذارى الحى فى وجهه- كعب بن أسد؟

قال: قتل.

قال: قال فما فعل سيد الحاضر و البادى، سيد الحيين كليهما، يحملهم فى الحرب، و يطعمهم فى المحل حى بن أخطب؟

قال: قتل.

قال: فما فعل أول غاديه اليهود إذا حملوا، و حاميتهم إذا ولّوا- غزال بن سموأل؟.

١- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ و راجع: جوامع السيره النبويه ص ١٥٥.

٢- مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤١ عن الطبرانى فى الأوسط و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٠ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٠.

ص: ١٩٦

قال: قتل.

قال: فما فعل الحوّل القلب الذي لا يؤمّ جماعه إلا فضّها، ولا عقده إلا حلّها- نباش بن قيس؟

قال: قتل.

قال: فما فعل لواء اليهود فى الزحف- وهب بن زيد؟

قال: قتل.

قال: فما فعل والى رفاذه اليهود، و أبو الأيتام و الأرامل من اليهود- عقبه بن زيد؟!

قال: قتل.

قال: فما فعل العمران الذان كانا يلتقيان بدراسه التوراه؟!

قال: قتلا.

قال: يا ثابت، فما خير العيش بعد هؤلاء؟! .. ثم طلب منه، و أصرّ عليه أن يقتله بسيفه. فقدمه إلى الزبير بن العوام، فضرب عنقه.

و فى نص آخر يذكر فيه نحو ما تقدم، لكنه حين يصل إلى غزال بن سموأل يقول بعده: فما فعل المجلسان؟ يعنى بنى كعب بن قريظه، و بنى عمرو بن قريظه. قال: ذهبوا، قتلوا. فطلب منه أن يقتله، ففعل (١). ص-

١- راجع فيما تقدم، باختصار أو بتفصيل المصادر التاليه: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٨- ٥٢٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤١/ ١٤٢ عن الطبرانى فى الأوسط و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٥، و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٠ و البحار ج ٢٠ ص ٢٧٧ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٥/ ٢٧٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٣- ١٩٥ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٤/ ١٨٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥١ و دلائل النبوه لليهقى ج ٤ ص ٢٠- ٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص-

الهدف الحقيقى:

و هذا النص كغيره من النصوص العديده التى مرت معنا فى هذه الغزوه و غيرها صريح فى ما تكررت إشارتنا إليه، و لم نزل نؤكد عليه، من أن المقصود هو إظهار مزيد شهامه، و رجوله و إباء لدى اليهود، و تسطير المآثر لهم. ليعوضوهم بذلك عن الخزى الذى لحق بهم بسبب نقضهم العهد، و خيانتهم للمواثيق.

ثم تكون نتيجة ذلك أيضا أن يكون النبى صلى الله عليه و آله و سلم و المسلمون هم الذين ارتكبوا جريمه، و لا أبشع منها فى حق هؤلاء الكرام البرره!!

و ليس ثمه ما يبرر ذلك سوى حب التشفى، و إلا القسوه، و حب سفك دماء الأبرياء.

نعم، هكذا يريدون أن يصوروا لنا الحال، و ما آلت إليه الأحوال.

و الأمر و الأدهى من ذلك: أن نرى بعض الكتاب المسلمين ينخدعون بهذه المرويات، حتى ليقول بعضهم:

(الحق أن هؤلاء اليهود قد أظهروا من الشجاعه النادره، و الصبر المدهش على هذه المحنه، و الجلد أمام القتل، ما يحسدون عليه)
(١).

و ليت هذا الكاتب أشار أيضا إلى ما أظهره هذا النص من تسامح، ٩.

و عفو و كرم من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . ثم ما ظهر من حسه و انحطاط خلقى . و من صلف و قله مبالاة بالقيم بإصرار هذا اليهودى على موقفه الخيائى الأثيم . و انسياقه وراء تسويلات شيطانيه رخيصه . و يا ليته أشار أيضا إلى بكاء اليهود بين يدي أبى لبابه ضعفا و خورا و جبنا ..

إسلام رفاعه بن سموأل:

و نظر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى سلمى بنت قيس - و كانت إحدى خالاته - و كان رفاعه بن سموأل له انقطاع إليها و إلى أخيها سليط، و أهل الدار . و كان حين حبس أرسل إليها يطلب منها أن تكلم النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى تركه، لأنها إحدى أمهاته.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم : مالك يا أم المنذر.

فطلبت منه أن يهب لها رفاعه، و قد رآه صلى الله عليه و آله وسلم يلوذ بها، فوهبه صلى الله عليه و آله وسلم لها.

ثم قالت: يا رسول الله، إنه سيصلى، و يأكل لحم الجمل.

فتبسم صلى الله عليه و آله وسلم ، ثم قال: إن يصل فهو خير له، و إن يثب على دينه فهو شر له.

قالت: فأسلم. فكان يقال له: مولى أم المنذر، فشق ذلك عليه، و اجتنب الدار. فأرسلت إليه: إني و الله ما أنا لك بمولاه، و لكننى كلمت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فوهبك لى؛ فحققت دمك، و أنت على نسبك.

فكان بعد يغشاها، و عاد إلى الدار (١).ص -

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٤ / ٥١٥. و أشار إلى ذلك أو ذكره تفصيلا فى المصادر التالية: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص -

لكن ابن حزم قال: (وهب رفاعه بن شمويل القرظى لأم المنذر سلمى بنت قيس من بنى النجار- و كانت قد صلت القبليتين فأسلم رفاعه، و كان له صحبه، و كان ممن لم يثبت) (١).

فإذا كان لم يثبت، فما معنى شفاعه أم المنذر فيه، فإنه لم يكن و الحاله هذه فى معرض القتل، إلا أن تكون الشفاعه ناظره إلى إطلاق سراحه من السبى.

عدد القتلى من بنى قريظه:

اشاره

و قد ذكروا أرقاما متفاوتة جدا فى عدد المقتولين من بنى قريظه.

الأمر الذى يثير لدينا شكوكا فى أن ثمه من يريد أن يستفيد من هذا الأمر و يوظفه إعلاميا لمقاصد سياسيه، أو دينيه، أو غيرها. و الأقوال هى التاليه:

١- إن عدد المقتولين كان ألف إنسان، قال المعتزلى: (حصد من بنى قريظه فى يوم واحد رقاب ألف إنسان صبوا، فى مقام واحد، لما علم فى ذلك من إعزاز الدين، و إذلال المشركين) (٢).

٢- كانوا تسع مئه (٣).ظ-

١- جوامع السيره النبويه ص ١٥٥.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٩١.

٣- كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢٠٨ و الإرشاد للمفيد ص ٦٤ و ذكره بلفظ-

٣- المكثرون لهم يقول: كانوا بين الثمان مئة و التسع مئة (١).

٤- كانوا سبع مئة و خمسين (٢).

٥- ما بين سبع مئة و ثمان مئة (٣).

٦- ما بين ست مئة إلى تسع مئة (٤).

٧- كانوا سبع مئة أو نحو سبع مئة (٥).

١- راجع المصادر التالية: السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٩ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٢ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٣ و تاريخ الإسلام (المغازى) ٢٦١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٠ و دلائل النبوه للييهقى ج ٤ ص ٢٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٩ عن الروض الأنف و محمد رسول الله، سيرته و أثره فى الحضاره ص ٢٤٩ و التفسير السياسى للسيره ص ٢٨٥.

٢- تاريخ يعقوبى: ج ٢ ص ٥٢، و التنبيه و الإشراف ص ٢١٧ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥١٨ عن ابن عباس.

٣- راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨.

٤- الثقافات ج ١ ص ٢٧٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٩٣.

٥- البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٢٠ و راجع المصادر التاليه: فتح البارى ج ٧ ص ٣١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٣-

٨- ما بين ست مئة إلى سبع مئة (١).

٩- كانوا ست مئة (٢).

١٠- كانوا أربع مئة و خمسين. و حسب نص ابن شهر آشوب:

أنهم كانوا سبع مئة لكن المقتولين منهم كانوا أربع مئة و خمسين (٣).٢.

١- راجع: المغازى للواقدي ٢ ص ٥١٨ و راجع: التفسير السياسي للسيرة ص ٢٨٣ و محمد رسول الله، سيرته و أثره في الحضارة ص ٢٤٩ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٥ و جوامع السيرة النبويه ص ١٥٥، و البدايه و النهايه ج ٢ ص ١٨٦ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٩.

٢- راجع المصادر التاليه: البحار ج ٢ ص ٢١٢. المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٧ و مختصر التاريخ ص ٤٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٣٠، و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٩ عن ابن إسحاق، و به جزم أبو عمر، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٩ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٠ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢.

٣- راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٢ ط دار الأضواء و راجع: مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٢.

١١- كانوا أربع مئة رجل (١).

١٢- كانوا ثلاثة مئة فقط (٢).

أمور ثلاثة هامه:

و نشير هنا إلى أمور ثلاثة لها ارتباط بما تقدم هي:

الأول:

إن ما تقدم من الأقوال في عدد المقتولين، قد يكون ناظرا إلى خصوص الذين قتلوا استنادا إلى حكم سعد بن معاذ فيهم.

أما من قتلوا في المعركة و أثناء الحصار. فقد لا يكون محط النظر في هذه الأقوال.

و نجد بعض النصوص يصرح بأن الذين قتلهم على عليه السلام وحده في بني قريظه كانوا عشرة (٣).

ثم إنهم يصرحون: بأن عليا و الزبير قد توليا قتلهم و هم يعدون..

-
- ١- راجع: إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٣٠ عن الترمذى و النسائى، و ابن حبان بإسناد صحيح. و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٢ و ١٢٤ و محمد رسول الله: سيرته و أثره فى الحضاره ص ٢٤٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٩٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣١٩ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و سبل الهدى ج ٥ ص ٣٦ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٧ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٦٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٤.
 - ٢- حياه محمد و رسالته، لمولانا محمد على ص ١٧٥.
 - ٣- مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٧١ ط دار الأضواء.

بالمئات. إلا إن صححنا روايه توزيعهم على بيوت الأوس حسبما تقدم.

الثانى:

قد ذكر ابن شهر آشوب: أن عده بنى قريظه كانت سبع مئه، لكن المقتولين منهم كانوا أربع مئه و خمسين (١)، و عند غيره: أربع مئه، أو ثلاث مئه.

و قد يكون هذا هو الأقرب إلى الواقع و الحقيقه انسجاما مع ظاهر قوله تعالى: فَرِيقًا تَقْتُلُونَ، وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢).

و قد فسر البعض قوله تعالى: تَأْسِرُونَ فَرِيقًا بالسبايا و الذرارى. و هو تفسير غير مقبول فإن الأسر هنا إنما يناسب المقاتلين أما النساء و الذرارى فالأنسب التعبير عنهم بالسبايا.

و مما يؤيد ما نقوله فى عدد بنى قريظه، قولهم: إن عدد الذرارى و النساء كان سبع مئه و خمسين، أو تسع مئه أو ألفا على أبعد التقادير، مع أن السبى لا بد أن يكون أضعاف عدد المقاتلين. و هذا يؤيد أن يكون عدد المقاتلين ما بين المئه إلى المئتين على أبعد تقدير.

الثالث:

قد ظهر من الأقوال الآنفه الذكر مدى التفاوت و الاختلاف فى عدد قتلى بنى قريظه فقد تراوحت الأقوال ما بين الثلاث مئه- إلى الألف، حتى لقد بلغت الأقوال إلى اثنى عشر قولاً.

و كثره الأقوال إلى هذا الحد تدل على أنه لم يكن ثمة من يملك معلومات دقيقه عن هذا الموضوع. و يبدو أنها تقديرات تبرعيه. تأثرت ٦.

١- مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٢ ط دار الأضواء.

٢- سورة الأحزاب / ٢٦.

برياع الأهواء السياسيه، أو العصبية الدينيه. بهدف إظهار قسوه الإسلام و نبى الإسلام على أعدائه و خصوصاً اليهود.

و من الغريب أن نجد معاويه الحاكم الأموى قد أفصح عن دخيله نفسه فيما يرتبط بقتل كعب بن الأشرف اليهودى الغادر، حين اعتبر قتله نوعاً من الغدر و الخيانه. و قد تقدم ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب (١).

و لا ندرى، فلعل لهؤلاء الحكام بعض التأثير فى هذه الأرقام الخياليه فى قتلى بنى قريظه.

شهداء المسلمين:

أما من قتل من المسلمين فى غزوه بنى قريظه فهم كما يذكره المؤرخون:

١- خلاد بن سويد الذى استشهد يوم بنى قريظه حيث طرحته نباته النضيريه عليه رحى فقتلته (٢)، و كان قد دنا.

١- راجع: ج ٦ ص ٤٦.

٢- راجع: الاكتفاء ج ٢ ص ١٩٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٨ و ٢٤٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٩/٥٣٠ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٧١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٣ و مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٦ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٦ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦.

ليكلمهم (١).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن له لأجر شهيدين (٢).

فقالوا: ولم يا رسول الله؟

قال: لأن أهل الكتاب قتلوه (٣).

قال بعضهم: (قلت: فيؤخذ منه: أن مقتول أهل الكتاب له أجر شهيدين، والله أعلم بالحكمه في ذلك. وأخرجه أبو داود من

روايه ثابت بن قيس بن شماس) (٤).

٢- منذر بن محمد (٥) أخو بني جحجا (٦).

٣- أبو سنان بن محصن، مات في الحصار فدفنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مقبره بنى قريظه، التي يدفن فيها

المسلمون لما سكنوها اليوم، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام. كذا قاله ابن إسحاق (٧). ٣.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٨.

٢- راجع المصادر المتقدمه في الهامش ما قبل الأخير ..

٣- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦.

٤- المصدر السابق.

٥- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦ عن ابن عائذ.

٦- عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦.

٧- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨ و راجع المصادر التاليه: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٧ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٧٣ و

المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٩ / ٥٣٠ و جوامع السيره النبويه ص ١٥٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٥ و راجع: عيون

الأثر ج ٢ ص ٧٦ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٢ ط دار الأضواء و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٦ و نهايه الأرب ج ١٧ ص

١٩٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٣.

و نقول:

إن ذلك كله مشكوك فيه. و ذلك لما يلي:

ألف: بالنسبة لخلاد بن سويد نقول: لقد قال بعضهم: إنه لم يقتل (١).

و نقول أيضا: لماذا اختص بأجر شهيدين، دون غيره من سائر الشهداء؟! و هل ثمة فرق بين من يقتله أهل الكتاب و بين من يقتله غيرهم؟!!

و لماذا لم ينل من يقتله المشركون أجر شهيدين أيضا؟! أم أن جهاد أهل الكتاب أصعب من جهاد غيرهم؟ أو أن سيوفهم أهدأ من سيوف من عداهم. و الآلام التي يواجهها المجاهدون معهم أشد من الآلام مع غيرهم؟!!

و لنا أن نحتمل هنا: أن الهدف هو تقديم خدمه جليله للسائب بن خلاد بن سويد الذى ولى لمعاويه اليمن (٢) فلعلهم أرادوا تعظيم شأن من هو من حزبهم، و مكافأته على إخلاصه لهم، فاخترعوا لأبيه هذه الأوسمه: و سام الشهاده، و وسام أجر شهيدين.

ب: أما بالنسبه لمنذر بن محمد، فشهادته أيضا فى بنى قريظه موضع شك و ريب. و ذلك لما يلي:

١- قال ابن شهر آشوب: (لم يقتل فيه من المسلمين غير خلاد) (٣). ٦.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٤ / ٣٤٥.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٤ / ٣٤٥.

٣- مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٥٢ ط دار الأضواء، و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٦. و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٦.

٢- قال ابن حزم عن خلاد بن سويد و أبي سنان بن محصن:

(و لم يصب غير هذين) (١).

ج: أما بالنسبه لموت أبي سنان بن محصن، فهو أيضا مشكوك فيه، إذ أن (منهم من قال: بقى إلى أن بايع تحت الشجره) (٢).

و تقدم قولهم: لم يقتل من المسلمين غير خلاد ..

فاتضح مما ذكرناه أنه لم يثبت استشهاد أى من هؤلاء الثلاثة فى بنى قريظه ..

الشهداء أشخاص آخرون:

و بعد ما تقدم نقول: إننا نجد فى شعر حسان بن ثابت ما يشير إلى وجود قتلى غير هؤلاء، قد استشهدوا فى هذه الغزوه. فهو يقول فى رثاء سعد بن معاذ، و جماعه ممن استشهد يوم بنى قريظه:

صبا به وجد ذكرتنى إخوهو قتلى مضى فيها طفيل و رافع

و سعد فأضحوا فى الجنان و أوحشت منازلهم فالأرض منهم بلاقع (٣) أما قول البعض: إن الذين قتلوا من المسلمين فى قريظه كانوا ثلاثه نفر، و فى الخندق سته (٤) فلعله ناظر إلى أولئك الثلاثة الذين تقدمت أسماؤهم، و ذكرنا ما يوجب الشك فى صحه ذلك. أو هو ناظر إلى الذين ذكرهم حسان. و يزعم البعض من أن مجموع شهداء.

١- جوامع السيره النبويه ص ١٥٧.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٧٣.

٣- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٦ و سيأتى فى هذا الشعر مع بقيه مصادره.

٤- الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٧.

الشهداء أشخاص آخرون: ص : ٢٠٧ (١) لكن قد تقدم في الجزء التاسع ذكر عدد من استشهد من المسلمين في الخندق. و قد تراوحت الأقوال ما بين أربعة إلى ثمانية شهداء ..

و الأقوال في شهداء بنى قريظه قد ذكرناها آنفا .. فما ذكره صاحب البدء و التاريخ، هنا لعله جاء نتيجة جمعه بين القولين و هما: الأربعة في الخندق، و الإثنان في قريظه. أو خمسه في الخندق، و واحد في قريظه.

و قد ظهر الحال مما ذكرناه فلا حاجة للإعاده .. لأنها ستكون خاليه عن الإفاده.٠.

ص: ٢٠٩

الفصل السادس الغنائم والأسرى

أشاره

الغنائم:**اشاره**

قالوا: (و جمعت أمتعتهم، فكانت ألفا و خمس مئه سيف، و ثلاث مئه درع، و ألفى رمح، و خمس مئه ترس و جحفه، و جمالا كانت نواضح، و أثاثا، و آنيه كثيره. و ماشيه و شياها كثيره.

و وجدوا جرار خمر؛ فأهريق، و لم يخمس) (١).

(و أمر بالسلاح، و الأثاث، و المتاع، و الثياب؛ فحمل إلى دار بنت الحارث. و أمر بالإبل و الغنم فترك هناك ترعى فى الشجر) (٢).

تخميس الغنائم و قسمتها:**اشاره**

ثم قسم صلى الله عليه و آله وسلم النساء، و الأبناء و الأموال، بعد أن أخرج الخمس، ٥.

١- الوفا ص ٦٩٥. و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٠ / ٥٠٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٧٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٤.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥١٣ / ٥١٢ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٢. و طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٧٥.

و الصّفى منها.

و يقولون: إنه صلى الله عليه وآله وسلم أسهم للفارس ثلاثة أسهم: سهم له، و سهمان لفرسه. أما الرجل، فأعطاه سهمًا واحدًا (١).

و كانت خيل المسلمين ستة و ثلاثين (٢) أو ثمانية و ثلاثين فرسا (٣) و يزعم الواقدي أنه كان للزبير فرسان، فأسهم له النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسه أسهم (٤) و قاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أفراس، فلم يضرب إلا سهمًا واحدًا (٥).

قالوا: (و لم يكن يسهم للخيال إذا كانت مع الرجل إلا ٨).

-
- ١- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ و راجع المصادر التالية: الثقات ج ١ ص ٢٧٨ و جوامع السيرة النبويه ص ١٥٥ و السيرة النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٦ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢٤ و السيرة النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٦ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٦. و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٢ و السيرة النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و السيرة الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢١-٥٢٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨.
 - ٢- راجع المصادر فى الهامش السابق و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٥ ط صادر و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٦.
 - ٣- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٣ و الارشاد للمفيد ص ٦٥.
 - ٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٥.
 - ٥- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨.

قالوا: ولم تقع القسمة ولا السهم إلا في غزاه بنى قريظه (٢).

وقالوا أيضا: (كان هذا أول فيء وقعت فيه السهمان والخمس (٣)؛ فعلى سنتها وما أمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها وقعت المقاسم، ومضت السنه في المغازي) (٤).

وقال ابن سعد: (و أمر بالغنائم فجمعت، فأخرج الخمس من المتاع والسبي، ثم أمر بالباقي فبيع في من يزيد، وقسمه بين المسلمين) زاد الواقدي قوله: وقسمت النخل (٥).

و كان المسلمون ثلاثه آلاف، والخيل سته و ثلاثين فرسا. فكانت السهمان على ثلاثه آلاف و اثنين و سبعين سهما (٦).-

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٢.

٢- دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢٤.

٣- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨٧ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٢٤.

٤- راجع المصادر في الهامش السابق باستثناء سيره ابن كثير و البدايه و النهايه.

٥- طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٥ ط صادر و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٦ و راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢١-٥٢٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨.

٦- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٧ و راجع:-

أما الأموال فجزئت خمسة أجزاء، وكتب في سهم منها لله، وكانت السهمان يومئذ بواء (أى سواء) فخرجت السهمان. وكذلك الرثه، والإبل، والغنم والسبى، ثم فض أربعة أسهم على الناس.

وأخذى (أى أعطى من الغنيمه، و فى نص آخر: أخذ فى ء رسول الله) النساء، اللاتي حضرن القتال يومئذ: صفيه بنت عبد المطلب، وأم عماره، وأم سليط، وأم العلاء، والسمرء بنت قيس، وأم سعد بن معاذ (١). و كبشه بنت رافع (٢) و لعلها أم سعد بن معاذ نفسها.

و أسهم لخلاد بن سويد، قتل تحت الحصن، ولأبى سنان بن محصن، مات و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم محاصره، و كان يقاتل مع المسلمين (٣).

و كان صلى الله عليه و آله وسلم يسهم و لا يتخير (٤).

و بتعبير آخر: (و كذلك صنع من رثتهم، قسمت قبل أن تباع، و كذلك النخل عزل خمسه، و كل ذلك يسهم عليه خمسه أجزاء.

و يكتب فى سهم منها فيئه، ثم يخرج السهم؛ فحيث طار سهم أخذه، ٦.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٢ إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨ / ٢٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤١.

٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٤ و ٥٢٣ و راجع: نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٦.

و لم يتخير (١).

و صار الخمس إلى محميه بن جزء الزبيدي، و هو الذى قسم المغنم بين المسلمين (٢).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، و تأملات، نشير إلى طائفه منها فيما يلي:

ألف: جرار الخمر فى بنى قريظه:

قد ذكرت بعض النصوص: أنهم وجدوا جرار خمر، فهريق ما فيها.

(و هذا يدل على أن الخمر كانت محرمة قبل ذلك) (٣) و قد تحدثنا عن أن تحريم الخمر قد كان فى أول الإسلام، و قبل الهجره فى موضع آخر من هذا الكتاب فراجع.

ب: أول فى ء جرت فيه السهمان:

قالوا: إن فى ء بنى قريظه كان أول فى ء جرت فيه السهمان.

و نقول:

قال الحلبي: فيه نظر، لأن ذلك (إنما كان فى بنى قينقاع، فإن الفى ء الحاصل منهم خمس خمسه أخماس، أخذ صلى الله عليه و آله وسلم واحدا، و الأربعة ٠.

١- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٣/٥٢٤ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٧٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨ و راجع: نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٦.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩/٣٤٠.

لأصحابه (١).

و خمس أيضا الغنائم فى بدر، بل و فى موارد أخرى أيضا. حسبما ذكرناه أثناء هذا الكتاب فى موارد المناسبه.

فعلل الصحيح هو أنه صلى الله عليه و آله وسلم (أسهم للخيل؛ فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لها) (٢). و على حد تعبير اليعقوبى: (كان أول مغنم أعلم فيه سهم الفارس) (٣).

لكن من الواضح: أن الخيل كانت موجوده فى غزوه بدر. فلا بد من التحقيق إن كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد جعل لها سهما أم لا.

ج: سهام الخيل:

و ذكرت الروايات المتقدمه أنه صلى الله عليه و آله وسلم أعطى للفارس سهمين، و لصاحبه سهما واحدا، و كان للزبير فرسان فأعطاه خمسهم أسهم.

و نقول:

أولاً: لا ندرى ما هو المبرر لإعطاء الفارس سهمين، و لصاحبه سهما واحدا، فهل للفارس نشاط حربى يزيد على ما لصاحبه؟!.

ثانياً: قد روى عن الزبير بن العوام أنه قال: شهدت بنى قريظه فارسا، فضرب لى سهم، و لفرسى سهم (٤).

ثالثاً: قال اليعقوبى: و الشيخ المفيد: (قسمت أموال بنى قريظه و نساؤهم، و أعلم سهم الفارس، و سهم الراجل؛ فكان الفارس يأخذ ٤).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٣١٩ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٨.

٣- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٣ و الارشاد للمفيد ص ٦٥.

٤- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٢٤.

سهمين، و الراجل سهما) (١).

سبى بنى قريظه:

اشاره

لم يكن الإسلام مهتما بالرق، و بالاسترقاق، لو لا أنه يريد دفع غائله الآخرين عنه و قصه سبى بنى قريظه كما يرى البعض، تدل على أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد أنشأ الرق على أعدائه فى ميدان القتال، معامله لهم بالمثل، إذ لو أسروا المسلمين لاسترقوهم بل كان المشركون يسترقون الآخرين من غير قتال. بل كانوا أخذوا بعض المسلمين غدرا كما تقدم فى غزوه الرجيع فباعوهم، و أذاقوهم أشد العذاب.

فالنبي صلى الله عليه و آله وسلم سبى فى الحرب و استرق عملا بمبدأ المقابله بالمثل، لكن أعداءه استرقوا من المسلمين بغير حرب (٢).

الصفى من السبى:

و كان صلى الله عليه و آله وسلم قد أخرج الخمس من المغنم قبل بيعه، و تقسيمه، فكان يعتق من هذا الخمس، و يهب منه، و يخدم منه من أراد (٣).

و روى: أنه كان لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم جاريه يقال لها ربيحه، أخذها من سبى بنى قريظه، و جعلها فى نخل له يدعى نخل الصدقه. ٧.

١- تاريخ اليعقوبى: ج ٢ ص ٥٣ و الارشاد للمفيد ص ٦٥.

٢- راجع: خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٥٥/٩٥٦.

٣- راجع: المغازى ج ٢ ص ٥٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٧٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٧.

و قد يظهر من بعضهم: أنها نفس ريحانه الآتي ذكرها (١).

و اختار من سبى بنى قريظه جاريه يقال لها: تكانه بنت عمرو.

و كانت فى ملكه فلما توفى صلى الله عليه و آله وسلم زوجها العباس (٢).

و ذكروا أيضا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد اصطفى عمره بنت خنافه (٣).

و قال اليعقوبى: (إنه صلى الله عليه و آله وسلم اصطفى من السبى ست عشره جاريه، فقسمها على فقراء بنى هاشم، و أخذ لنفسه

منهن واحده، يقال لها ريحانه) (٤).

و قد كان يحق للنبي أن يصطفى من المغنم قبل قسمته، و قبل إخراج خمسه.

و كان من الواضح: أن النبي لم يكن يهمله إلا حلّ مشكلات الفقراء و المعوزين، فلم يكن يستفيد مما يصطفيه استفاده شخصيه،

لزيد من ثروته المالىه، أو ليشبع نهما غريزيا له بالنساء.

ريحانه جاريه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :

و كان فى جملة سبى بنى قريظه جاريه اسمها ريحانه. و قد اختلف فى نسبها.

فهل هى ريحانه بنت عمرو بن خنافه (حذافه قنافه حصافه) (٥) أم -

١- راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٤٣ و ٤٥٣.

٢- مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ١ ص ٢٠٩ عن تاج التراجم.

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٢.

٤- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٢ و ٥٣.

٥- الثقات ج ١ ص ٢٧٨ و راجع: الإصابه ج ٤ ترجمه ريحانه و جوامع السيره النبويه ص ١٥٥ / ١٥٦ و السيره النبويه لابن هشام

ج ٣ ص ٢٥٦ و عيون-

هى بنت زيد (١).

أم بنت شمعون بن زيد بن خنافة، بن عمرو، بن قريظه (٢).

و شمعون هو نفس عمرو (٣) إلى آخر ما هنالك مما يمكن ملاحظته فى المصادر المختلفه.

و قالوا: إنها كانت من بنى النضير، متزوجه من رجل من بنى قريظه اسمه: الحكم (٤) و عند ابن حبيب: عبد الحكم (٥).

و قد اصطفاها النبي صلى الله عليه و آله وسلم لنفسه (٦) و كانت جميله وسيمه (٧).

قال الواقدي و غيره ما ملخصه: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم اصطفاها، فأبت أن ٩.

١- مناقب آل أبى طالب دار الأضواء ج ١ ص ٢٠٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٠ / ٥٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص

٢٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٤.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٩ و المحبر ص ٩٤. و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٣ و راجع ص ٥١٥ و ٤٤٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٣ و لم يذكر اسمه.

٤- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٠ و ٥٢١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٧ / ٢٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦ و غير

ذلك كثير.

٥- المحبر ص ٩٤.

٦- راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٣ و جميع المصادر التاريخيه التى ذكرت أحداث هذه الغزوه.

٧- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٩.

تسلم فوجد صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه. ثم ذكر ذلك لثعلبه بن سعيه القرظي، فأقنعها بالإسلام، فأسلمت. فسرى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم أرسلها إلى بيت سلمى بنت قيس، أم المنذر، فبقيت عندها حتى حاضت و طهرت؛ فخيرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أن يعتقها، و يتزوجها، و يضرب عليها الحجاب، و بين أن تكون في ملكه.

فاختارت الثانی: فبقيت في ملكه، يطؤها حتى ماتت عند (١) مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبيع (٢).

و يدل على ذلك ما عن ابن سيرين: أن رجلا لقي ريحانه بالموسم فقال لها: إن الله لم يرضك للمؤمنين أما فقالت: و أنت فلم يرضك الله لي ابنا (٣).

و نقول:

إن لنا في هذا المقام نقاشا نلخصه فيما يلي:

١ أما بالنسبة لما ذكره الواقدي و غيره عن ريحانه، فإننا نقول:

أولا: إن عددا من المؤرخين يصرح: بأنها بقيت في ملكه صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات (٤). ١-

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢٠ / ٥٢١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦ / ٣٤٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٧ / ٢٨ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٤ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٩.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٧ و راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٩.

٣- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٣.

٤- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٢ / ٢٤٣ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٨ . ٤٩٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٢ / ٢٥٣ و تاريخ ابن الوردي ج ١ -

ثانيا: قولهم: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد عرض عليها أن يتزوجها، و يضرب عليها الحجاب، ينافيه ما تقدم في قصه خيانه إلى أبى لبابه: عن أم سلمه. و كذا ما تقدم فى الجزء التاسع من هذا الكتاب ص ٢٩٥ عن عائشه: من أن الحجاب لم يكن قد فرض على نساء النبى حينئذ.

ثالثا: إنهم يقولون: كانت بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحتجب فى أهلها، و تقول: لا يرانى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الواقدي: فهذا أثبت الحديثين عندنا (١).

رابعا: إنهم يقولون: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أعتقها و تزوجها (٢) بعد أن أسلمت، و حاضت، و أصدقها اثنى عشره أوقيه و نشأ. أى نصفها، و أعرس بها فى المحرم سنه ست (٣).

و قيل: بل جعل صداقها عتقها (٤).

خامسا: قد ذكروا: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم طلقها بسبب غيرتها الشديده، ٤.

-
- ١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢١ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٤.
 - ٢- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢١ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٩ و راجع: مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٠٩ و سيره مغلطاي ص ٥٧ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٩.
 - ٣- السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٧.
 - ٤- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٤.

ثم راجعها. و كان يقسم لها كسائر نسائه (١).

سادسا: قال ابن شهر آشوب: إن ريحانه لم تسب في غزوه بنى قريظه، بل أهداها المقوقس إليه هي و ماريه القبطيه. قال: و يقال: إنه أعتق ريحانه ثم تزوجها (٢).

و لم أجد هذا في أى مصدر آخر. و اتفاق المؤرخين على سببها يبغده كثيرا.

٢- أما بالنسبه لما نقله ابن سيرين، عن قصه ريحانه مع ذلك الرجل في موسم الحج فقد يناقش فيه بأن من الممكن أن يكون ذلك الرجل قد التقى بها في الموسم قبل زواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم بها في سنه ست.

و هو كلام غير مقبول، إذ لم يكن يمكن للمسلمين الحج إلى مكه إلا بعد فتح مكه في سنه ثمان.

إلا- أن يقال: إن عدم إمكان الحج إنما هو بالنسبه للنبي و المسلمين، لا بالنسبه لسبى بنى قريظه، و بعض الأفراد الآخرين من الناس العاديين.

و لكن هذا الكلام أيضا بعيد، فإن قريشا لم تكن تسمح لأحد من المسلمين بالحج في تلك الظروف الصعبه .. فلا تصلح روايه ابن سيرين، لا للاستدلال و لا حتى للتأييد.

فالراجح بعد كل ما تقدم هو أنها قد بقيت بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم .

لكن يبقى ثمه حاله من الشك فيما يقال عن تزوج النبي صلى الله عليه و آله وسلم منها، أو أنها بقيت في ملكه. و قد يكون الراجح هو عدم الزواج منها، طبقا للروايات الأخرى، و منها ما ذكره ابن سيرين.٩.

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٧.

٢- مناقب آل أبي طالب ط دار الأضواء ج ١ ص ٢٠٩.

ملاحظه هامه: إن ما يلفت نظرنا هو أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكره ريحانه على الإسلام، و لم يقدم لها مغريات ماديه فى هذا السبيل، إذ لا إكراه فى الدين. و لأنه صلى الله عليه وآله وسلم يريد لها أن تقتنع بالإسلام الصافى النابع من عمق ضميرها، و صافى وجدانها، و لتقبل إليه عن قناعه عقليه و قلبيه، و تفاعل مشاعرى و روحى.

ملاحظه أخرى: لعل عدم إسلام ريحانه قد كان فى بادىء الأمر، حين عرض عليها ذلك. ثم لما استقر بها المقام و أعادت النظر فى الأمور ظهر لها خطأ موقفها الأول، و عرفت الحق، فقبلته.

عدد السبايا:

قالوا: (و كانت نساؤهم و ذراريتهم سبع مئه و خمسين) (١) و قيل:

تسع مئه (٢).

و قيل: كان السبى ألفا من النساء و الصبيان (٣).

بيع السبى:

و أمر صلى الله عليه وآله وسلم فبيع السبى فى من يريد (أو يزيد) (٤) فاشتري أبو الشحم اليهودى امرأتين مع كل واحده منهما ثلاثه أطفال غلمان، و جوار بخمسين و مئه دينار. و جعل يقول: أستم على دين اليهود؟ فتقول ٨.

١- مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٢ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦.

٢- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦.

٣- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨ و السير النبويه لدحلان ج ١ ص ١٦ و السير الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٢٣.

٤- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨.

المرأتان: لا نفارق دين قومنا حتى نموت عليه و هن بيكين (١).

و باع من عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف طائفه (٢).

و جعل عثمان لكل من جاء من سيهم زياده على الثمن الذى دفعه، و صار أكثر العجائز فى سهم عثمان، فربح عثمان بذلك مالا كثيرا، لأن المال كان يوجد عند العجائز و لا يوجد عند الشواب.

و يقال: لما اقتسما- أى عثمان، و ابن عوف- جعللا الشواب على حده، و العجائز على حده، ثم خيره عبد الرحمان؛ فاختار عثمان العجائز (٣).

قال ابن سيره: و إنما لم يؤخذ ما جاءت به العجائز؛ فيكون فى الغنيمه، لأنه لم يوجد معهن إلا بعد شهر أو شهرين؛ فمن جاء منهن بالذى وَّقت لهن عتق، فلم يتعرض لهن (٤).

تفاوت الاهتمامات:

و نود أن يتنبه القارىء العزيز إلى اهتمامات هذين الصحابين المعروفين: عبد الرحمان بن عوف، و عثمان بن عفان، هنا. و يقارن بينها و بين قول على (ع): يا دنيا غرى غبرى. ثم موقفه عليه السلام من ٩.

١- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٢٢/٥٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣٩.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩.

٣- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٩.

سلب عمرو بن عبد ودّ الذي عاتبه فيه المعتابون. و قد قدمنا ذلك في غزوه الخندق، فراجع.

بيع السبايا و شراء السلاح:

و بعث صلى الله عليه و آله و سلم سعيد (سعد) بن زيد الأشهلي.

سبايا من بنى قريظه إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلا و سلاحا (١).

و يقولون أيضا: إنه صلى الله عليه و آله بعث بطائفه من سبى بنى قريظه مع سعد بن عباده إلى الشام، يبيعهم، و يشتري بهم سلاحا و خيلا (٢).

قال الحلبي: (فاشترى بذلك خيلا كثيرا قسمها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على المسلمين) (٣). و لعله صلى الله عليه و آله و سلم قد أرسل إلى نجد و إلى الشام معا.٦.

-
- ١- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٩٦ و الاكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٨٦ و المحجر ص ٩٣ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٤ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢، و البحار ج ٢٠ ص ٢١٢ و ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٢. و راجع: خاتم النبيين ج ٢ ص ٩٥٥ و بهجه المحافل و شرحه ج ١ ص ٢٧٦.
- ٢- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠ / ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٩ و ٢٤ و ٢٥ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٣ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤١ عن الطبرانى فى الصغير الأوسط.
- ٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٦.

و نقول:

ألف: إن شراء السلاح يدخل فى سياسه الردع السلبى، من خلال ما يثيره هذا السلاح الوفير، من خوف و رعب لدى أعداء الدعوه الإسلاميه. و لا سيما إذا كانت مضاعفه القوه التسليحيه قد جاءت بعد حروب قويه و مصيريه، كحروب بدر، و أحد و الأحزاب. و بعد القضاء على شوكة اليهود فى محيط عاصمه الإسلام بعد استئصال شأفه بنى قينقاع، و النضير، و بنى قريظه.

ب: و الملفت للنظر هنا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد قسم الخيل و السلاح الذى اشتراه على المسلمين. الأمر الذى يعطى انطباعا بأن على الدوله أن تخطط للتسليح الكافى و الوافى، و لا تقتصر على ما يتوفر لدى الناس العاديين.

ج: و نكاد نطمئن إلى أن الذين باعهم فى نجد، و فى الشام لم يكونوا من جمله الغنائم التى تعود ملكيتها للمقاتلين، بل هى من الخمس، الذى يعود البت فيه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم نفسه.

إلا- إذا قلنا- و ذلك بعيد-: إن أرض بنى قريظه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب، فتعود ملكيه كل ما يحصل منها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

و يكون إعطاء الرسول صلى الله عليه و آله وسلم سهما للمقاتلين مع عدم حصول قتال، تفضّل منه صلى الله عليه و آله و كرم.

و يكون ما قالوه من تراشق بالنبال و الحجاره بين المسلمين و بين بنى قريظه غير دقيق، أو لم يصل إلى درجه يعد معها: أنه قد جرى قتال بين الجيشين.

و أما إرسال أكابر أصحابه لفتح الحصن، ففشلوا ثم كان الفتح على يد على عليه السلام. فهو لا يعنى حصول اشتباكات قتاليه بين

الفريقين أيضا. إذ قد يكون رعبهم من بنى قريظه، أو احترامهم لهم، قد منعهم من قتالهم، فأثروا الهزيمة على الصمود. فلما جاء على (ع) و نادى: يا كتية الإيمان. أدركوا أن عليا لن يكون كسلفه، فأخذهم ما قرب و ما بعد، و كان الاستسلام الذليل. و كل ذلك يبقى مجرد رأى و لعلنا نجد فى بيع سبى بنى قريظه فى الشام قرينه لذلك.

لا يفرق بين الأم و ولدها:

و قد نهى صلى الله عليه و آله وسلم أن يفرق بين سبى بنى قريظه فى القسم و البيع بين النساء و الذريه.

و قال يومئذ: لا يفرق بين الأم و ولدها حتى يبلغوا.

ف قيل: يا رسول الله، و ما بلوغهم؟!

قال: تحيض الجاربه، و يحتلم الغلام (١) و كان صلى الله عليه و آله وسلم يومئذ يفرق بين الأختين إذا بلغتا، و بين الأم و ابنتها إذا بلغت (٢).

و كانت الأم تباع و ولدها الصغار لمشركى العرب، و ليهود المدينه، و تيماء و خيبر، يخرجون بهم. فإذا كان الوليد صغيرا ليس معه أم لم يبع من المشركين، و لا من اليهود، إلا من المسلمين (٣).

و ابتاع يومئذ محمد بن مسلمه امرأه من السبى معها ابناها بخمسه ٦.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٤ و الامتاع ج ١ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٠ و الحلبيه ٢ / ٣٤٦.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٤ و الحلبيه ٢ / ٣٤٦.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٤ و الامتاع ١ / ٢٥٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ / ٣٠ و راجع: الحلبيه ٢ / ٣٤٦.

و أربعين ديناراً (١).

بلوغ الجارية بالسن، أم بالحيض:

قد عرفنا؛ أنهم يقولون: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حدد البلوغ في غزوه بنى قريظه بقوله: تحيض الجارية، و يحتلم الغلام. حسبما رواه الواقدي (٢).

و نقول:

ان هذا موضع شك و ريب عندنا، فقد ثبت عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، و عن أهل بيته الطاهرين:

١- ان بلوغ الغلام لا ينحصر بالاحتلام، بل قد يكون بالسن، و بغيره أيضا.

٢- ان بلوغ الجارية إنما يتحقق بإتمامها تسع سنين. و قد دلت على ذلك روايات كثيرة. سيأتي التعرض لها إن شاء الله تعالى.

و ستأتي أيضا الروايات التي استند إليها القائلون بأن بلوغها يكون بالحيض. ذاكين إن شاء الله تعالى ما يفيد في الجمع و رفع التعارض فيما بين تلك الروايات. و لكننا نشير قبل ذلك إلى أن بعض الناس قد استدل على بلوغ الجارية بالحيض بآيه قرآنيه، فنحن نشير إلى كيفية استدلاله على ذلك، و إلى وضوح و بدهاه بطلان ما يدعيه، فنقول:٦.

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢٤.

٢- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤.

حتى إذا بلغوا النكاح:

إشاره

استدل البعض على أن بلوغ الجاربه إنما هو بالحوض بقوله تعالى: وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ، فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا، فَاذْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ (١).

معتبرا أن البلوغ الذى يجعل الإنسان مطالبا بتطبيق أحكام الشرع هو بلوغ النكاح، أى الوصول إلى مرحله النضج الجنى، الذى يتحقق لدى الشاب بخروج المنى، ولدى الفتاه بحدوث الحوض. ثم أيد ذلك بما نسبه إلى بعض الأطباء، الذين يعتبرهم أهل خبره، و أن قولهم حجه.

و مما قاله أيضا فى هذا المجال: (إن الإنسان ذكرا كان أو أنثى يملك إرادته فى أمواله و فى نفسه، عندما يبلغ. و الآيه الكريمة المتقدمه: وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ و هو مرحله النضوج فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا، فَاذْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ تدل على أن الفتاه البالغه إذا كانت رشيده، فإنها تستقل فى شؤونها، فى الزواج، و فى المال، و فى غير ذلك.

و نقول:

أولاً: إذا كان المعيار فى البلوغ هو النضج الجنى و كان التعبير الطبيعى عن ذلك هو خروج المنى لدى الشاب، و حصول الحوض لدى الفتاه، فلا يبقى معنى لتحديد البلوغ بالسن كليه فإذا رأت الفتاه و هى فى ٦.

السابعه أو الثامنه من عمرها مثلا- قبل بلوغها سن التاسعه دما بصفات دم الحيض فعلى هذا البعض أن يحكم بكونه حيضا، و يكون به بلوغها.

مع أن الفقهاء يحكمون بكونه استحاضه و هو إجماعى عندهم (١) و أنه لا- بلوغ قبل سن التاسعه؟ مما يعنى أن الروايات التى تحدثت عن الحيض كعلامه للبلوغ، إنما أرادت أنه علامه على البلوغ فى خصوص صورته الاشتباه فى مقدار السن.

و هى علامه مبنيه على الغالب لا يلتفت معها إلى الشاذ النادر جدا فإذا علم بالسن كان هو المعيار، فلو خرج دم بصفه دم الحيض قبل سن التاسعه لا يعتد به، بل يعتبر استحاضه (٢).

و مهما يكن من أمر فمع الاشتباه فى السن فإن الدم يكون علامه على البلوغ لأن الحيض لا يكون إلا بعد التسع فإذا علم بالحيض فقد علم بتجاوز التسع سنين.

و يبقى لنا هنا سؤال و هو:

ماذا لو تأخر دم الحيض (معيار النضج الجنسى) و كذلك تأخر خروج المنى لدى الشاب إلى السادسة عشره، أو الثامنه عشره، أو أكثر؟!

فهل يحكم بتأخر البلوغ تبعا لذلك؟!

فإذا كان الجواب بالإيجاب فما معنى تحديد البلوغ بالخامسه عشره لدى الشباب؟! و بالثالثه عشره لدى الفتاه حسبما صرح به نفس هذا القائل فى موارد أخرى.

و إذا كان الجواب بالنفى فذلك هو ما نريد بيانه و تقريره أن ٥.

١- مفتاح الكرامه ج ١ ص ٣٣٩ عن المعبر و المنتهى، و شرح المفاتيح، و الذكري و المدارك، و مجمع البرهان و ستأتى إن شاء الله.

٢- راجع: جواهر الكلام ج ٢٦ ص ٤٤ / ٤٥.

الحيض ليس هو الميزان فى البلوغ.

ثانيا: إن الآيه لم تبين لنا: أن المقصود هل هو فعلية حصول قذف المنى، و خروج دم الحيض أو حصول القابليه؟ فإن القابليه تبدأ من سن التاسعه كما يستفاد من الروايات الآتية إن شاء الله.

و مما يشير إلى ذلك: أنها عبرت ببلوغ النكاح أى حصول القابليه له و لم تشر إلى ما سوى ذلك.

ثالثا: ليس فى الآيه الكريمه حديث عن البلوغ الشرعى، و إنما هى قد حددت شرطى تسليم أموال اليتامى إليهم و هما الرشد، و بلوغ النكاح، أى صيروره اليتيم أهلا للزواج. فالأهليه للزواج شرط لدفع المال إليه، و إن كان الذى أصبح أهلا للزواج قد وضع عليه قلم التكليف قبل ذلك بسنوات. فلا ملازمه بين هذه الأهليه و بين البلوغ الشرعى بمعنى وضع قلم التكليف عليه. إذ قد تمنع الحاله الصحيه و البنيه الجسديه من تحقق أهليه الزواج و النكاح لكنها لا تمنع من وضع قلم التكليف.

كما أن من الممكن أن يتأخر الرشد عن سن التكليف و عن حصول الأهليه للنكاح معا.

و رابعا: لا نسلم أن بلوغ النكاح هو فعلية النضج الجنسي المتمثل بالحيض و قذف المنى بل المراد القدره على ممارسه الجنس دون أن يحدث ذلك سلبيات أو مشاكل عضويه كالإفشاء للفتاه و ذلك فى الظروف الطبيعیه و حيث يكون ثمة تناسب بين الشريكين.

أما بالنسبه للشباب، فبلوغ النكاح هو بخروج المنى أو بلوغ السن الذى تتحقق معه قابليه النكاح عاده بالقياس إلى نوع الشباب و غالبيتهم و فى الروايات ما يفيد عدم الضمان إذا وطأ الزوجه بعد سن التاسعه،

و ثبوت الضمان لو وطأها قبل ذلك. كما دلت الروايات أيضا على أن الصبي الذي لا ينزل المنى قد يطأ المرأة أيضا (١).

خامسا: لو سلمنا: أن المراد هو النضج الجنسي فإننا نقول: إن هذا النضج و التجاوب الجنسي له مراتب، و لعل أقصاها هو حاله حصول الحيض فى الفتاه و بلوغ سن الخامسة عشره لدى الشباب.

فقد يكون المراد ببلوغ النكاح هو بلوغ أولى تلك المراتب، كما تشير إليه كلمه (بلوغ). فإذا قيل: فلان بلغ درجه الاجتهاد مثلا فلا يعنى ذلك أنه قد بلغ أعلى مراتبه بل يكفى بلوغه أولى تلك المراتب.

و قد تكون أولى مراتب الحيويه و التجاوب الجنسي فى الفتاه هى بلوغ البنت سن التاسعه. فلا- يلزم من بلوغ النكاح حصول الحيض بالفعل، بل قد يبلغ النكاح مع علمنا بعدم حصول الحيض فعلا.

و بعدما تقدم فإن النتيجة هى: أن المعيار هو السن و خروج المنى فى الذكور. و بلوغ التاسعه فى الإناث و لكن بما أن ذلك قد يشتهه أحيانا، بسبب عدم ضبط الناس لتواريخ مواليدهم، أو لاحتمال التزوير فيها أحيانا، من أجل التخلص و التملص من أمر مكروه لهم فقد جعل الإناث فى الذكر و الأثنى و الحيض فى الأثنى علامه على ذلك، لأن ذلك يعنى إلا فيما ندر ندره كبيره أن من تحيض، أو من أنبت قد تجاوز السن المحدد للتكليف.

و هذا بالذات هو ما حصل فى بنى قريظه (٢) و أشارت إليه بعض النصوص التى تقول: فإن كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ، فإنه يمتحن بريحت.

١- راجع: وسائل الشيعه، ط مؤسسه آل البيت ج ٢٨ ص ٨٢ و ٨٣.

٢- جامع المدارك ج ٣ ص ٣٦٢ و قد صرح بالإنبات فقط.

إبطه، أو نبت عانته، فإذا كان ذلك، فقد بلغ (١).

سادسا: إن هذا القائل قد جعل البلوغ منوطا بالنضج الجنسي المتمثل بزعمه بحدوث الحيض للفتاه بالفعل .. و جعل أمر الشارع بإعطاء المال لها في هذه الحال إذا كانت رشيدة من آثار هذا البلوغ الشرعى المصاحب للرشد.

فإذا صح جعل إعطاء المال قرينه على تحقق البلوغ الشرعى، حين البلوغ الجنسي فلم لا يجعل جواز الوطء الذى هو ممارسه فعليه للجنس دليلا على هذا البلوغ الجنسي الشرعى. وقد حددت الروايات جواز الوطء هذا بسن التاسعه، سواء حصل حيض فعلا أم لم يحصل.

كما أن الروايات قد ذكرت آثارا أخرى لذلك كوجوب استبراء الأمه إذا كانت بنت تسع سنين .. و غير ذلك و الاستبراء يشير إلى امكانيه الحمل و هو معنى النضج الجنسي. و نحن نشير فيما يلى إلى طائفتين من هذه الروايات، التى يمكن تصنيفها إلى طوائف، فلاحظ ما يلى:

الطائفة الأولى:

ذلك القسم الذى تحدث عن عدم جواز وطء الجارية قبل بلوغ تسع سنين.

أو أنه إذا دخل بها قبل ذلك فأفضاها كان ضامنا، و نذكر منها ما يلى:

١ معتبره غياث ابن إبراهيم عن على عليه السلام (٢).

٢ وثمه روايه أخرى عنه عليه السلام (٣).٧.

١- الوسائل ج ١٣ ص ٤٢٨ و تفسير القمى ج ١ ص ١٣١.

٢- راجع التهذيب للشيخ الطوسى ج ٧ ص ٤١٠. و الوسائل ج ٢٠ ص ١٠٣ أبواب مقدمات النكاح باب ٤٥ ج ٧.

٣- تهذيب الأحكام ج ٣ أو ١ ص ٢٣٤ ج ٥٧.

٣ و صحيحه الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام. وثمه روايه أخرى عن الحلبي عن الصادق عليه السلام (١) أيضا.

٤ و روايه أبي أيوب عنه عليه السلام (٢).

٥ و حديث أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام (٣).

٦ و صحيحه حمران عن الإمام الصادق عليه السلام (٤).

٧ و روايه أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام (٥).

٨ و موثقه زراره عن أبي جعفر عليه السلام (٦) التي ردد فيها بين التسع و العشر سنين.٠.

- ١- الكافي ج ٥ ص ٣٩٨ رقم ٢ و ٤. و الوسائل ج ٢٠ ص ١٠٣/١٠١ باب ٤٥ من أبواب/ مقدمات النكاح. و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤١٠. و راجع: الخصال ص ٤٢٠. و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤١٣.
- ٢- الكافي ج ٥ ص ٤٢٩ ح ١٢ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٣١١ ح ٤٩ و ٥٠.
- ٣- الكافي ج ٥ ص ٣٩٨ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٣٩١ ح ٤٢ و راجع: ص ٤٥١. و راجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٤ و نوادر أحمد بن محمد بن عيسى ص ٧١ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢١٣، و ٢١٤ و الوسائل ج ٢٠ ص ١٠٢.
- ٤- الوسائل ج ٢٠ ص ١٠٤ ح ٤٩٣ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٣١ و ٤٣٢.
- ٥- من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤١٣، و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤١٠.
- ٦- تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٥١ ح ١٤ و ص ٤١٠ و ج ٩ ص ١٨٤ ح ٧٤٢ و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤١٢ ح ٤٤٤٠ و ج ٤ ص ٢٢١ و الكافي ج ٧ ص ٦٨ و ج ٥ ص ٣٩٨ و مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٢١٤ و الوسائل ج ١٩ ص ٣٦٦ و ج ١٨ ص ٤١١ و ج ٢٠ ص ١٠٢. و راجع: الخصال ص ٤٢٠.

٩ و صحيح رفاعه عن الإمام الكاظم عليه السلام (١) و فيها: أن الطمث قد تحبسه الريح.

١٠ و مرسل يعقوب بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام (٢).

١١ و حديث عمار السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام (٣).

١٢ و عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام (٤).

١٣ و ذكرت الروايات: أن عليا عليه السلام بنى بفاطمه، و هي بنت تسع سنين (٥).

١٤ و روايات تدعى: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد بنى بعائشه، و هي بنت تسع أو عشر سنين (٦) و إن كنا قد شككنا بقوه في صحه هذه الروايات، فراجع (٧).٥.

١- الكافي ج ٣ ص ١٠٨ و ج ٥ ص ٤٧٥ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٦٨ ج ٨ ص ١٧٧ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٦٤ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٩٤ و الوسائل ج ٢ ص ٣٣٩ و ج ٢١ ص ٨٦.

٢- الوسائل ج ٢٠ ص ٤٩٤ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٣١١ و الاستبصار ج ٤ ص ٢٩٥ و الكافي ج ٥ ص ٤٢٩.

٣- الكافي ج ٥ ص ٣٩٨ / ٣٩٩ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٣٩١ و ٤٥١ و الوسائل ج ٢٠ ص ١٠٢.

٤- الوسائل ج ٢٠ ص ١٠٣ و تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤١٠.

٥- الكافي ج ٨ ص ٣٤٠ و البحار ج ١٩ ص ١١٣ و ١١٦ و مصادر ذلك كثيره فراجع ولاده فاطمه الزهراء في كتابنا هذا.

٦- راجع: الكافي ج ٧ ص ٣٨٨ و البحار ج ٢٢ ص ٢٣٥ و مصادر ذلك كثيره.

٧- راجع ج ٣ ص ٢٨٥.

١٥ روايه بريد العجلي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام (١).

فإن الروايات المتقدمه كلها قد تحدثت عن جواز وطء بنت تسع سنين، و عدم الضمان لو حدث أمر ما بسبب ذلك.

و بعضها كموثقه زراره عن أبي جعفر قد رددت بين التسع و العشر سنين. فهذا الترديد إن كان من الراوى فلا إشكال. و إن كان من الإمام؛ فهو محمول على ملاحظه قدره بنت تسع على تحمل الوطء أحيانا، بسبب ضعف بنيتها، أو بسبب عدم التناسب بينها و بين الطرف الآخر من ناحيه جسديه.

و إن كان البعض قد حمله على الترديد من حيث الأفضليه و الاستحباب.

الطائفة الثانيه:

هناك قسم آخر من الروايات تحدثت عن وجوب استبراء الجاربه إذا كانت بنت تسع سنين و وجوب العده عليها كذلك، و إنه لا يجوز له وطؤها إذا لم يستبرئها و لا الزواج منها بدون ذلك و هو واضح الدلاله على وجود النضج الجنسي لديها، لأن إمكانيه الحمل الذى يراد التحرز منه، لا يعنى غير ذلك و نذكر من هذه الروايات ما يلى:

١٦ روايه عن الإمام الرضا عليه السلام، داله على وجوب استبراء الجاربه شهرا، إذا كانت بنت تسع سنين، إذا كانت لم تدرك مدرک النساء فى الحيض، و إذا كانت دون تسع، فلا استبراء لها (٢).٤.

١- تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٤٩ و الاستبصار ج ٤ ص ٢٩٤ و الكافي ج ٧ ص ٣١٤ ح ١٨ و الوسائل ج ٢٠ ص ٤٩٤.

٢- الوسائل ج ٢١ ص ٨٥ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩ رقم ٤٤.

١٧ روايه منصور بن حازم عن أبى عبد الله فى عده الأمه التى لم تبلغ المحيض و يخاف عليها الحبل. قال: خمسه و أربعون ليله (١).

و راجع روايه عبد الرحمان بن أبى عبد الله (٢) عنه (ع) و المراد ببلوغ المحيض هنا هو حدوث الحيض بالفعل. أى لم يحدث لها ذلك.

١٨ و كذا روايه ربيع بن القاسم عن أبى عبد الله عليه السلام (٣).

١٩ حديث عبد الله بن عمر، عن أبى عبد الله، فى الجاربه الصغيره، يشتريها الرجل، و هى لم تدرك، أو قد يئست من المحيض.

فقال عليه السلام: لا بأس بأن لا يستبرئها (٤).

٢٠ و روايه الصدوق عن أبى جعفر عليه السلام مثل حديث ابن عمر (٥).

٢١ و حديث أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام، فى الجاربه الصغيره التى لم تطمئ، و ليست بعذراء، يستبرئها؟ قال (ع):

أمر شديد، إذا كان مثلها يعلق؛ فليستبرئها (٦). ٢.

١- الوسائل ج ٢١ ص ٨٤ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٧٢ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٥٨.

٢- تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٧٢ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٥٨ و الوسائل ج ٢١ ص ٨٤.

٣- الوسائل ج ٢١ ص ٨٤ / ٨٥ و ١٠٤ / ١٠٥ و ح ١٨ ص ٢٥٨ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٧٠ و الكافى ج ٥ ص ٤٧٣ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٥٨.

٤- الوسائل ج ٢١ ص ٨٥ و ج ١٨ ص ٢٦٠ و الكافى ج ٥ ص ٤٧٢.

٥- من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٤٦ ح ٤٥٤٦ و الوسائل ج ٢١ ص ٨٥.

٦- الوسائل ج ٢١ ص ٨٥ و الكافى ج ٥ ص ٤٧٥ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٧٦ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٦٢.

٢٢ روايه عبد الرحمان بن الحجاج عن الإمام الصادق عليه السلام، حول الثلاثه اللاتي يتزوجن على كل حال، أى من دون حاجه إلى عدّه، و ذكر أن بنت تسع ليست منهن، بل هي بحاجه إلى عدّه.

و فيها: أن التي لم تبلغ تسعا فهي لا تحيض، و مثلها لا تحيض (١). و قد وصف البعض هذه الروايه ب (الموثقه).

و لكن آيه الله الخوئي قد اعتبر هذه الروايه ضعيفه السند (٢) و هو كما قال.

٢٣ صحيحه الحلبي، حول جواز وطء الجاريه التي لم تطمئ بسبب كونها صغيره، و أنها بحاجه إلى عدّه، إن كانت قد بلغت (٣). أى بلغت مرحله الحبل، فإن العدّه؛ إنما هي للاستبراء من هذه الناحيه، كما ذكره آيه الله الخوئي (٤).

٢٤ صحيحه حماد بن عثمان، عن الإمام الصادق. فى الصبيه التي لا يحيض مثلها و التي يئست من المحيض، قال: ليس عليها عدّه (٥) و إن دخل بها.

٢٥ صحيح محمد بن مسلم عن أحدهما فى التي تحيض كل ثلاثه٧.

١- الكافي ج ٦ ص ٨٥ و راجع: تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٦٩ و ج ٨ ص ٦٧ و ١٣٧ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٣٧ و الوسائل ج ٢٢ ص ١٧٩ و ١٨١ و ١٨٣.

٢- راجع: التنقيح فى شرح العروه الوثقى ج ٦ ص ٨٦.

٣- الوسائل: ج ٢١ ص ٨٣ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٧١ و الكافي ج ٥ ص ٤٧٣ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٥٧.

٤- مباني العروه الوثقى ج ١ ص ١٥٤.

٥- الوسائل ج ٢٢ ص ١٧٨ و ١٧١ و ١٨٢ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٦٦ و ١٣٧ و الكافي ج ٦ ص ٨٥ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٣٧.

أشهر، أو فى ستة أو فى سبعة أشهر، و المستحاضه، و التى لم تبلغ المحيض ... إلى أن قال: فذكر أن عده هؤلاء كلهن ثلاثه أشهر (١) و لا يكون ذلك إلا فى فرض الدخول بهن.

٢٦ روايه ابن أبى يعفور عن الصادق عليه السلام: فى الجاربه لم تطمث، و لم تبلغ الحبل إذا اشتراها الرجل. قال: ليس عليها عده، يقع عليها (٢).

٢٧ حديث هارون بن حمزه الغنوى عن الإمام الصادق عليه السلام، فى جاربه حدثه، طلقت، و لم تحض بعد، فمضى لها شهران، ثم حاضت أتعد بالشهرين؟ قال (ع): نعم. إلخ .. (٣).

٢٨ و قريب منه حديث ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام (٤).

٢٩ حسنه محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام: التى لا يجبل مثلها لا عده عليها (٥) فإن الكلام إنما هو فى صوره الدخول بها.

حيث يظهر أنه ناظر إلى التى لم تبلغ التاسعه، و التى يئست من المحيض. ٨.

١- جواهر الكلام ج ٣٢ ص ٢٤٧ و الوسائل ج ٢٢ ص ١٨٣ / ١٨٤ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١١٩ و ١٢٠ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٢٣ و الكافى ج ٦ ص ٩٩.

٢- الوسائل ج ٢١ ص ٨٣ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٧١ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٥٧.

٣- تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٣٩ و الوسائل ج ٢٢ ص ١٨١.

٤- تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٣٨ و الوسائل ج ٢٢ ص ١٨٠.

٥- الوسائل ج ٢٢ ص ١٧٠ و ١٨٢ و الكافى ج ٦ ص ٨٥ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٦٨ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٣٨.

٣٠ عن أبي بصير قال: عدته التي لم تبلغ المحيض ثلاثه أشهر، و التي تعدت من المحيض ثلاثه أشهر (١) فإن أخذنا بروايات ابن أبي حمزه البطائني باعتبار أنهم إنما كانوا يروون عنه قبل وقفه فهذه الروايه تكون صحيحه و معتبره.

و قد يقال: لم يظهر أن هذا هو ما يذهب إليه أبو بصير شخصيا أو أنه ينقله عن المعصوم.

و الجواب: إن أبا بصير لا يقول ذلك من عند نفسه في أمر توقيفي كهذا.

لكن الشيخ و غيره قد حملوا هذه الروايه على المستترابه، أي التي لا تحيض، و هي في سنن من تحيض (٢).

٣١ روايه جميل بن دراج عن الإمام الصادق و الإمام الباقر عليهما السلام في الرجل يطلق الصبي، التي لم تبلغ و قد كان دخل بها، و المرأه التي قد يئست من المحيض، و ارتفع طمثها و لا تلد مثلها، قال: ليس عليهما عدته (٣)، و إن دخل بها.

روايات تحديد البلوغ بالتسع:

أما الروايات التي حددت البلوغ بالتسع بشكل صريح فهي التاليه:ر.

- ١- تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٦٧ و ١٣٨ و الاستبصار ج ٣ ص ٣٣٨ و الكافي ج ٦ ص ٨٥ و الوسائل ج ٢٢ ص ١٧٩.
- ٢- راجع: الوسائل ج ٢٢ ص ١٧٩ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٦٨ و المختلف ج ٦ ص ٦١١ و الكافي ج ٦ ص ٨٦ عن معاويه بن حكيم.
- ٣- من لا يحضره الفقيه ط جماعه المدرسين ج ٣ ص ٥١٣ و الكافي ج ٦ ص ٨٤ / ٨٦ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ٦٦ و الوسائل ج ٢٢ ص ١٧٨ و عن هامشه عن السرائر.

٣٢ ما رواه محمد بن أبي عمير عن غير واحد عن الإمام الصادق عليه السلام: حد بلوغ المرأة تسع سنين (١) و هي روايه معتبره.

٣٣ مرسله أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا بلغت الجارية تسع سنين دفع إليها مالها، و جاز أمرها، و أقيمت الحدود التامه لها و عليها (٢).

و يلاحظ: أن الروايه قد أوجبت دفع المال للجاريه في سن التاسعه، فهي تصلح تفسيراً لآيه: وَ ابْتُلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ.

٣٤ موثق الحسن بن راشد، عن العسكري عليه السلام: إذا بلغ الغلام ثمانى سنين، فجائز أمره، و وجب عليه الفرائض و الحدود، و إذا تم للجاريه تسع سنين فكذلك (٣).

فهذه الروايه و إن كانت قد حددت البلوغ للجاريه ببلوغ تسع سنين لكن تحديدها لبلوغ الغلام بثمان سنوات يبقى منشأ للإشكال فيها من هذه الناحيه.

٣٥ و خبر سليمان بن حفص المروزي، عن الرجل عليه السلام، إذا تم للجاريه تسع سنين. فجائز أمرها. و قد وجبت عليها الفرائض.

١- الخصال ص ٤٢١ و الوسائل ج ٢٠ ص ١٠٤ و مستدرک الوسائل ج ١ ص ٨٦ / ٨٧.

٢- الوسائل ج ١٩ ص ٣٦٧ و ج ١٨ ص ٤١١ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٢١ ح ٥٥٢٢.

٣- جواهر الكلام ج ٢٦ ص ٣٧ لكن في تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٨٣ و في الوسائل ج ١٩ ص ٢١٢: سبع سنين. و الظاهر: أنه تصحيف تسع، لأنهما في الرسم متقاربان. و ما أكثر ما يقع ذلك بسبب عدم وجود النقط في السابق.

و الحدود (١).

٣٦ حديث يزيد الكناس عن أبي جعفر عليه السلام: إذا بلغت الجارية تسع سنين ذهب عنها اليتيم، و زوجته، و أقيمت الحدود التامه عليها و لها. و إن لم تدرك مدرك النساء فى الحيض (٢). و إذا ثبت اتحاد يزيد هذا مع بريده العجلى كانت الروايه صحيحه.

٣٧ و قريب من ذلك روايه حمران عن أبى جعفر عليه السلام (٣).

٣٨ موثقه عبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام، التى عللت المثوبه و العقوبه للبنت ببلوغ تسع سنين، بأنها تحيض لتسع سنين (٤).

٣٩ و أخيرا، فقد قال صاحب الجواهر: إن بعض الروايات تقول:

إذا كمل لها تسع سنين أمكن حيضها (٥).٢.

-
- ١- تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٨٤ ح ٤/١٦ و ج ١٠ ص ١٢٠ ح ٤٨١ و الاستبصار ج ٤ ص ٢٤٩ ح ٩٤٥ و الوسائل ج ٢٨ ص ٣٩٧ و جواهر الكلام ج ٢٦ ص ٣٦/٣٦ و فى هامشه عن المستدرک ج ١ ص ٧.
 - ٢- الاستبصار ج ٣ ص ٢٣٧ ح ٨٥٥ و الكافى ج ٧ ص ١٩٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٢١ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٣٨ ح ١٣٣ و ج ٧ ص ٣٨٢ ح ١٥٤٤ و الوسائل ج ١ ص ٤٣ و كتاب الحدود باب اشتراط البلوغ فى وجوب الحد تاما.
 - ٣- الكافى ج ٧ ص ١٩٧ و ١٩٨ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٣٧ و ٣٨ ح ١٣٢ و ١٣٣ و الوسائل ج ١٧ ص ٣٦٠ و ج ١٨ ص ٤١١. و راجع: مستطرفات السرائر ص ٤٢٨.
 - ٤- الوسائل ج ١٩ ص ٣٦٥ و تهذيب الأحكام ج ٩ ص ١٨٤ و الكافى ج ٧ ص ٦٨.
 - ٥- جواهر الكلام ج ٣ ص ١٤٢.

مع احتمال أن يكون رحمه الله قد استفاد هذا الحكم من خلال الروايات المتقدمه، و ليس هذا نص روايه بخصوصها.

حصيله ما تقدم:

و قد اتضح من خلال طوائف الروايات المختلفه و الكثيره التي قدمناها مثل صحيحه الحلبي و غيرها: أن البلوغ غير مقيد بحدوث حيض فعلى، فقد تبلغ و لا تحيض، فيجب أن تعتد، و أن تستبرأ.

و أفادت روايه يزيد الكناسي، و عدد آخر و غيرها: أن بلوغ تسع سنين يثبت أحكام البلوغ كإقامه الحدود، و وجوب الفرائض عليها، و إن لم تدرك مدرك النساء في الحيض.

كما أن روايه عبد الرحمن بن الحجاج، و غيرها قد ذكرت أن التي تبلغ تسع سنين لا يجوز تزويجها على كل حال، بل تحتاج إلى عده، و ذلك لأن مثلها تحيض. و إن لم يتحقق الحيض منها بالفعل.

و طائفه أخرى كروايه ابن سنان قد عللت المثوبه و العقوبه حين بلوغ تسع سنين بأنها تحيض لتسع سنين.

و صرحت روايات أخرى كصحيح رفاعه بجواز وطء التي لم تحض لأن المانع من الحيض ليس هو الجبل دائماً، لأن المحيض قد تحبسه الريح.

فاتضح: أن البلوغ إنما هو بتسع سنين، و إن بلوغ النكاح، المتمثل في الوصول إلى مرحله الجبل يراد به إمكانية الجبل و لا يلزم ذلك حدوث الحيض فعلاً.

و اتضح: أن الميزان ليس هو فعلية الحيض لكل فتاه، بل إمكانية ذلك، و حدوثه في بعض الموارد يكفي لإنشاء حكم عام على الجميع.

و بذلك يتضح المراد من الروايات التاليه:

روايات البلوغ بالحيض:

١- روى بسند حسن عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يصلح للجاريه إذا حاضت إلا أن تختمر إلا أن لا تجده (١).

فهذه الروايه لا تنفى لزوم الإختمار فى مرحله ما قبل الحيض.

لأنها إنما تحدثت عن لزوم الإختمار عليها فى هذه المرحله و سكتت عما عداها.

كما أن قوله عليه السلام: (إذا حاضت) ليس نصا فى فعلية الحيض، وإنما هو نص فى حصول القابليه له، و ظاهر فيما سوى ذلك فلا ينافى الروايات التى هى نص فى ذلك حيث حددت البلوغ بسن التاسعه.

و هذا الكلام بعينه يجرى فيما يلى من روايات:

٢- مرسله الفقيه: على المرأه إذا حاضت الصيام (٢).

٣- صحيحه عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي إبراهيم عليه السلام: لا تغطى رأسها حتى تحرم عليها الصلاه (٣) أى و لو أن تصبح فى سن تحيض فيه مثلاتها.

٤- حديث قرب الإسناد، عن على عليه السلام: إذا حاضت ٣.

١- الكافى ج ٥ ص ٥٢٥.

٢- الوسائل ج ١ ص ٤٥ و راجع ج ١٠ ص ٢٣٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٢٢.

٣- الوسائل ج ٢٠ ص ٢٢٨ كتاب النكاح، باب ١٢٦ ح ٢ و الكافى ج ٥ ص ٥٣٣.

الجاريه، فلا تصلى إلا بخمار (١).

٥- روايه إسحاق بن عمار عن أبي الحسن عليه السلام: الجاريه إذا طمشت عليها الحج (٢).

٦- وكذا روايه شهاب عن أبي عبد الله عليه السلام حول ذلك أيضا (٣).

٧- روايه أبي بصير عن أبي عبد الله (ع): على الجاريه إذا حاضت الصيام و الخمار (٤).

٨- حديث يونس بن يعقوب، عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يصلح للحره إذا حاضت إلا الخمار إلا أن لا تجده (٥).

٩- و عن علي عليه السلام بسند ضعيف أنه أتى بجاريه لم تحض، قد سرقت، فضربها أسواطاً، و لم يقطعها (٦).

١٠- موثقه عمار الساباطي: عن الصادق، عن الجاريه: إذا أتى لها ثلاث عشره سنه، أو حاضت قبل ذلك، فقد وجبت عليها الصلاه، ١.

١- قرب الإسناد ص ٤١ ح ٥٠٦.

٢- الوسائل ج ١١ ص ٤٥ عن من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٣٥.

٣- الوسائل ج ١١ ص ٤٥ عن الكافي ج ٤ ص ٢٧٦ ح ٨ و عن تهذيب الأحكام ج ٥ ص ٦ و الاستبصار ج ٢ ص ١٤٦.

٤- الوسائل ج ١٠ ص ٢٣٦ و ج ٤ ص ٤١٠ و عن التهذيب ج ٤ ص ٢٨١ ح ٨٥١ و ص ٣٢٦ ١٠١٥ و الاستبصار ج ٢ ص ١٢٣ ح ٣٩٨ و عن المقنع للصدوق ص ٦٢.

٥- الوسائل ج ٤ ص ٤٠٥ و عن الفقيه ج ١ ص ٣٧٣.

٦- الكافي ج ٧ ص ٢٣٢ و الوسائل ج ٢٨ ص ٢٩٥ و تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ١٢١.

و جرى عليها القلم (١).

فإن الروايات السبع الأولى و العاشره مع ضعف أسانيد أكثرها قد اتضح أنها بملاحظه الشواهد التي ذكرناها فيما سبق لا تنافى الروايات التي تحدد البلوغ بالتسع، إذ لا غرو في أن تكون ناظره إلى إمكانيه الحيض منها ببلوغها تسعا، حيث يوجد في أمثالها من تحيض. و ليس المراد فعليه حدوث الحيض لكل فتاه.

أما حديث على عليه السلام حول عدم قطع السارقه، فلا يفيد شيئا، إذ قد يكون عمر الجاربه أقل من تسع. كما أن عدم قطعها و لو كانت في التاسعه قد يكون لأجل أنها لم تسرق من الحرز أو لسبب آخر كعدم كونها رشيده مثلا. كما أنه لا يأبى عن الحمل على ما ذكرناه آنفا.

أما حديث عمار فقد قال البحراني و غيره أنه غير معمول به (٢).

و لا يمكنه معارضه سائر الروايات التي أسلفناها؛ فإنها أكثر عددا، و أصح سندا.

لفت نظر:

قال بعض كبار فقهاءنا: (أما الأنثى فعندنا تسع سنين. و قال الشافعي: كالذكر. و قال أبو حنيفه: سبعة عشر سنه. و قال صاحباه:

كالذكر. و قال مالك كما حكى عنه: البلوغ أن يغلظ الصوت، أو ينشق الغضروف، و هو رأس الأنف. قال: و أما السن فلا تعلق له بالبلوغ) (٣). ٢.

١- الوسائل ج ١ ص ٤٥ ح ٨٢ و تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٨٠ ح ١٥٨٨ و الاستبصار ج ١ ص ٤٠٨.

٢- راجع: الحدائق الناظره ج ٢٠ ص ٣٤٩ و جامع المدارك ج ٣ ص ٣٦٦.

٣- كنز العرفان ج ٢ ص ١٠٢.

فلعل صاحبنا قد أخذ ذلك من أهل السنه، كما عودنا فى العديد من الموارد.

البلوغ عند اليهود:

و أخيرا، فإننا نشير إلى أن بلوغ البنت عند اليهود هو ببلوغها سن الثانيه عشره، فقد قال أحمد شلبى نقلا عنهم:

(و أما البنات فمن لم تبلغ منهن الثانيه عشره، فلها النفقه و التريه حتى تبلغ هذه السن تماما، و ليس لها شىء بعد ذلك) (١).

و قال أيضا: (السن المفروضه لصحه التزوج هى الثالثه عشره للرجل، و الثانيه عشره للمرأة و لكن يجوز نكاح من بدت عليه

علامات بلوغ الحلم قبل هذه السن) (٢).

فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً!! ٢.

١- مقارنة الأديان: اليهوديه ص ٣٠١ عن المقارنات و المقابلات ص ٣٣٤.

٢- مقارنة الأديان: اليهوديه ص ٣٠٢ عن المقارنات و المقابلات ص ٣٧١ و ٣٧٢.

ص: ٢٤٩

الفصل السابع بعدما هبّت الرياح

أشاره

هاجهم و جبريل معك:

روى البخارى، عن البراء: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قال لحسان بن ثابت يوم قريظه: اهجهم، أو: هاجهم و جبريل معك. و فى نص آخر:

أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال يوم قريظه لحسان بن ثابت اهج المشركين، فإن جبريل معك (١).

و نقول: إننا نشك فى ذلك.

فأولاً: لم نجد لحسان و لا لغيره هجاء ملفتا لبني قريظه سوى مقطوعه واحده سنذكرها فيما يلى، و سنرى: أنها إنما قيلت فى غزاه بنى النضير. أما المقطوعه الأخرى، فهى فى شرح المصير السىء الذى لقيه بنو قريظه، و هى إنما قيلت بعد استئصال شأفتهم، مع وجود بعض الاشكالات فيها، كما سنرى. فلم يكن ثمة مهاجاه بينهم و بين حسان.

فإن المهاجاه إنما تكون من طرفين و لم نجد أى رده فعل منهم فى مجال مهاجاه حسان أو غيره. فلا يصح أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال له: هاجهم، أو اهجهم.ه.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٠ عنه. و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣١ و قال: و قد رواه البخارى، و مسلم، و النسائى من طرق، عن شعبه، بدون الزيادة التى ذكرها البخارى: يوم بنى قريظه.

إلا- أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد أمر حسانا بهجائهم بعد قتلهم. و لا- نجد لذلك مبررا مقبولا أو معقولا. كما أن المناسب و الحاله هذه هي أن يقول له:

اهجهم لا أن يقول له: هاجهم؛ لأن المهاجاه تكون من الطرفين.

ثانيا: إذا كان العدو الحاضر، بعد هزيمه المشركين هم اليهود، فلا معنى لأن يأمر حسانا بهجاء المشركين دونهم. كما دل عليه النص الآخر ...

و بعد، فإن ما روى عن حسان فى شأن بنى قريظه هو ما يلى:

ألف: قال حسان بن ثابت:

لقد لقيت قريظه ما سآهاو ما وجدت لذل من نصير

أصابهم بلاء كان فيه سوى ما قد أصاب بنى النضير

غداه أتاهم يهوى إليهم رسول الله كالقمر المنير

له خيل مجنبه تعادى بفرسان عليها كالصقور

تركانهم و ما ظفروا بشىء دماؤهم عليها كالعبير

فهم صرعى تحوم الطير فيهم كذاك يدان ذو العند الفجور

فأنذر مثلها نصحا قريشامن الرحمان إن قبلت نذيرى (١) لكن قوله: فهم صرعى تحوم الطير فيهم .. مما لا- تؤيده النصوص التاريخيه، لأنها تقول: حسبما تقدم إنه صلى الله عليه و آله وسلم خندق لهم خنادق و قتلهم و جعلهم فيها ورد عليهم التراب، فلم يكن ثمه مجال للطير لتحوم فيهم.

ب: قالوا: و قال حسان بن ثابت أيضا فى بنى قريظه: ٩.

تعاقد معشر نصرورا قريشاو ليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه و هم عمى من التوراه بور

كفرتم بالقرآن و قد أتيتم بتصديق الذى قال النذير

فهان على سراه بنى لؤى حريق بالبويره مستطير (١) فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال:

أدام الله ذلك من صنع و حرق فى طوائفها السعير

ستعلم أينا منها بنزه و تعلم أى أرضينا تضير

فلو كان النخيل بها ركابالقالوا: لا مقام لكم فسيروا (٢) و نقول:

قد تقدم أن هذه الأبيات قد قيلت فى غزاه بنى النضير. و هذا هو الأنسب بمضمونها لأنها إنما تتحدث عن حرق النخيل. و هو إنما كان فى تلك الغزاه، لا فى غزوه بنى قريظه.

لكن روى أبو عوانه عن محمد بن يحيى، عن الهيثم بن جميل، عن زائده، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: (أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم حرق على بنى قريظه، و النضير نخلا لهم، فقال حسان (رض):

و هان على سراه بنى لؤى حريق بالبويره مستطير قال الهيثم: كنت معه بأرض الروم، فحدثنى بهذا الحديث و أمره.

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٦. و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٩٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٥٩.

٢- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٦ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٩٦ و سيره ابن كثير ج ٣ ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

بالحريق) (١) و لا ندرى مدى دقه ابن عمر فى روايته هذه إن صحّت عنه.

و لم نعهد من هذا الرجل نباهه و دقه فى النقل و هو الذى لم يحسن أن يطلق امرأته، و قصته فى ذلك مشهوره (٢).

لن تغزوكم قريش:

و يقولون: إنه لما انقضى شأن بنى قريظه قال صلى الله عليه و آله وسلم: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، و لكن تغزونهم فكان كذلك (٣).

و رجع صلى الله عليه و آله وسلم عن بنى قريظه يوم الاثنين لأربع خلون من ذى الحجه (٤).

و نقول:

قد تقدم أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد قال ذلك بعد الخندق، و هذا هو الأنسب و الأوفق بظاهر الحال؛ لأن قريشا إنما غزت المسلمين فى الخندق، لا فى بنى قريظه.

إلا أن يكون القضاء على بنى قريظه قد زاد من يأس قريش، لأنها أدركت بذلك أنه لم يعد لها فى منطقته المدينه من يمكنها أن تعتمد عليه فى شىء.

١- مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٩٧.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٥٤ و مسند أحمد ج ٢ ص ٥١ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٠ و ١٨١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٢ و الغدير ج ١٠ ص ٣٩.

٣- راجع: سيره مغلطاي ص ٥٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٣/٣٤٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٩.

٤- المحبر ص ١١٤ و الجامع للقيروانى ص ٢٨٠.

ابن معاذ الشهيد:

اشاره

و قد ذكرنا فى الجزء التاسع من هذا الكتاب: أن سعد بن معاذ كان قد أصيب بسهم فى أكحله فى غزوه الخندق، فدعا الله أن لا يميته حتى يقر عينه من بنى قريظه، فاستجاب الله له.

و بعد أن حكم فيهم بحكم الله انفجر جرحه، فمات شهيدا رحمه الله (١).

و فى نص آخر: (فإذا سعد يسيل جرحه دما له هدير) (٢).

و لا ندرى مدى صحه هذه الفقره الأخيره!!

و يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان قد كواه مرتين، فانتفخت يده فيهما. فدعا الله سبحانه: إن كانت الحرب قد وضعت بينهم و بين قريش أن يفجر الجرح، ففجره الله.

فأتاه صلى الله عليه و آله وسلم فى نفر من أصحابه يعوده، فوجدوه قد سجد فى ملاءه بيضاء، و هو فى السياق.

و كان سعد رجلا أبيض طويلا. فجلس صلى الله عليه و آله وسلم عند رأسه، و جعل رأسه فى حجره، ثم قال:

(اللهم إن سعادا قد جاهد فى سبيلك، و صدق رسولك، و قضى الذى عليه؛ فاقبض روحه بخير ما تقبض فيه أرواح الخلق). ٩.

١- تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٣ و راجع: مرآة الجنان ج ١ ص ١٠ و حقائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٨ و صحيح البخارى ج ٣

ص ٢٣ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٥.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٩.

ففتح سعد عينيه حين سمع ذلك وقال: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أنك قد بلغت رسالته (١) فوضع صلى الله عليه وآله وسلم رأس سعد من حجره. ثم قام وانصرف. فمات سعد بعد ذلك بساعه أو أكثر (٢) وقيل:

حضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سعدا حين توفى (٣).

و زعم البعض: أن عنزا مرت على سعد، وهو مضطجع، فأصاب الجرح بظلفها فما رقاً حتى مات (٤).

اهتز العرش لموت ابن معاذ:

ولما مات سعد لم يشعر أحد بموته، حتى نزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموت سعد، وأن عرش الرحمان قد اهتز لموته، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم فزعا إلى خيمه كعيبه، يجر ثوبه مسرعا، فوجد سعدا قد مات. فاحتملوه إلى منزله. فخرج صلى الله عليه وآله وسلم في أثره (٥). ٨-

-
- ١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٥ وراجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢ و تاريخ الإسلام (المغازى) ج ٢ ص ٢٦٧.
 - ٢- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٦ وراجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠.
 - ٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٦.
 - ٤- عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦ وعمده القارى ج ١٧ ص ١٩٣ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٧٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ١٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٨.
 - ٥- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٦ وراجع المصادر التاليه: دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٨ / ٢٩ و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢ و البحار ج ٢٠ ص ٢١٢ و مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٢ و بهجه المحافل و شرحه ج ١ ص ٢٧٦ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٧ / ١٨٨-

و قد روى حديث اهتزاز العرش لموت سعد، عن جابر، و أبي سعيد الخدرى، و أسيد بن حضير، و رميثة بنت عمرو، و أسماء بنت يزيد بن السكن، و عبد الله بن بدر، و ابن عمر، و حذيفه، و عائشه، و سعد بن أبى وقاص، و الحسن، و يزيد بن الأصم مرسلا (١) ..

و قال العسقلانى: (جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ، عن عشره من الصحابه أو أكثر، و ثبت فى الصحيحين (٢)).

و حضر جنازته سبعون ألف ملك، و اهتز له عرش الرحمان (٣).

و حديث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ، موجود فى مختلف ٦.

١- عمدہ القارى ج ١٦ ص ٢٦٨ و راجع: الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٦ فقد ذكر أيضا قسما منهم.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ٩٤.

٣- سيره مغلطای ص ٥٧ و مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٦ و ٢٤٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٨ و ٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠ و بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٦ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٧/١٢٨ و عمدہ القارى ج ١٦ ص ٢٦٨ و ج ١٧ ص ١٩٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩ و حاشيه السندى على البخارى ج ٣ ص ٢٣ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٤ و راجع ص ٢٦٨ و ٢٧٠ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٠ و راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦.

المصادر التاريخيه (١).

و قد قال رجل من الأنصار:

و ما اهتر عرش الله من موت هالك علمنا به إلا لسعد أبي عمرو (٢) و قد حاول البعض التشكيك في المراد من هذا الحديث.

فقد روى عن ابن عمر: اهتر العرش فرحا بقاء الله سعدا، حتى تفسخت أعواده على عواتقنا. قال ابن عمر: يعنى عرش سعد الذى حمل عليه (٣).

و عن البراء بن عازب: المراد: أن سرير سعد اهتر (٤) هـ-

-
- ١- راجع: بالإضافة إلى المصادر التى ذكرناها فى الهامش السابق: الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٨ و جوامع السيره النبويه ج ١٥٦ و الروض الأنف ج ٣ ص ٣٨٥ و هامش صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٠ و إرشاد السارى ج ٦ ص ١٥٨ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٩٣-٩٤ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٦ ص ٢٢ و شذرات الذهب ج ١ ص ١١ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٥٩٨ و ٥٩٩ و الثقات ج ١ ص ٢٧٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٣. و مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢، و البحار ج ٢٠ ص ٢١٢ إلى غير ذلك من المصادر الكثيره التى لا مجال، بل لا حاجه لتتبعها، و استقصائها.
- ٢- مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٩ و ١٣٠ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٣.
- ٣- إرشاد السارى ج ٦ ص ١٥٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٩٣ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٨ و راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٧٠ و راجع: لسان العرب ج ٦ ص ٣١٣.
- ٤- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٦ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠٠ و البدايه-

و نقول:

١- وقد أنكر جابر على البراء قوله هذا، وقال: كانت بين هذين الحيين من الأنصار ضغائن؛ سمعت رسول الله يقول: اهتز عرش الرحمان لموت سعد بن معاذ (١).

٢- كما أن العلماء لم يلتفتوا لقول البراء هذا (٢) وقال القسطلاني: سياق الحديث يأباه، إذ أن المراد منه فضيلته، و أى فضيله فى اهتزاز سريره؛ إذ كل سرير يهتز إذا تجاذبته أيدي الرجال (٣).

و قال أيضا: (قال جماعه: المراد اهتزاز سرير الجنازه، و هو النعش).

و هذا القول: باطل، يردده صريح الروايات التى ذكرها مسلم: اهتز لموته عرش الرحمان إلخ (٤).

٣- هذا بالإضافة إلى شعر الأنصارى المتقدم الذى يصرح فيه باهتزاز عرش الله، هذا كله عدا عن صراحه الروايات الكثيره بذلك أيضا.

و اعتراض العيني على كلام جابر: بأن البراء أيضا هو من قبيله الأوس مثل ابن معاذ (٥)؛ و الحقد إنما كان بين الأوس و الخزرج؛ لا بين الأوس أنفسهم.

غير مقبول، لأن جابرا يتحدث عن علم و مشاهدته، فقد يكون بين ٣.

١- راجع: الهامش السابق.

٢- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٦.

٣- إرشاد السارى ج ٦ ص ١٥٨.

٤- المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٨.

٥- عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٦٨ و فتح البارى ج ٧ ص ٩٣.

حين أوسيين ضغائن أيضا.

و أجاب العسقلاني: بأن جابرا كان خزرجيا، فكأنه تعجب من البراء الذي هو أوسى، ثم قال: أنا و إن كنت خزرجيا، فلا يمنعني ذلك من قول الحق.

ثم اعتذر العسقلاني عن البراء بأنه فهم ذلك؛ فجزم به، و لم يقصد تغطيه فضل سعد (١). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١١ ٢٦٠ اهتر العرش لموت ابن معاذ: ص : ٢٥٦

حسبما تقدم.

٤- و أخيرا، فإننا لم نستطع أن نفهم كيف صح إطلاق العرش، على النعش الذى يحمل عليه الميت، فإننا لم نجد مبررا لذلك، لا فى اللغة، و لا فيما بلغنا من نصوص عن العرب، شعرية أو نثرية.

و ما يذكره أهل اللغة فى كتبهم، فإنما هو نفس حديث اهتزاز العرش لسعد. ثم أقوال المفسرين للروايه، فراجع (٢).

سبب كراهه مالك لروايه هذا الحديث:

و روى عن مالك: أنه كره أن يقال: اهتر العرش لموت سعد بن معاذ. و لم ير التحدث بذلك. مع صحه نقله و كثره الرواه له (٣).

و قد تعجب السهيلي من هذه الروايه عن مالك: و قال: (لا أدريه).

١- راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٩٣.

٢- راجع لسان العرب ج ٦ ص ٣١٣.

٣- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٧ / ٧٨ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٩٤ عن كتاب: العتيبه.

ما وجه ذلك، ولعلها غير صحيحة عنه. فقد خرجه البخارى (١). وهو حديث صحيح، وقال أبو عمر: هو ثابت من طرق متواتره (٢).

قال ابن سيد الناس بعد أن ذكر أن هذا الحديث صحيح: (قلت:

هذا يقتضى أن يكون إنكار مالك محمولاً عنده على أمر عنده يرجع إلى الإسناد.. وليس كذلك. بل قد اختلف العلماء فى هذا الخبر، فمنهم من يحمله على ظاهره، ومنهم من يجنح فيه إلى التأويل. وما كانت هذه سبيله من الأخبار المشكله فمن الناس من يكره روايته، إذا لم يتعلق به حكم شرعى. فلعل الكراهه المرويه عن مالك من هذا الوجه) (٣).

وقال ابن رشد فى شرح العتبه: إنما نهى مالك لئلا يسبق إلى وهم الجاهل: أن العرش إذا تحرك يتحرك الله بحركته، كما يقع للجالس منا على كرسية. وليس العرش بموضع استقرار الله، تبارك الله و تنزهه عن مشابهه خلقه (٤).

قال العسقلانى: (الذى يظهر: أن مالكا ما نهى عنه لهذا؛ إذ لو خشى من هذا لما أسند فى الموطأ حديث ينزل الله إلى سماء الدنيا؛ لأنه أصرح فى الحركة من اهتزاز العرش.

و مع ذلك فمعتقد سلف الأئمه، و علماء السنه: أن الله منزه عن الحركة، و التحول، و الحلول، ليس كمثلته شىء.

و يحتمل الفرق بأن حديث سعد ما ثبت عنده، فأمر بالكف عن ٤.

١- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٧ / ٧٨ و راجع: شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦.

٢- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٦.

٣- عيون الأثر ج ٢ ص ٧٧ / ٧٨.

٤- فتح البارى ج ٧ ص ٩٤.

التحدث به، بخلاف حديث النزول، فإنه ثابت، فرواه، و وكل أمره إلى فهم أولى العلم، الذين يسمعون في القرآن: (استوى على العرش)، و نحو ذلك.

و قد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابه، أو أكثر، و ثبت في الصحيحين، فلا معنى لإنكاره (١).
و نقول: إن السلف الذين يتحدث عنهم العسقلاني لا ينزهون الله على النحو الذي ذكره العسقلاني. فإن عامه أهل الحديث، و على رأسهم الإمام أحمد بن حنبل قائلون بالثبوت والتشبيه والتجسيم، و كلماتهم تكاد تكون صريحه في ذلك، بل هي كذلك بالفعل.
فراجع كتاب العلامة السيد مهدي الروحاني: بحوث مع أهل السنه و السلفيه. فإنه قد أوضح هذا الأمر، من خلال كلماتهم أيما إيضاح.

الخلاف في المراد من اهتزاز العرش:

و قد اختلفوا في معنى اهتزاز العرش لموت سعد؛ فقول المراد سرور أهل أو حملة العرش بروحه، فهو على تقدير حذف مضاف.
أو المراد: ارتياح العرش بروحه حين صعد به، لكرامته على ربه.
أو تحركه فرحا.

أو غير ذلك، من وجوه ذكرها المؤلفون (٢)، و ليس تحقيق ذلك ٨-

١- فتح الباري ج ٧ ص ٩٤.

٢- راجع: جوامع السيره النبويه ص ١٥٦ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٥ و هامش صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٠ و إرشاد الساري ج ٦ ص ١٥٨-

بالأمر المهم .. لكن لا بد من اعتماد الوجوه التي لا تنافي أحكام العقل، و ما ثبت بالنصوص الصحيحه و الصريحه.

مراسم تجهيز و تشييع و دفن سعد:

و يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم أسرع المشى إلى سعد، فشكا ذلك إليه أصحابه، فقال: إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله، كما غسلت حنظله.

فانتهى صلى الله عليه و آله وسلم إلى البيت و هو يغسل، و أمه تبكيه، و تقول:

ويل أم سعد سعدا حزامه و جدا فقال: كل نائحه تكذب إلا أم سعد (١).

و دخل صلى الله عليه و آله وسلم على سعد، و ما فى البيت أحد، فجعل يتخطى، فسئل عن ذلك، فقال: ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه، فجلست. و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: هنيئا لك أبا عمرو. هنيئا لك أبا عمرو (٢).

ثم غسل سعد، و كفن (فى ثلاثه أثواب)، و رثى صلى الله عليه و آله وسلم يحمله بين ٤.

١- تاريخ الإسلام (المغازى) ج ٢، ص ٢٦٧ / ٢٦٨ و راجع ص ٢٦٩.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٦ / ٥٢٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٤.

عمودي سريره، حين رفع من داره إلى أن خرج (١).

و غسله الحارث بن أوس بن معاذ، و أسيد بن حضير، و سلمه بن سلامه بن وقش بحضرة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

و صلى عليه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٣).

و كان سعد جسيما (من أعظم الناس و أطولهم) (٤).

و سألوا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عن سبب خفه جنازته مع أنه كان جسيما. و قد ادعى المنافقون: أنه خف لأنه حكم في بنى قريظه ..

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: كذبوا و لكنه خف لحمل الملائكة (٥). ٨.

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢.

٢- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢ و راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٧٨.

٣- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠. و الثقات ج ١ ص ٢٧٩.

٤- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٩.

٥- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٣ و إرشاد السارى ج ٦ ص ١٥٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦ و عمده القارى ج ١٦ ص ٢٦٨ و ج ١٧ ص ١٩٣ عن الترمذى و طبقات ابن سعد و فتح البارى ج ٧ ص ٩٤ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٩ و قال: إسناده جيد و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩ عن ابن سعد و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٤ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٥ و راجع ص ٢٦٨ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٨.

قالوا: و نزع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم رداءه، و مشى فى جنازته بغير رداء (١).

و زعموا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم مشى أمام جنازته (٢).

لكن هذا يخالف ما هو الثابت من طريق أهل البيت عليهم السلام من كراهه المشى أمام الجنازه (٣).

و دفن بالبقيع (٤) و فى نص آخر: دفن إلى أس دار عقيل بن أبى طالب (٥).

و ذكروا: أنهم و هم يحفرون قبره كان يفوح عليهم ريح المسك (٦).

و نزل فى حفرة أربعه نفر: الحارث بن أوس، و أسيد بن حضير، و سلمه بن سلامه بن وقش، و أبو نائله، مالك بن سلامه (٧).

و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم واقف على قبره على قدميه (٨). ٢.

١- إعلام الورى ص ٩٤.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٠ و الثقات ج ١ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢.

٣- راجع: وسائل الشيعة ج ٣ ص ١٤٩ ط مؤسسه آل البيت.

٤- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٧٠.

٥- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٨.

٦- راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٢٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩ عن ابن سعد، و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠ و

السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٤ و عمدته القارى ج ١٦ ص ٢٦٨ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٨.

٧- الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢.

٨- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢.

و كان عمره حين استشهد سبعا و ثلاثين سنه (١).

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و قد أهديت له من صاحب دومه الجندل بغله و حله سندس: لمناديل سعد فى الجنة أحسن (الين، خير) من هذه (٢).

ضغطة القبر:

و يقولون: إنه لما وضع سعد فى لحدده تغير وجه رسول الله، و سبح صلى الله عليه و آله وسلم و سبح معه المسلمون ثلاث مرات، ثم كبر و كبروا ثلاث مرات، حتى ارتج البقيع. فسئل صلى الله عليه و آله وسلم عن ذلك، فقال: تضايق على صاحبكم قبره، و ضم ضمه لو نجا منها أحد لنجا منها سعد، ثم فرج الله عنه (٣). ٥.

-
- ١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠.
 - ٢- عيون الأثر ج ٢ ص ٧٦ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٠ و ١٥١. راجع: سيره مغلطى ص ٥٧ و مرآه الجنان ج ١ ص ١٠ و الطبقات الكبير لابن سعد ط دار صادر ج ٢ ص ٧٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٩ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٨ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٧١ السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٨ و ٢٤٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠.
 - ٣- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٥٢٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٣ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٩ و ٣٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٨ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٨. و راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٥.

و عن عائشه: إن للقبر لضمه لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ (١).

و روى من طريق محمد بن المكندر قال: قبض إنسان قبضه من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله، سبحان الله، مرتين، تعجبا من كون تراب قبره مسكا.

ثم قال: الحمد لله، شكرا له على تفريجه عن سعد. لو كان أحد ناجيا من ضمه القبر لنجا منها سعد. ضمّ ضمه، ثم فرج الله عنه (٢).

و استفادوا من ذلك: (أن فيه إثبات عذاب القبر، و أنه حق يجب الإيمان به) (٣).

سبب ضمه القبر لسعد:

و أما عن سبب ضمه القبر لسعد، فإنهم يقولون:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو نجا أحد من ضغطه القبر لنجا سعد، و لقد ضمّ ضمه اختلفت منها أضلاعه، من أثر البول (٤).

و ذكر بعض أهل سعد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن سبب ضمه القبر ٨.

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٣ و راجع: الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٨ و الاكتفاء ج ٢

ص ١٨٨ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٩ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٤.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠ عن ابن سعد، و أبى نعيم.

٣- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٧.

٤- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٨.

له: (أنه كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير) (١).

قال الأشخر اليمنى: (قلت: في النفس من صحه هذا الحديث شىء) (٢).

و نقول:

١- لو صح هذا الحديث لأمكن تحاشي ضمه القبر، بأن يهتم المؤمنون بأمر الطهور من البول، فلا يقصرون فيه. و على هذا، فلا يبقى مبرر لقوله صلى الله عليه و آله وسلم: لو نجا أحد من ضغطه القبر لنجا سعد.

٢- هذا، و لا ندرى ما هو الربط بين الطهور من البول، و بين ضمه القبر!!

٣- ثم أليس قد نجت فاطمه بنت أسد من ضمه القبر، لأنه صلى الله عليه و آله وسلم ألبسها قميصه، و اضطجع في قبرها حسبما قدمناه في هذا الكتاب حين الكلام عن وفاتها رحمها الله مع أن سياق الكلام يشير إلى أنه لا ينجو من ضمه القبر أحد).

٤- ما معنى أن يضم سعد بن معاذ ضمه اختلفت منها أضلاعه.

مع أن عائشه تقول: إنها قالت: يا رسول الله، ما انتفعت بشىء منذ سمعتك تذكر ضغطه القبر، و ضمته.

فقال: يا عائشه، إن ضغطه القبر على المؤمن كضمه الأم يديها على رأس ابنها، يشكو إليها الصداع (٣). ٧.

١- الروض الأنف ج ٣ ص ٢٨١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٨ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٧ و تاريخ الإسلام

(المغازى) ص ٢٦٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٠.

٢- شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٧.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٧.

٥- بل إن سياق العبارات التي تقدمت تقتضى أن لا ينجو أحد من ضمه القبر حتى الأنبياء؛ لأنها تقول: لو نجا أحد لنجا سعد.

مع أنهم يقولون: (خص صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لا يضغط في قبره. وكذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ولم يسلم من الضغط صالح، ولا غيره سواهم. وكذا ما فى التذكرة للقرطبي إلا فاطمه بنت أسد ببركته صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

النظرة الأخيرة:

(و جاءت أم سعد تنظر إليه فى اللحد، وقالت: أحسبك عند الله.

و عزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبره، و جلس ناحيه، و المسلمون يردون التراب على القبر حتى سوى. ورش عليه الماء.

ثم وقف صلى الله عليه وآله وسلم فدعا. ثم انصرف) (٢).

الحزن على سعد:

قالت عائشه: (فو الذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر و أنا فى حجرتى. و كانوا كما قال الله عز و جل: رحماء بينهم.

قال علقمه: فقلن: أى أمه، فكيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع؟!

قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد. ولكنه كان إذا وجد، فإنما.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥.

٢- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٣ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠. و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٥.

هو آخذ بلحيته (١).

و نقول:

١- نحن بدورنا لا نستطيع أن نقبل كلام عائشه هذا، فقد تواتر النقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم: أنه بكى في أكثر من مورد، حين استشهاد أو موت بعض أصحابه، مثل جعفر، و حمزه، و عثمان بن مظعون، و زيد بن حارثه، و على ولده إبراهيم. و قد قال في مناسبه موت ولده تدمع العين، و يحزن القلب، و لا نقول إلا ما يرضى الرب.

و قد قدمنا بعض الكلام في ذلك في أواخر غزوه أحد في سياق الكلام عن استشهاد حمزه و قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما حمزه فلا بواكى له فراجع.

٢- إننا نذكر القارى بما هو معروف عن عمر في تشدده بالمنع من البكاء على الأموات حيناً، و سماحه بذلك حتى لنفسه حيناً آخر (٢).

أم سعد تبكى ولدها و ترضيه:

و قد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأم سعد: (ألا يرقأ دمعك، و يذهب حزنك، بأن ابنك أول من ضحك الله له، و اهتر له العرش) (٣).

١- راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٨ و راجع: مسند أحمد ص و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٢٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٩ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٨ و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٧٦.

٢- راجع هذا الكتاب ج ٦ ص ٢٦٦-٢٧٣.

٣- تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٧٠.

و يلاحظ التعبير ب (ضحكك الله) الذى يشم منه رائحه التجسيم.

و عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أم سعد تبكى، و تقول:

ويل أم سعد سعداجلاده و حدّا فقال عمر بن الخطاب (رض): مهلا يا أم سعد، لا تذكرى سعدا.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: دعها يا عمر، فكل باكيه مكثره إلا أم سعد، ما قالت من خير فلم تكذب (١).

و فى روايه ابن هشام:

ويل أم سعد سعداصرامه و حدّا

و سؤددا و مجدداو فارسا معدّا

سد به مسدايقدّ هاما قدا يقول رسول الله: كل نائحه تكذب إلا نائحه سعد بن معاذ (٢).

لكن روايه أخرى تعكس هذا المضمون ليفيد ضد هذا المعنى، ٩.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٢٧.

٢- السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٦٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٠ و بهجه المحافل و شرحه ج ١ ص ٢٧٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٥٠٠ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٨ / ١٨٩ و راجع: السيره الحلييه ج ٢ ص ٣٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٠ و فيه: أنه لما احتمل على نعشه بكت أمه، و قالت إلخ .. و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٦٧ / ٢٦٨ و راجع ص ٢٦٩.

فهى تقول: إن أم سعد كانت تبكى و تقول:

ويل أم سعد سعدا حزامه و جدًا فقيل لها: أتقولين الشعر على سعد؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : دعوها فغيرها من الشعراء أكذب.

و نتوقف هنا أمام أمرين:

أولهما: موقف عمر من رثاء أم سعد لابنها العظيم.

فإن كان مراده النهى عن البكاء الذى تكرر منه أكثر من مره، رغم أنه هو نفسه يبكى و يأمر بالبكاء على بعض الناس، و رغم نهى النبى صلى الله عليه و آله وسلم المتكرر له عن التعرض لمن يبكون موتاهم (١).

إذا كان مراده ذلك فإننا لا نستطيع قبوله منه هنا لأنه هو نفسه يبكى على سعد حسبما تقدم عن عائشه.

و إن كان مراده: أن لا تذكر أم سعد فضائل سعد، و خصائصه الكريمة، و لا تذكر الناس بها.

فذلك يعنى: أنه كان ينفس على سعد خصائصه و مزاياه تلك.

و كان لا يحب أن يكون لأنصارى مقام رفيع كهذا، حتى بعد موته، و حتى لو كان شهيدا، و فى سبيل الله؟!

و هذا الموقف أيضا غير مقبول منه، لأن ذلك يخالف روح الإسلام، و يتنافى مع صريح نصوصه.

ثانيهما: إن الروايه الأخيره، قد نسبت الكذب إلى أم سعد فى ٣.

شعرها و لكنها قالت: إن غيرها من الشعراء أكذب منها!!

و ليت شعري أى كذب يوجد فى شعر أم سعد. ألم يكن سعد بن معاذ يتحلّى بتلك الخصال التى وصفته بها؟!!

أم أن المقصود هو تزوير الحقيقه، و تشويه صوره سعد، الذى لم يكن يرتاح له المهاجرون و خصوصا قريش. و قد أثار حكمه حفيظه بعض الناس من قومه الأوس أيضا. و هم الذين وصفهم سعد بأنهم لا خير فيهم؟!!

حسان يرثى سعدا و جماعه معه:

و قال حسان بن ثابت يبكى سعدا و جماعه ممن استشهد يوم بنى قريظه:

ألا يا لقومى هل لما حمّ دافع و هل ما مضى من صالح العيش راجع

تذكرت عصرا قد مضى فتهافت بنات الحشا و انهلّ منى المدامع

صبا به وجد ذكرتنى إخوه قتلنى مضى فيها طفيل و رافع و سعد فأضحوا فى الجنان و أوحشت منازلهم فالأرض منهم بلاقع وفوا
يوم بدر ...

الآيات (١).

و لحسان مقطوعات أخرى يهجو فيها بنى قريظه، فمن أرادها فليراجعها فى مصادرها (٢). ٦.

١- البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٢ و الاكتفاء ج ٢ ص ١٨٩ / ١٩٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٦٠.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٣٠ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٨٢ - ٢٨٦.

تأمر اليهود من جديد:

و كان يهود بنى النضير فى خيبر، و يهود خيبر ينتظرون نتائج حصار بنى قريظه، فبلغهم ما جرى عليهم، فأنحوا باللائمه على حى بن أخطب، و بلغ النساء، فشفقن الجيوب، و جززن الشعور، و أقمن المآتم. و ضوى إليهن نساء العرب.

و فرعت اليهود إلى سلام بن مشكم، و سألوه عن الرأى، فقال لهم: محمد قد فرغ من يهود يثرب، و هو سائر إليكم، فنازل بساحتكم، و صانع بكم ما صنع بنى قريظه.

قالوا: فما الرأى؟

قال: نسير إليه بمن معنا من يهود خيبر، فلهم عدد، و نستجلب يهود تيماء، و فدك، و وادى القرى، و لا نستعين بأحد من العرب، فقد رأيتم فى غزوه الخندق ما صنعت بكم العرب، بعد أن شرطتم لهم تمر خيبر، نقضوا ذلك و خدلوكم، و طلبوا من محمد بعض تمر الأوس و الخزرج، و ينصرفون عنه. مع أن نعيم بن مسعود هو الذى كادهم بمحمد و معروفهم إليه معروفهم.

ثم نسير إليه فى عقر داره، فنقاتل على وتر حديث و قديم.

فقال اليهود: هذا الرأى.

فقال كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق: إنى قد خبرت العرب، فرأيتهم أشداء عليه، و حصوننا هذه ليست مثل ما هناك، و محمد لا يسير إلينا أبدا لما يعرف.

فقال: سلّام بن مشكم: هذا رجل لا يقاتل حتى يؤخذ برقبته.

فكان ذلك و الله محمود (١).١.

١- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٥٣٠ و ٥٣١.

ص: ٢٧٧

الباب الثالث إلى الحدييه

اشاره

الفصل الأول غزوه المربيع أحداث- و قضايا

اشاره

يقول عدد من المؤرخين: إن غزوه المريسيع كانت لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس للهجره (١).

وقيل: إنها كانت فى السنه السادسه وقيل: إن عليه أكثر المحدثين (٢):-.

-
- ١- قد ذكر هذا القول مستندا إليه، أو بلفظ قيل، فى المصادر التاليه: سيره مغلطای ص ٥٥، و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٢ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٨ و الجامع للقيروانى ص ٢٨١، و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤١ و الثقات ج ١ ص ٢٦٣ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٧ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٢ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٣ و به جزم الذهبى فى تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢١٤ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٤ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٦٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٨. و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٤ و ٤٥ و الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٢٥٨ و ٢٦٠ و الإصابه ج ٤ ص ٤٦٥.
- ٢- راجع هذا القول فى المصادر التاليه: تاريخ مختصر الدول ص ٩٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩ و الجامع للقيروانى ص ٢٨٣ و سيره مغلطای ص ٥٥ عن البخارى و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٢ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤١ عن ابن إسحاق. و قال:-

و عن ابن عقبه: كانت فى السنه الرابعه، كما فى البخارى، و عليه جرى النووى فى الروضه (١).

لكن فى مغازى ابن عقبه: سنه خمس (٢).

و نقول:

إننا نرى: أن غزوه المريسيع قد كانت بعد الخندق. و قد تحدثنا عن هذا الأمر فى كتابنا حديث الإفك الطبعة الأولى ص ٩٦-١٠٦.

و نحن نورد هنا بعض ما ذكرناه هناك مع بعض التقليل و التطعيم.

فنقول:

قلنا فى الجزء السابق: إن الصحيح هو أن غزوه الخندق كانت سنه أربع. و لا ريب فى تأخر المريسيع عنها. و ذلك لما يلى:

أولاً: إن فرض الحجاب- كما ذكره المؤرخون الأثبات- قد كان ١.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩ و راجع: سيره مغلطای ص ٥٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٨ عن ابن عقبه و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٤ عنه أيضا و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ١٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ كلاهما عن ابن عقبه. و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٨ و بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٤١.

فى سنه خمس فى ذى القعهه (١) و غزوه المرىسع كانت فى شعبان.

و فىها كان حءىء الأفك الذى كان بعء فرض الحجاب فلا بع أن يكون هو شعبان الذى بعء الحجاب فى السنه الساءسه لأن النبى صلى الله عله و آله وسلم قء تزوء بزىنب بنت جحش، التى هى سبب الحجاب بعء بنى قرىظه (٢).

و قء أقءم فى حءىء عائشه، و أم سلمه ما ىءل صراحه: على أن الحجاب لم ىكن فرض ىوم الخءق، و بنى قرىظه (٣).

ءانىا: قء ءبء أن ابن عمر قء شهء المرىسع، و من المعلوم: أن أول مشاهءه الخءق كما أقءم فى أول الجزء ءاسع من هذا الكءاب، فهذا ىعنى: أن المرىسع كانت بعء الخءق.

و مءاوله العسقلانى ءعوى: أن من الممكن أن ىكون قء حضرها ءون أن ىشءرك فى القءال. كما ءبء عن جابر: أنه كان ىمنح أصحابه الماء فى بءر، مع الءءاق على عءم شهوده بءرا (٤). ٠.

١- ءارىء الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٣١ و الكامل فى ءارىء ج ٢ ص ١٧٧ و ءنبله و الأشراف ص ٢١٧ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ و طبقات ابن سعد ط لىءن ج ٢ ق ١ ص ٨١ و ج ٨ ص ١٢٥ و ١٢٦ و ١٥٧ و صفه الصفوه ج ٢ ص ٤٦ و وءاء الوءاء ج ١ ص ٣١٠ و فءح البارى ج ٨ ص ٣٥١ عن الواقءى و ءارىء الخمىس ج ١ ص ٥٠٠ و ٥٠١ و ٢٦٧ و نقله أىضا عن أسء الغابه و المءقى و البءابه و النهابه ج ٤ ص ١٤٥ عن قءاءه، و الواقءى، و بعض أهل المءىنه و البىهقى، و السىره الحلبله ج ٢ ص ٢٩٣ عن إماء الأسماع عن بعض أهل الأخبار. ءم أشكل عله بما وءء فى حءىء الإفك و سىأءى عءم صحه ذلك.

٢- البءابه و النهابه ج ٤ ص ١٤٥.

٣- حءىء عائشه مع مصادره فى الجزء ءاسع من هذا الكءاب ص ٢٩٥ و حءىء أم سلمه أقءم فى هذا الجزء فى الحءىء عن ءوبه أبى لبابه.

٤- راجع: فءح البارى ج ٨ ص ٣٦٠.

هذه المحاولة فاشله، إذ أن التعبير بشهد غزوه كذا، أو أول مشاهده غزوه كذا إنما يعنى شهود قتال، لا مجرد الحضور، فإرادته معنى آخر لهذا التعبير يحتاج إلى قرينه و دلالة، و هى مفقوده هنا.

المريسيح:

و يقولون: إن المريسيح ماء لبنى خزاعه بينه و بين الفرع يومان (و عند ابن سعد نحو يوم) و بين الفرع و المدينه ثمانيه برد (١).

و قيل: إن المريسيح تقع على سته مراحل من المدينه أو سبعة، مما يلي مكه، ناحيه الجحفه (٢).

و يقال لها: غزوه محارب، و قيل: محارب غيرها (٣).

و تسمى هذه الغزوه أيضا بغزوه بنى المصطلق، و هم بطن من خزاعه (٤).

سبب غزوه المريسيح:

و سبب هذه الغزوه: أن بنى المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيح، من ناحيه قديد إلى الساحل. و كان سيدهم الحارث بن أبى ضرار دعا قومه و من قدر عليه من العرب إلى حرب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فأجابوه. و تجمعوا، و ابتاعوا خيلا و سلاحا، و تهيأوا.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٥ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٣.

٢- الجامع للقيروانى ص ٢٨٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٨.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠.

للحرب، و المسير معه.

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر، فأرسل بريده بن الحصيب الأسلمي ليتحقق ذلك. فأتاهم، و لقي الحارث، و كلمه، مظهرا أنه منهم، و قد سمع بجمعهم، و يريد الانضمام بقومه، و من أطاعه إليهم. و عرف منهم صدق ما بلغهم عنهم. فرجع إلى رسول الله فأخبره بأنهم يريدون الحرب.

و فى الحلييه: أن بريده استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول ما يتخلص به من شرهم، فأذن له.

فلما أخبر بريده النبى صلى الله عليه وآله وسلم بصحة ما بلغه دعا صلى الله عليه وآله وسلم الناس فأسرعوا الخروج، فخرج معه سبع مئه، و معهم ثلاثون فرسا منها عشره للمهاجرين و عشرون للأنصار و قد عدّ منهم الواقدى فى مغازيه جماعه الفرسان على النحو التالى:

(كان على عليه السلام فارسا، و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحه بن عبيد الله، و المقداد بن عمرو.

و فى الأنصار سعد بن معاذ، و أسيد بن حضير، و أبو عيسى بن جبر، و قتاده بن النعمان، و عويم بن ساعده. و معن بن عدى، و سعد بن زيد الأشهلى، و الحارث بن حزمه، و معاذ بن جبل، و أبو قتاده، و أبى بن كعب، و الحباب بن المنذر، و زياد بن لبيد، و فروه بن عمرو، و معاذ بن رفاعه. انتهى.

و خرج لليلتين من شعبان.

و خرجت معهم عائشه، و أم سلمه. و كان معه صلى الله عليه وآله وسلم فرسان هما:

لزاز و ضرب. و استخلف على المدينة زيد بن حارثه (١).

و جعل عمر بن الخطاب على مقدمه الجيش (٢). هكذا زعموا.

و زاد فى بعض المصادر قوله: و خرج بشر كثير لم يخرجوا فى غزاه قبلها و عباره ابن سعد: (خرج معه بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غزاه قط مثلها) (٣).

قال الواقدي: ليس بهم رغبه فى الجهاد، إلا أن يصيبوا من عرض الدنيا، و قرب عليهم السفر (٤).

المعركه و نتائجها:

و سار رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم باتجاه بنى المصطلق، و أصاب عيناه.

١- راجع ما تقدم فى المصادر التاليه: و بعض ما فيها يكمل البعض الآخر: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٢ ٣٠٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٦٤ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤١ و ٣٤٢ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٧ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢١٤ و ٢١٥ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٦ و ٤٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤١.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٠.

٣- زاد المعاد ج ٢ ص ١١٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٠٥ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٣.

٤- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٠٥.

للمشركين كان وجهه الحرث ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فسأله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم، فلم يذكر من أمرهم شيئاً. فعرض صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم عليه الإسلام فأبى، فأمر عمر بن الخطاب بضرب عنقه، فـضرب عنقه (١).

و بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم، و بلغه أيضا قتل عينه، الذي كان يأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسيىء بذلك هو و من معه.

و خافوا خوفا شديدا، و تفرق الأعراب الذين كانوا معه فما بقى أحد سواهم.

و انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المريسيع، و ضرب عليه قبه من آدم، و تهيأوا للقتال، و صف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه.

قال الحلبي و الذهبي: (و أمر صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطاب أن يقول لهم:

قولوا: لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم و أموالكم فأبوا) (٢).

و دفع رايه المهاجرين إلى أبي بكر، و رايه الأنصار إلى سعد بن عباده. و قال الواقدي و خواند أمير: كان لواء المشركين مع صفوان الشامي.

و كان شعار المسلمين يومئذ: يا منصور أمت أمت.

قال الذهبي و الواقدي: (فكان أول من رمى رجلا منهم بسهم).

فتراموا بالنبل ساعه ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه فحملوا على الكفار حمله واحده، فقتل منهم عشرة، و أسر الباقون، و لم يفلت منهم أحد. ٥.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٦٦ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٢ و فى المغازى للواقدي ج ١ ص ٥٠٦ أن عمر هو الذى قال: (يا رسول الله، اضرب عنقه. فقدمه فـضرب عنقه).

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢١٥.

و سبوا الرجال و النساء و الذراري، و أخذوا الشاء و النعم.

و كانت الإبل ألقى بعير، و الشاء خمسه آلاف و السبي مائتي أهل بيت.

قال الحلبي: و استعمل على الغنائم شقران و لم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد و بعث صلى الله عليه و آله وسلم أبا نضله (أو أبا ثعلبه) (أو أبا نمله) الطائي بشيرا إلى المدينة بفتح المريسيع.

و لما رجع المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم. كذا ذكره ابن إسحاق (١).

السبي و الغنائم:

قالوا: (و أمر بالأسارى فكتفوا، و استعمل عليهم بريده بن ا).

١- النص المتقدم يوجد فى: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ و يوجد أيضا باختصار أو بتفصيل فى المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ و الوفا ص ٦٩٢ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٤ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤١ و الثقات ج ١ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٥ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٧ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٣/١١٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٤٦-٤٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢١٤ و ٢١٥ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٦٤ و ١٦٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤١.

الحصيب، و أمر بالغنائم فجمعت، و استعمل عليها شقران مولاه.

و جمع الذريه ناحيه، و استعمل على مقسم الخمس و سهمان المسلمين محميه بن جزء.

و اقتسم السبي، و فرق، و صار فى أيدى الرجال و قسم النعم و الشاء، فعدلت الجزور بعشر من الغنم، و بيعت الرثه فى من يزيد.

و أسهم للفرس سهمين، و لصاحبه سهم، و للراجل سهم.

و كانت الإبل ألفى بعير، و الشاء خمسه آلاف شاه.

و كان السبي مائةتى أهل بيت. و صارت جويريه بنت الحارث بن أبى ضرار فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، و ابن عم له. فكاتباها على تسع أواق من ذهب. فسألت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى كتابتها، و أداها عنها، و تزوجها. و كانت جاريه حلوه.

و يقال: جعل صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق. و يقال:

جعل صداقها عتق أربعين من قومها.

و كان السبي منهم من منّ عليه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بغير فداء، و منهم من افتدى. فافتديت المرأه و الذريه بست فرائض.

و قدموا المدينه ببعض السبي، فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم.

فلم تبق امرأه من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها. و هو الثبت عندنا (١).

و قال الواقدي: أخرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الخمس من جميع المغنم.

و جعل على خمس المسلمين محميه بن جزء الزبيدي. (و كان يجمعه).

١- راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٤ و راجع: المغازى للواقدي ج ١ ص ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و فى نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٦٥ ملخص عنه.

الأخماس. و كانت الصدقات على حدتها، أهل الفى ء بمعزل عن الصدقه. و أهل الصدقه بمعزل عن الفى ء.

و كان يعطى الصدقه اليتيم، و المسكين، و الضعيف؛ فإذا احتلم اليتيم نقل إلى الفى ء، و أخرج من الصدقه، و وجب عليه الجهاد؛ فإن كره الجهاد و أباه لم يعط من الصدقه شيئاً، و خلوا بينه و بين أن يكتسب لنفسه.

و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لا- يمنع سائلاً؛ فأتاه رجلان يسألانه من الخمس؛ فقال: إن شئتما أعطيتكما منه، و لاحظ فيها لغنى، و لا لقوى مكتسب إلخ) (١).

و قال البلاذرى: (و قسم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الغنائم. و أخذ صفته قبل القسمة. ثم جزأ الغنائم خمسة أجزاء، ثم أقرع عليها، و لم يتخير، فأخرج الخمس، و أخذ سهمه مع المسلمين لنفسه، و فرسه. و كان له صلى الله عليه و آله وسلم صفى من المغنم، حضر أو غاب، قبل الخمس: عبد، أو أمه، أو سيف، أو درع) (٢).

مدته غيبته صلى الله عليه و آله وسلم و تاريخ عودته:

إشاره

قالوا: و كانت غيبته صلى الله عليه و آله وسلم فى هذه الغزوه ثمانيه و عشرين يوماً (٣).

و قدم المدينه لهلال شهر رمضان المبارك (٤). ٥.

١- راجع: المغازى للواقدى ج ١ ص ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢.

٢- أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٣٤١ / ٣٤٢.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٥ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٦٥ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٦٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٠.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٥.

و قبل أن نواصل الحديث عن سيره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، نتوقف قليلاً- لنسجل بعض ما نرى ضروره لتسجيله هنا، فنقول:

١- المريسيع ضربه موفقه لقريش:

و إذا كانت غزوه المريسيع قد أسفرت عن نتائج حاسمه إلى هذا الحد، فإن ذلك يعتبر ضربه موفقه لنفوذ و كبرياء قريش لأنها قد جاءت في منطقته كانت إلى الأمس القريب تقع في نطاق النفوذ المكي إن صح التعبير، و لا أقل من أنها من المواقع المتقدمه في خط الدفاع عن طاغوت الشرك المتمثل في قريش و من تبعها، و تحالف معها، في مكه و غيرها، مما قرب منها أو بعد عنها.

و من جهه ثانيه، فإن الطريقه التي تمت بها هذه الضربه القاسيه، و النتائج التي أسفرت عنها، لا بد أن تقنع الكثيرين بأن الوقوف في وجه هذا المد العارم يكاد يلحق بالممتنعات.

و حتى قريش و مكه عموماً فإنها قد باتت مقتنعه تماماً أنها وحدها غير قادره على تحقيق نصر حاسم. و قضيه أحد هي الشاهد الحي على ذلك، خصوصاً، و أن أحداً قد أظهرت وجود بعض الثغرات في الصف الإسلامي، و تهيأت الفرصه لتسديد ضربه موجعه. و لكنها رغم ذلك أيضاً قد عجزت عن تحقيق أى شىء، بل هي قد خسرت بالإضافة إلى معنوياتها و روحياتها خسرت سمعتها و كثيراً من تحالفاتها. و تأتي هذه الضربات المتلاحقه هنا و هناك، فتزيد من قوه الإسلام و المسلمين، و تمعن في إضعاف شوكة الشرك و المشركين:

فكان لا بد من استباق الأمور، و التحرك بسرعه قبل أن يبلغ السيل الزبى، و قبل أن يستكمل المسلمون قضم أطراف مكه، و حتى أطراف الجزيره، أو ما هو أبعد من ذلك ثم تصل النوبه إلى مكه نفسها، فيتلعها التيار العارم، و يضربها الزلزال الهادم، حيث تنهاوى صروح الشرك و الفساد و يعم السلام و الهدى جميع العباد فى مختلف الأصقاع و البلاد.

و كان قرار مكه هو أنه لا بد أن يشاركها الآخرون فى مهمه القضاء على الإسلام و المسلمين.

و عمدت إلى حشد أكبر عدد ممكن من الناس من القبائل التى كان لها تحالفات معها. أو ممن شاركوها فى التآمر و البغى. و من شأن الكثره أن تقوى الضعيف، و تشجع الجبان، و تؤمن الخائف.

فكان أن تحزبت الأحزاب مع قريش، و قصدوا محمدا و المسلمين فى عقر ديارهم، ليجتثوهم من الجذور، و يقتلعوا منهم الآثار، و يخلوا منهم الديار.

فكانت غزوه الأحزاب (الخنديق). و التى انتهت هى الأخرى بالفشل الذريع. و طاشت السهام، و خابت الآمال، و انقلب السحر على الساحر.

و كان فشل قريش فى هذه المره فشلا ذريعا، و منيت بهزيمه لا تشبه سائر الهزائم فقد كانت هزيمه مره و حقيقه و أبدية أيضا.

و هذا بالذات هو ما يميز غزوه الخندق عما سواها. حتى قال النبى بعدها: الآن نغزوهم و لا يغزوننا. كما سنرى.

٢- المستخلف على المدينة:

ذكر فيما تقدم: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة رحمه الله.

و يمكن المناقشه فى ذلك بما يلى:

أولاً: سيأتى إن شاء الله: أن البعض يقول: إن زيد بن حارثة كان على الميمنه فى المريسيع (١)، فكيف يكون خليفه له صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة؟

ثانياً: إن ابن هشام يقول: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد استخلف على المدينة أبا ذر الغفارى. و يقول آخرون: استخلف عليها نميله بن عبد الله الليثى (٢). و قيل: أبارهم الغفارى (٣).

إلا أن تكون كلمه أبى رهم تصحيف لكلمه أبى ذر. و لم نجد أبارهم الغفارى فى جملة الصحابه المترجم لهم.

و هذا الذى ذكر من توليه أبى ذر على المدينة فى غياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها لا يتلاءم مع ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال لأبى ذر: ٣.

١- حبيب السير ج ١ ص ٣٥٧.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧. و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٢ و نهايه الأرب ج ١٧ ص ١٦٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخير ج ٢ ق ٢ ص ٣٣ و يظهر منه أنه يرجح ولايه أبى ذر، لكونه ذكر نميله بلفظ قيل.

٣- الجامع للقيروانى ص ٢٨٣.

إني أراك ضعيفا، فلا تأمرنّ على اثنين (١).

إلا أن يقال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما قال له ذلك بعد أن اختبره، و عرف أمره ..

على أن هذا الحديث تفوح منه رائحة الكيد السياسي لأبى ذر، الذى كان الشوكه الجارحه فى أعين الذين يمسكون بزمام السلطه و قد جعلوا مال الله دولا، و اتخذوا عباد الله خولا، و قد كان له معهم مواقف جريئه فضحتهم، و أظهرت زيفهم للأجيال كلها.

٣- سعد بن معاذ فارسا:

و تقدم أن الواقدى قد ذكر سعد بن معاذ فى جملة من كان معه فرس فى حرب المريسيع، مع أننا قدمنا ما يثبت أن المريسيع كانت بعد بنى قريظه، التى مات فيها سعد بن معاذ:

٤- عمر على مقدمه الجيش:

و لا ندرى هل نصدق أم نكذب ما زعمه الديار بكرى من أن عمر بن الخطاب كان على مقدمه الجيش. إذ من الواضح: أن من يكون على مقدمه يكون هو رمز صمود الجيش، و لا بد أن يكون من الفرسان المعروفين الذين يرهب جانبهم، و لم يكن عمر بن الخطاب ذلك الرجل الذى له هذه الخصوصيه، بل هو فى ما يناقضها أذكر و أشهر، و قد أكد هو نفسه هذه الحقيقه بفراره المتعاقب فى حرب أحد، و الأحزاب، ٤.

١- أمالى الطوسى ص ٣٨٤ المجلس الثالث عشر ط سنه ١٤١٤ نشر دار الثقافه- قم إيران و صحيح مسلم ج ٦ ص ٦ و ٧ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٥٥ و سنن أبى داود- كتاب الوصايا ح ٤.

و ربما فى قريظه أيضا، مع عدم ظهور أى تميّز له فى حرب بدر، بل لعل الذين كانوا إذا حمى الوطيس يلوذون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بدر- كما قال على عليه السلام- هم هذا الرجل و أمثاله.

و عدا عن ذلك كله، فإنه لم يظهر منه و لم يؤثر عنه إلى حين موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى مواقف حربية شجاعه، بل عرف عنه الفرار فى كل مواطن الشده و الحرج فى الحروب كلها. و ليس ما جرى فى خيبر و حنين عن أسماعنا ببعيد.

و كلمه أخيره نقولها هنا و هى: أنه إذا كان المقصود من جعله على المقدمه هو جعله أميرا على الجيش كله، فذلك مما لا ريب فى كونه كذبا، بعد أن قدمنا ما يدل بصوره قاطعه على أن عليا أمير المؤمنين كان صاحب لواء و رايه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المواطن كلها، باستثناء غزوه تبوك. فراجع أوائل غزوه أحد، من هذا الكتاب.

٥- رايه المهاجرين كانت مع من؟!!

و قد تقدم أيضا: أن رايه المهاجرين كانت مع أبى بكر، و نحن نشك فى ذلك. لما يلى:

١- قال خواند أمير: إنه صلى الله عليه وآله وسلم أعطى رايه المهاجرين لعلى (ع)، و رايه الأنصار لسعد بن عباد، و عمر على المقدمه، و على اليمينه زيد بن حارثه، و على الميسره عكاشه بن محصن (١).

لكن قد تقدم: أن البعض يقول: إنه صلى الله عليه وآله وسلم استخلف زيد بن حارثه على المدينة فى هذه الغزوه (٢).ت.

١- حبيب السير ج ١ ص ٣٥٧.

٢- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٢ و ثمة مصادر أخرى تقدمت.

٢- ذكر البعض: أن رايه المهاجرين كانت مع عمار بن ياسر (١).

أما لواء الجيش و رايته فقد كانتا مع على أمير المؤمنين، حسبما أثبتناه فى غزوه بدر و أحد.

٦- المقتولون من بنى المصطلق:

و أما عن المقتولين من بنى المصطلق، فقد:

قالوا: إن عليا عليه السلام قتل منهم رجلين: مالكا، و ابنه (٢).

و قتل أبو قتاده: صاحب لواء المشركين. و كان الفتح (٣).

و نحن لا نستطيع تأكيد ذلك أو نفيه. فالمغرضون يهتمهم التلاعب فى بعض الأمور، و قد يكون هذا منها.

٧- عدد الأسرى و السبايا:

أما بالنسبه لعدد الأسرى و السبايا فقد تقدم أنهم مئتا أهل بيت ٨.

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٩٢ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و دلائل النبوه لليهقى ج ٤ ص ٤٨.
 - ٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٨ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠٢ و دلائل النبوه لليهقى ج ٤ ص ٤٨.
 - ٣- حبيب السير ج ١ ص ٣٥٨ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٧ و دلائل النبوه لليهقى ج ٤ ص ٤٨.

و بعضهم يقول: إنهم كانوا سبع مئة (١).

وقيل: إنهم كانوا أكثر من سبع مئة، و كانت بره بنت الحارث سيد بنى المصطلق فى السبى (٢).

و ليس ثمة تناقض بين هذه النصوص فإن مئتي أهل بيت قد يكون عددهم سبع مئة، أو أكثر من ذلك.

٨- قتال الملائكة فى المريسيع:

و يقولون: (كان رجل منهم ممن أسلم و حسن إسلامه يقول: لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق، ما كنا نراهم قبل و لا بعد)

(٣).

و لكننا لا نكاد نظمن لصحة هذه المقولة، التى لم ينقلها إلا رجل مجهول الهوية منهم، رغم كثره من أسلم منهم: فكيف تفرد ذلك الرجل بنقل هذا الأمر الغريب الذى تتوفر الدواعى على نقله من كل من يراه؟! حتى و لو كان لم يتشرف بدين الإسلام أصلا؟!

و بعد، فما هو وجه الحاجة لقتال الملائكة هنا، مع أنه لم يكن ثمة داع إلى ذلك. حيث لم يتعرض المسلمون لخطر يستدعى التدخل الإلهى، بواسطة الامداد بالملائكة؟!

إلا أن يقال: إن ذلك يجعل المشركين يندفعون إلى الاسلام، و لا يشتدون فى حربهم ضد المسلمين. ٧.

١- راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧٩.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٥ و راجع: حبيب السير ج ١ ص ٣٥٨ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢١٥ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤٠٩ و دلائل النبوه لليهقى ج ٤ ص ٤٧.

٩- من قتل من المسلمين:

و قد تقدم أنه لم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد. و الظاهر:

أنه هشام بن صبابه (ضبابه)، الذى قاتل مع المسلمين فى المريسيح حتى أمعن. و كان قد أسلم. و قد قتله أنصارى اسمه أوس، من بنى عمرو بن عوف، كما يقوله الواقدى بطريق الخطأ، قتله و هو يرى أنه من العدو.

و كان هشام قد خرج فى طلب العدو، فرجع فى ريح شديد و عجاج (١).

ثم قدم أخوه مقيس فى سنه خمس من مكه، متظاهرا بالإسلام، و طلب ديه أخيه هشام، فأقام عند رسول الله غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه، فقتله، ثم رجع إلى مكه مرتدا (٢) فأهدر النبى صلى الله عليه و آله و سلم دمه فقتل يوم فتح مكه (٣). و هو متعلق بأستار الكعبه. ٤-

١- راجع المصادر التاليه: المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٧ و ٤٠٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ / ٤٧١ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٨ و راجع: الإصابه ج ٣ ص ٦٠٣.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٥ / ٣٠٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ / ١٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٨ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٤٠٨ و بهجه المحافظ ج ١ ص ٢٤١ / ٢٤٢.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٥ و راجع: تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٤-

و نزل فيه قوله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، فَعَزَاوُهُ جَهَنَّمَ الْآيَةَ (١).

و نقول:

١- قولهم: إن قدوم مقيس بن ضبابه كان سنه خمس، لا ينسجم مع ما قدمناه من أن غزوه المريسيع كانت سنه ست. و بعدها كان قدوم مقيس، إذا فرض أن أخاه الذي جاء لأخذ ثأره و ديته قد قتل بعد المريسيع.

٢- يقول النص الأنف المذكور: أن آيه سوره النساء: من يقتل مؤمنا متعمدا، قد نزلت في مقيس هذا. مع أنهم يقولون: إن هذه الآيه قد نزلت بعد المريسيع بعده سنوات، فقد روى عن ابن عباس: أنها في آخر ما نزل، و لم ينسخها شىء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٢) فكيف تأخر نزولها عن الحدث الذي نزلت من أجله.

٣- قد ذكر النص المتقدم أن أنصاريًا اسمه أوس و هو من بنى عمرو بن عوف قد قتل هشاما، لكونه خرج في طلب العدو، فرجع في ریح شديد و عجاج، فقتله مقيس بأخيه، مع أن نصا آخر يقول: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم بعث مقيسا و معه رجل من بنى فهر في حاجه للنبي صلى الله عليه و آله وسلم، فاحتمل مقيس الفهرى فضرب به الأرض، و رضخ رأسه بين حجرين.ر.

١- بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٥.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٦ عن أحمد، و سعيد بن منصور، و النسائي، و ابن ماجه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الطبراني، و النحاس في ناسخه. و حديث آخر عن ابن عباس أيضا في الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٦ عن عبد بن حميد، و البخارى، و ابن جرير.

و أوضح نص آخر ذلك فقال: إن الفهري كان رجلا من قريش، أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه إلى بني النجار بقباء (١).

٤- وهذا النص يقول: إن رجلا اسمه أوس قد قتل هشاما، فقدم أخوه من مكة مطالبا بديته.

مع أن نصا آخر يقول: إن هذين الأخوين قد أسلما و كانا بالمدينه، فوجد مقيس أخاه قتيلا في بني النجار؛ فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره بذلك.

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه رجلا- من بني فهر من قريش، إلى بني النجار بقباء؛ أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، وإلا فادفعوا إليه الدية.

فقالوا: إنهم لا يعلمون له قاتلا، و أعطوه ديته مئة من الإبل.

فرجع هو و الفهري من بقاء، فوسوس إليه الشيطان بأن يقتل الفهري، فتغفله، فرماه بصخره فشدخه، و ارتد عن الإسلام، و ركب بعيرا، و ساق بقيتها إلى مكة. و قال في ذلك شعرا (٢).

و لعل هذه الروايه هي الأرجح بملاحظه ما ذكرناه آنفا في تاريخ نزول آيه سوره النساء.ى.

١- راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٥ عن ابن جرير و ابن المنذر و عن ابن أبي حاتم و البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس، و عن سعيد بن جبیر و راجع الإصابة ج ٣ ص ٦٠٣ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٢ عن تفسير البغوى.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٥/١٩٦ عن ابن أبي حاتم، و عن البيهقي في شعب الإيمان. و راجع: الإصابة ج ٣ ص ٦٠٣ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٢ عن تفسير البغوى.

١٠- للفارس ثلاثة أسهم!!

قد تقدم قولهم: إنه صلى الله عليه وآله وسلم أعطى من الغنائم للفارس سهمين ولصاحبه سهمًا، فيصير المجموع ثلاثة أسهم. و أعطى للرجال سهمًا واحدًا.

وقد تحدثنا في غنائم بني قريظة: أن هذا لا يصح، وأن الصحيح هو أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعطي للفارس سهمين، أحدهما له والآخر لفارسه.

فراجع ما ذكرناه هناك إن شئت.

١١- هل أغار النبي عليهم وهم غارون!؟

وفي الصحيحين وغيرهما، عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أغار على بني المصطلق، وهم غارون، وأنعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم وهم على الماء (١). وكان ابن عمر في الجيش كما ذكره البلاذري.

قالوا: والأول أثبت (٢) أي أنه لم يغر عليهم وهم غارون:.-

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ / ٤٧١ والمغازي للواقدي ج ١ ص ٤٠٧ / ٤٠٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٣ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٩٢ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام (المغازي) ص ٢١٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٠٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٦ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٣٩ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ١٢ ص ٣٦ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٢.

٢- طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٤ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٠٧ و راجع:-

و لعل سبب كونه هو الأثبت هو عدم صحه ما ذكر من قتل مقاتلتهم؛ لأن بنى المصطلق قد بقوا بعد ذلك على كثرتهم، و انتشارهم. و قتل مقاتلتهم معناه أن لا تقوم لهم قائمه بعد ذلك.

١٢- استرقاق العرب:

قد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أمر بالأسارى، فكنفوا، و استعمل عليهم بريده (رض)، ثم فرق صلى الله عليه و آله وسلم السبى؛ فصار فى أيدى الناس (١).

قال الحلبي: (و فى هذا دليل لقول إمامنا الشافعى (رض) فى الجديد: يجوز استرقاق العرب. لأن بنى المصطلق عرب من خزاعه. خلافا لقوله فى القديم: إنهم لا- يسترقون لشرفهم. و قد قال فى الأم: لو أنا نأثم بالتمنى لتمنينا أن يكون هكذا، أى عدم استرقاقهم. أى لا يجوز الرق على عربى) (٢).

و نقول: إن الشافعى و إن كان قد أصاب حين قال بجواز استرقاق العرب، خلافا لقوله القديم: إلا أنه فى كتابه الأم يعود ليستسلم لمشاعره فى التمييز العنصرى، الذى كرسه عمر بن الخطاب فى أقواله و تشريعاته حين تمنى عدم استرقاق العرب، و عدم جواز الرق على عربى، و كأنه لا يعجبه الحكم الإلهى الصائب، و يجد فى نفسه حرجا مما قضى الله و رسوله.٠.

١- و راجع أيضا: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠.

١٣- فداء الأسرى موضع شك:

قد تقدم: أنهم يقولون: إن أهالي الأسرى قدموا فافتدوهم. و إن المرأه و الذريه افتدوا بست فرائض، و قدموا المدينه ببعض السبى، فقدم عليهم أهلوهم فافتدوهم. فلم تبق امرأه من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها.

مع أنهم يذكرون: أن جميع بنى المصطلق قد أسروا، و لم يفلت منهم أحد حسبما تقدم.

و نكاد نلمح من خلال تأكيداتهم على اطلاق سراحهم فوراً: أن البعض لا يرتاح لأسر بنى المصطلق الذين هم عرب.

و يزعجه جدا أن تسبى نساؤهم، و لعل فقره الأخيره المتقدمه:

فلم تبق امرأه من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها. تشير إلى ذلك الانزعاج، و إلى الحرص على إبعاد شبح استرقاق العرب.

و نعتقد: أن السبب فى ذلك هو سياسات الخليفه الثانى تجاه العرب، و هو القائل: ليس على عربى ملك (١) و كره أن يصير السبى سنه على العرب (٢) و قد أعتق سبى اليمن و هن حبالى، و فرق بينهن و بين من اشتراهن (٣) و أعتق كل مصلاً من سبى العرب، و أوصى بعتق كل ٩.

١- الأموال ص ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و الإيضاح ص ٢٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٩ و سنن البيهقى ج ٩ ص ٧٣ و ٧٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٠ و المسترشد فى إمامه على عليه السلام ص ١١٥ و قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٦٤ و راجع: المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٠٣ و ١٠٥ و ج ٧ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و النظم الإسلاميه لصبحى الصالح ص ٤٦٣.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٣٩.

٣- الإيضاح ص ٢٤٩.

و سياسات عمر هذه معروفه عنه. و قد فصلنا القول فيها فى كتابنا: سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى فليراجعه من أراد.

١٤- جويره بنت الحارث:

و يقولون: إن عليا عليه السلام كان قد أسر جويره بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعيه، ثم المصطلقيه (٢). و كانت متزوجه من ابن عمها عبد الله، كذا فى السمط الثمين. و فى غيره: اسمه الشجر بن مسافع.

و قتل فى غزوه المريسيع (٣). و قال البعض: كانت تحت مسافع بن صفوان (٤). و تحت صفوان بن مالك (٥) و لا يهمنى تحقيق ذلك.

و يقولون: إنها وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، أو ابن عم له، أو فى سهمهما معا. فكاتبتة. ثم سألت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إعانتها، فأدى صلى الله عليه و آله وسلم عنها، و تزوجها و هى بنت عشرين سنه. و كان اسمها بره، فحوله صلى الله عليه و آله وسلم إلى جويره. كره أن يقال: خرج من عند بره. كذا فى المشكاه (٦). ص-

-
- ١- راجع: المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٣٨٠ و ٣٨١ و ج ٩ ص ١٦٨ و راجع: المسترشد فى إمامه على عليه السلام ص ١١٥.
 - ٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠ كشف اليقين ص ١٣٦ و فيه: أن عليا عليه السلام أيضا قتل مالكا و ابنه.
 - ٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٤ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٢٦٦.
 - ٤- الإصابه ج ٤ ص ٢٦٦ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٢٦٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٠٧.
 - ٥- الإصابه ج ٤ ص ٢٦٥ عن ابن سعد، عن الواقدى.
 - ٦- راجع: ما تقدم كلاً أو بعضاً فى المصادر التاليه: تاريخ الخميس ج ١ ص-

و عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم لها كما يقسم لنسائه و ضرب عليها الحجاب (١).

و يذكر أيضا: أن ميمونه بنت الحارث الهلاليه، و زينب بنت جحش، و زينب بنت أبي سلمه، كانت أسماؤهن أيضا: بره؛ فغيره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

و زعم البعض أيضا: أن ثابت بن قيس جعل لابن عمه نخلات له في المدينه مقابل حصته في بره، ثم كاتبها على تسع أواق (٣) فأداها عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و تزوجها.٤.

١- المغازى للواقدي ج ١ ص ٤١٣.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٤ و راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠ و الروض الأنف ج ٤ ص ١٩ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٦٥ و ٣١٣ و ٤١١ و ٤١٧ و ٢٦٦ عن صحيح مسلم و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ص ٢٦١ و ٣١٤ و ٣١٩ و ٤٠٥.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠ و راجع: المغازى للواقدي ج ١ ص ٤١٠-٤١٢ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٤.

زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جويريه بروايه عائشه:

إشاره

و نذكر هنا حديث عائشه حول زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببره هذه، فهي تقول:

كانت جويريه امرأه ملاحه تأخذها العين. لا يكاد يراها أحد إلا ذهبت بنفسه، فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى كتابتها. فلما قامت على الباب؛ فرأيتها كرهت مكانها، و عرفت: أن رسول الله سىرى منها مثل الذى رأيت. فقالت: يا رسول الله، أنا جويريه بنت الحارث، سيد قومه. و كان من أمرى ما لا يخفى عليك، و وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، و إنى كاتبته على نفسى، فجئت أسألك فى كتابتى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهل لك فيما هو خير لك؟!؟

فقالت: و ما هو يا رسول الله؟!؟

قال: أودى عنك كتابتك و أتزوجك.

قالت: قد فعلت.

فأدى عنها كتابتها، و أعتقها، و تزوجها.

قالت: فتسامع الناس: أن رسول الله قد تزوج جويريه، فأرسلوا ما فى أيديهم من السبى، فأعتقوهم، و قالوا: أصهار رسول الله لا ينبغى أن تسترق.

قالت: فما رأينا امرأه كانت أعظم بركه منها.

و أعتق بسببها منه أهل بيت من بنى المصطلق.

خرجه بهذا السياق أبو داود (١). و اعتبر الواقدى هذا الحديث -

هو الأثبت (١).

و نقول:

لقد توالى على هذه الروايه العلل و الأسقام، و ظهرت الاختلافات و التناقضات بينها و بين سائر الروايات فى أكثر الموارد، بصوره ملفته و مثيره للعجب.

و فى محاوله منا لاستعراض جانب من هذه الاختلافات نقول:

أولاً: هل تزوج صلى الله عليه و آله وسلم جويره لجمالها؟!

لقد ظنت عائشه أن جمال جويره سوف يؤثر على مشاعر النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أحاسيسه، و يدعوه إلى اتخاذها زوجه، فكرهتها لأجل ذلك.

و نحن و إن كنا لا نستغرب غيره عائشه هذه، فقد لمسناها منها ٢.

بالنسبه إلى جميع زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كانت تغار منهن، و تحسدهن، و تكرههن، و تدبر فى الخفاء للكيد لهن. كما دلت عليه النصوص التاريخيه و الحديثيه المتضافره و المتواتره.

كما أننا لا ننكر على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يتزوج المرأه ذات الجمال، فإن ذلك هو ما تقتضيه الجبله الإنسانيه، و يدعو إليه الذوق السليم، و الطبع السوى. و هو أيضا ما جذته نصوص الشريعه الإلهيه السامحه.

إلا- أننا ننكر على عائشه أن تفكر هى أو غيرها: أن الجمال و الجمال فقط هو المعيار و الفيصل فى إقدام النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو إحجامه فى هذا المجال. فإنه هو نفسه صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر: أن ثمة معايير أخرى إسلاميه و إنسانيه هى التى تتحكم فى القرار الحاسم فى أمر الزواج.

و الذى يظهر لنا هو أن عائشه- كما يظهر فى موارد كثيره- كانت تنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و كأنه رجل عادى جدا، تستخفه فتأسره مسحه جمال عارضه، و ينشد و ينجذب إليها، دون اختيار، فتفرض عليه موقفا هنا، و تصرفا هناك، تماما كما هو الحال بالنسبه لأى مراهق ناشىء، تثيره غرائزه، و تسيطر عليه أهواؤه و شهواته.

و حاشا نبى الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن تصدق فيه ظنون عائشه و أوهاهما، و هو النبى المعصوم، الذى لا شك فى طهارته، و نبله، و كبر عقله، و بعد نظره، و عزوفه عن الدنيا، بكل ما فيها من زبارج و بهارج و مغريات. لا سيما و أنه يقترب من سن الستين، الذى يكون فيه حتى الإنسان العادى قد تجاوز سن المراهقه، و بدأ يتجه نحو عقله طموحاته، و السيطرة عليها. فكيف بنبى الإسلام الأكرم صلى

الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: التناقض والاختلاف فى أمر جويريه:

هناك تناقضات كثيره فى قصه جويريه هذه، نذكر منها ما يلى:

١- هذه الروايه تقول: إن الناس حين عرفوا بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها أرسلوا ما فى أيديهم من أسرى بنى المصطلق.

و عند الواقدي: (فلما أعتقنى و تزوجنى و الله ما كلمته فى قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم) (١).

و فى نص آخر: (فلما أعتقنى و تزوجنى ما شعرت إلا بجاريه من بنات عمى تخبرنى بفك الأسرى، فحمدت الله تعالى) (٢).

مع أن هناك ما يناقض ذلك كله. فقد قيل: جعل صلى الله عليه وآله وسلم صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق (٣).

و قيل: عتق أربعين من قومها (٤).

و يقال: إنه أعتقها و تزوجها على عتق مئه من أهل بيت قومها (٥).

١- المغازى للواقدي ج ١ ص ٤١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠٣.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٥٠.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣٨٣ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٥٠ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٤١٢.

٤- الثقات ج ١ ص ٢٦٣ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٤ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٥٠ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٤١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٩.

٥- أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤١ / ٣٤٢.

وقيل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجه إلى أبيها، حين جاء بفدائها، ثم خطبها صلى الله عليه وآله وسلم و تزوجها، و أصدقها أربع مئة درهم (١).

و قال البعض: (كان الأسرى أكثر من سبع مئة، فطلبتهم فيهم ليلة دخل بها، فوهبهم لها) (٢).

وقيل: بل جعل صداقها عتقها (٣).

فأى ذلك كله نصدق يا ترى.

٢- متى و كيف تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهل تزوجها بعد قضائه عنها مال كتابتها، كما ذكرت روايه عائشه؟

أم أن أباه هو الذى افتداها من ثابت بن قيس، ثم خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه، فزوجها إياه (٤)؟

أم أنه افتداها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، حيث إنه كما يروى لنا ابن هشام وغيره: لما انصرف صلى الله عليه وآله وسلم من غزوه بنى المصطلق، و معه جويريه بنت الحارث، و كان بذات الجيش، دفع جويريه إلى رجل من الأنصار، و أمره بالاحتفاظ بها. و قدم صلى الله عليه وآله وسلم المدينة.

فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التى جاء بها للفداء، فرغب فى بيعين منها، فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق. ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد، أصبتم ابنتى، و هذا فداؤها. ٢.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٠٧ و ستأتى بقيه المصادر لذلك.

٢- الجامع للقيروانى ص ٢٨٤ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٦.

٣- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٣.

٤- المغازى للواقدي ج ١ ص ٤١٢.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا و كذا؟

فأسلم الحارث حينئذ، وأسلم معه ابنان له، و ناس من قومه؛ و أرسل إلى البعيرين فجاء بهما، و دفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . و دفعت إليه ابنته جويريه فأسلمت، و حسن إسلامها.

فخطبها إلى أبيها؛ فزوجه إياها، و أصدقها أربع مئة درهم.

و كانت قبله تحت ابن عم لها يقال له: عبد الله (١).

و نص رابع يذكر: أن النبي أمر الحارث أن يخبر ابنته بإسلامه، فأخبرها، ثم طلب منها أن لا تفضح قومها بالرق. فاختارت الله و رسوله، فرضى أبوها بذلك (٢). فأعتقها صلى الله عليه وآله وسلم ، و جعلها في جملة أزواجه (٣).

٣- و عن فداء جويريه نقول:

هل اشترى النبي صلى الله عليه وآله وسلم جويريه من ثابت بن قيس (٤)؟

أم أنه صلى الله عليه وآله وسلم أدى عنها كتابتها ثم تزوجها كما تقول روايه عائشه؟.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٤ / ٤٧٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٢ / ٢٨٣ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٩ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٥١ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٧.

٢- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٦٧ و راجع: كشف اليقين ص ١٣٦ المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٥٣ ط دار الأضواء.

٣- راجع المصادر المتقدمه باستثناء دحلان.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠.

أم أن ثابت بن قيس وهبها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم (١).

أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من السبي، فلما بلغ ذات الجيش دفعها إلى رجل من الأنصار ليحتفظ بها، كما تقدم عن ابن هشام وغيره؟!

أم أن أبها هو الذي افتداها من ثابت بن قيس (٢).

أو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

٤- ثم هل تزوجها النبي بعد رجوعه إلى المدينة كما تشير إليه الروايات المتقدمة؟

أم أنه صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها - كما تقول عائشه - حين كان لا يزال على ماء المريسيع؟! كما صرح به البعض (٤).

أو تزوجها في الطريق (٥).

و حسبنا ما ذكرناه من تناقضات و اختلافات، و من أراد استقصاء ذلك فيمكنه المراجعة للروايات و المقارنه بينها.

ثالثاً: تغيير اسم بره إلى جويريه:

ذكرت الروايات المتقدمة: أنه صلى الله عليه وآله وسلم غير اسمها من برّه إلى: ٤.

١- حبيب اليسر ج ١ ص ٣٥٨.

٢- المغازي للواقدي ج ١ ص ٤١٢.

٣- تقدمت مصادر ذلك حين ذكرنا للتناقضات و الاختلافات تحت رقم ٢.

٤- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و في ٢٨٥ عن جويريه نفسها ما يدل على ذلك.

٥- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٤.

جويريه (١) و ذلك لأنه كره أن يقال: خرج من عند بره.

و نقول: إننا لا ندرى ما وجه كراهته صلى الله عليه و آله وسلم ذلك، فإنه اسم حسن الإيقاع، و مقبول الإيحاء و الدلالة.

كما أننا لا ندرى لماذا اقتصر صلى الله عليه و آله وسلم على تغيير اسم ميمونه، و زينب بنت جحش، و بنت أم سلمه، بالإضافة إلى جويريه؟ و لم يأمر بتغيير اسم باقى من سمّين ببره. فلم يغير اسم بره بنت أبى نجره و بره بنت سفيان السلميه، أخت أبى الأعور. و بره بنت عامر بن الحارث.

و غيرهن.

بل إنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يغير اسم إحدى جواريه، التى كان اسمها بره أيضا (٢).

و لا ندرى أخيرا، لماذا لم يكره الناس هذا الاسم، فلم يبادروا إلى تغييره من عند أنفسهم. حين علموا بإصرار نبيهم الأكرم على تغييره بالنسبه لهذه و تلك و سواها؟

ثم لماذا لم يمتنعوا عن التسميه به بعد ذلك.

رابعاً: أبو جويريه:

قد ذكرت الروايات المتقدمه أن الحارث بن أبى ضرار هو الذى افتدى ابنته جويريه، ثم خطبها النبى صلى الله عليه و آله وسلم إليه، فزوجه إياها. الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١١ ٣١٣ رابعاً: أبو جويريه: ص : ٣١ ر.

١- و قد تقدمت مصادر ذلك، فى أوائل الحديث عن جويريه، فراجع.

٢- راجع: الإصابه ج ٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٤ و ٤١١ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ٤٠٥ و غير ذلك كثير.

أبوها، و عمها، و زوجها، فووقت فى سهم ثابت بن قيس إلخ (١).

خامسا: تخيير جويريه:

جاء فى مرسل أبى قلابه بسند صحيح - كما يزعمون - أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم سبا جويريه و تزوجها. فجاءها أبوها، فقال: إن بنتى لا يسبى مثلها فخل سبيلها.

فقال: رأيت إن خيرتها أليس قد أحسنت؟!

قال: بلى.

فأتاها أبوها، فذكر لها ذلك؛ فقالت: اخترت الله و رسوله (٢).

و فى نص آخر: أنه قال لها حين خيرها: يا بنيه لا تفضحى قومك.

قالت: اخترت الله و رسوله.

و نقول:

١- قد شكك البعض فى هذه الروايه على أساس: أنه لا يعقل أن يأمره النبى صلى الله عليه و آله وسلم بتخيرها، بعد أن تزوجها (٣). إلا- إذا كان صلى الله عليه و آله وسلم يريد من وراء ذلك أن يثبت لأبيها: أنها لا توافق على العيش فى أجواء الشرك و الانحراف.

و لكن يرد هذا قولهم: إن الحارث قد أسلم مع ابنين له.

٢- قد تقدم: أن أباهما و عمها و زوجها قتلوا فى غزوه ٢.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٣.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٢٦٥.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٢.

المريسيح (١).

٣- إننا لا يمكن أن نصدق أن يأتي أبوها. الذى كان قد حشد تلك الحشود، و يكلم النبي صلى الله عليه و آله وسلم بهذا الأسلوب الجاف، الممتلىء بالعنجهيه.

٤- إنه إذا كانت الروايات المتقدمه فى أول هذا الفصل قد صرحت بأن جميع بنى المصطلق قد أسروا، و لم يفلت منهم أحد؛ فلا معنى لقولهم: إن أباهما قدم على النبي صلى الله عليه و آله وسلم بعد ذلك، و فدى ابنته. ثم تزوجها النبي صلى الله عليه و آله وسلم. أو أنه وجد ابنته قد تزوجت النبي صلى الله عليه و آله وسلم، فطلب منه أن يطلق سراحها. و انجر الأمر إلى تخيرها، فاختارت الله و رسوله. إلا أن يكون قد أطلق فى من أطلق فذهب، ثم عاد: أو أنه لم يكن فى جملة الأسرى و لا القتلى، بل كان تمكن من النجاه بنفسه.

٥- إنه إذا كان قد وجد ابنته معتقه و متزوجه من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؛ فلا معنى لأن يقول له: ابنتى لا يسبى مثلها. بعد أن زالت عنها آثار السبى. بالعتق، و بالزواج من أعظم رجل شرفا، و سؤددا و شأنا فى الجزيره العربيه، بل و فى العالم بأسره.

٦- قد ذكرت الروايات المتقدمه: أن الحارث بن أبى ضرار قد أسلم مع ابنين له.

فما معنى أن يخير بعد هذا ابنته جويره بين الإسلام و الشرك، لا سيما و أنها كانت قد تزوجته صلى الله عليه و آله وسلم و آمنت به و آمن به أبوها و أخوها. فلا يعقل: بعد هذا أن يطرح أبوها مع النبي و معها موضوع الانفصال عنه صلى الله عليه و آله وسلم، و الالتحاق بأبيها. ٣.

كلمات أخيره حول جويره:

يقول الديار بكرى: كانت جويره عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس سنين، و عاشت بعده خمسا و أربعين سنة، و توفيت بالمدينه سنه خمسين. و فى روايه سنه ست و خمسين، و هى بنت خمس و ستين سنه، و صلى عليها مروان بن الحكم. و كان حاكما على المدينه من قبل معاويه (١).

ملاحظات لا بد من تسجيلها:

و نذكر القارىء أخيرا بما يلى:

١- إن جويره كانت من بيت عز و شرف، و قد عاشت حياتها بطريقه لا- تنسجم، لا- من قريب و لا من بعيد مع حياه الرق و العبوديه.

و الإسلام هو الذى يقول: ارحموا عزيز قوم ذل.

٢- إنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يريد لهذه المرأه أن تعيش حياه تشعر فيها بالمهانه فى ظل الإسلام، بل يريد لها أن تلمس: أن الإسلام يحترم إنسانيتها، و يحفظ لها كرامتها.

٣- إن إكرام قومها و أبيها بها إن كان أبوها لم يقتل فى المريسيع قبل سبيها لسوف يهيوهم نفسيا للتفاعل مع تعاليم الإسلام، و الانسجام مع قيمه و مثله، لأنهم عاشوها واقعا حيا، تجسد موقفا و سلوكا. و كان له تأثير على حياتهم، و وجودهم، و مصيرهم.

٤- إن علينا: أن لا ننسى أنه لم يكن من المصلحه القسوه على قوم هم من قبائل خزاعه التى كانت عيبه نصح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل كان لا بد من درء الخطر أولا، ثم تهيئه الأجواء ٥.

لإعادته الاعتبار لهؤلاء الناس، الذين كان لهم موقف أكثر عقلانية وواقعية من غيرهم.

فماذا لو أنهم لمسوا: أن هذه الواقعية منهم قد أثمرت ثمرات خيره، وصالحه وعزيزه. واستطاعت أن تغير من مسار ومصير هذه القبيلة التي تنتمي إليهم، ولهم فيها أدنى ارتباط.

٥- أما اللفتة المثيرة للاعجاب، فهي أن تكون جويريه قد رأت في شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الرجل القادر على أن يدرك مشكلتها، وأن يتعامل معها بواقعية وبإنسانيه، و من خلال القيم المثلى، وبالطريقه الفضلى.

مع أن هذا الرجل هو نفسه الذى قاد الجيش الذى أسرها، و أنزل فى قومها الضربه المؤثره و المثيره ..

٦- ولا شك أنها قد لمست فى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعض ما حباه الله به من مزايا، و أكرمه به من خصال. وربما تكون أيضا قد استجابت لعامل الشعور بالعزه، و الأنفه من أن تطلب المساعدة من أى كان من الناس، فكان طموحها متناسبا تماما مع واقعيات حياتها فى بيت العزه و السؤدد، حين كان أبوها السيد المطاع فى قومه.

ص: ٣١٩

الفصل الثاني ليخرجن الأعز منها الأذل

إشاره

ليخرجن الأعز منها الأذل:

و يقول المؤرخون: إنه بعد أن هزم بنو المصطلق أزدحم على الماء- و كان قليلا- جهجاه بن سعد الغفاري- و كان أجيرا لعمر بن الخطاب، يقود له فرسه (١)- و سنان بن وبره (أو فروه) (أو أنس بن سيار كما فى القمى). و قال قتاده: (الجهنى) حليف عمرو بن عوف من الخزرج- و فى المدارك: كان حليفا لابن أبى- فاققتلا؛ فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين، يقال له: جعال. و لطم وجه سنان؛ فاستغاث سنان: يا لأنصار، يا للخزرج و استغاث جهجاه: يا لكنانه، يا لقريش! أو قال: يا معشر المهاجرين.

و فى نص آخر: أن جهجاها ضرب سنانا، فسال الدم. و قيل:

كسعه، أى دفعه.

فتسارع إليهما القوم، و عمدوا إلى السلاح. فمشى جماعه من المهاجرين إلى سنان فقالوا: اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة و انطفئت نائره الحرب. ١.

١- ادعى البعض: أن جهجاها كان يريد أن يملأ قريبا للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و أبى بكر، و عمر فوجد الناس يزدحمون على الماء، فأمرهم بالإمساك ليملاً القرب المذكوره، فنازعه أنصارى كان أجيرا لابن أبى: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧٠.

زاد الحلبي و غيره قوله: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ما بال دعوى الجاهليه، فأخبر بالحال؛ فقال: دعوها؛ فإنها متنته. أو قال:

من دعا دعوى الجاهليه كان من محشى جهنم. قيل له: وإن صام و صلى، و زعم أنه مسلم؟

قال: وإن صام و صلى، و زعم أنه مسلم.

و قال صلى الله عليه وآله وسلم لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما، إن كان ظالما فلينهه؛ فإنه ناصر، و إن كان مظلوما فلينصره [\(١\)](#).

فسمع عبد الله بن أبي بالأمر؛ فغضب و عنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم، ذو الأذن الواعيه، و هو غلام حديث السن. فقال ابن أبي:

أفعلوها؟ قد نافرونا، و كاثرونا فى بلادنا؟! و قال: ما صحبنا محمدا إلا لنلطم؟ و الله، ما مثلنا و مثلهم إلا كما قال: سمن كلبك يأكلك. أما و الله، لئن رجعنا إلى المدينه ليخرجن الأعز منها الأذل.

يقصد بالأعز نفسه، و بالأذل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم أقبل على من حضر من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، و قاسمتموهم أموالكم! أما و الله، لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، و لتحولوا إلى غير بلادكم.

فلا- تنفقوا عليهم حتى ينفصوا من حول محمد. قال دحلان: (و إلى ذلك أشار سبحانه و تعالى حكاية عنهم: لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا).

فقال له زيد بن أرقم: أنت و الله الذليل القليل، المبعّض فى قومك، و محمد فى عزّ من الرحمان، و قوه من المسلمين. ٦.

فقال له ابن أبي: اسكت، فإنما كنت ألعب.

فمشى زيد بن أرقم، (وقيل: سفيان بن تيم) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال عمر: دعني أضرب عنقه يا رسول الله!

فقال: إذن ترعد أنف كثيره بيثرب.

فقال: إن كرهت أن يقتله مهاجري، فأمر أنصاريا. أو قال له:

فمر عباد بن بشر بقتله.

وعند البعض: مر معاذ أن يضرب عنقه. قال العسقلاني: (وإنما قال ذلك لأن معاذ لم يكن من قومه) و ثمه نص آخر يقول: أو مر محمد بن مسلمه بقتله.

فقال: كيف يا عمر إذا تحدث الناس: أن محمدا يقتل أصحابه؟! ولكن آذن بالرحيل، وذلك في ساعه لم يكن يرتحل فيها. فارتحل الناس.

قال دحلان: (ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيرا حثيثا، بحيث صار يضرب راحلته بالسوط في مراقها).

وذكروا أيضا: أنه صلى الله عليه وآله وسلم سار بالناس حتى أمسى، و ليلتهم حتى أصبح، و يوم ذاك حتى آذتهم الشمس. ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض، فوقعوا نياما. و ذلك ليشغلهم عن حديث الأمس.

وقالوا أيضا: إن الخزرج لاموا ابن أبي، فأنكر أن يكون قال شيئا، فلما سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم ذلك السير جاءه ابن أبي، فحلف أنه لم يقل شيئا.

لكن نصا آخر يذكر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي أرسل إلى ابن أبي، فأتاه، فقال: أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني؟!!

فقال عبد الله: و الذى أنزل عليك الكتاب، ما قلت شيئا من ذلك. و إن زيدا لكاذب.

أو قال له صلى الله عليه و آله وسلم: إن كانت سبقت منك مقاله، فتب. فحلف بالله ما قال شيئا من ذلك.

و عند البخارى و الترمذى و غيرهما: أنه لما حلف ابن أبى و أصحابه للنبي صلى الله عليه و آله وسلم صدقهم و كذب زيدا.

قال زيد: فأصابنى همّ لم يصبني مثله، فجلست فى البيت (١).

قال دحلان: و أنزل الله فى حق عمر (رض): قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ، لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (٢).

قالوا: و كان عبد الله شريفا فى قومه عظيما، فقال من حضر من الأنصار من أصحابه:

يا رسول الله، شيخنا و كبيرنا، لا تصدق عليه كلام غلام، عسى أن يكون الغلام و هم فى حديثه، و لم يحفظ ما قاله.

فعدره النبي صلى الله عليه و آله وسلم .

و فى الكشاف: (و قريب منه ما ذكره القمى) روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال لزيد: لعلك غضبت عليه.

قال: لا.

قال: فلعله أخطأ سمعك؟

قال: لا. ٥.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٤١٥.

٢- سورة الجاثية/ ١٤ و ١٥.

قال: فلعله شبه عليك؟

قال: لا.

وفشت الملامه لزيد في الأنصار و كذبوه. و كان زيد يساير النبي صلى الله عليه و آله وسلم و لم يقرب منه بعد ذلك استحياء.

فلما سار رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . لقيه أسيد بن حضير أو سعد بن معاذ كما في حبيب السير. أو سعد بن عباده كما ذكره القمي، فحياه بتحيه النبوه، و سلم عليه. ثم قال: يا رسول الله، رحمت في ساعه منكروه ما كنت تروح فيها؟!

فقال صلى الله عليه و آله وسلم : أما بلغك ما قال صاحبكم [صاحبك]، عبد الله بن أبي؟!

قال: و ما قال؟!

قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينه أخرج الأعرز منها الأذل.

فقال أسيد: (أو سعد) فأنت و الله يا رسول الله تخرجه إن شئت.

هو و الله الدليل، و أنت العزيز.

ثم قال: يا رسول الله، أرفق به، فو الله، لقد جاء الله بك، و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه؛ فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا.

و بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أبيه. فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال: يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي، لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني، و إنني أخشى أن تأمر به غيري، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشى في الناس؛ فأقتله؛ فأقتل مؤمنا بكافر، و أدخل النار.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نرفق به، ونحسن صحبته ما بقى معنا.

قال العسقلاني: (فكان بعد ذلك إذا حدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: كيف ترى إلخ) (١).

و فى روايه أخرى: (لما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغض قوم ابن أبى له قال صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: كيف ترى يا عمر؟ إنى - والله - لو قتلته يوم قلت، لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته.

فقال عمر (رض): قد - والله - علمت، لأمر رسول الله أعظم بركه من أمرى) (٢). هـ -

-
- ١- راجع ما تقدم، باختصار أو بتفصيل فى المصادر التاليه: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧١ و ٤٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢٩٩-٣٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٧ و ١٥٨ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٣-٣٠٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٦-٢٨٨ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢١٨-٢٢١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٩٢/١٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٩٨ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٦ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٩ راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١١٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٥٢-٥٨ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٥١٥-٥١٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و بهجه المحافل و شرحه ج ١ ص ٢٤٢-٢٤٤ و تفسير القمى ج ٢ ص و تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٣٧/٣٣٨ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٢-٢٢٦ عن مصادر كثيره جدا. و راجع أيضا ج ٣ ص ٢٥٨ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم عن قتاده.
- ٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٦٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٨ و السيره -

قالوا: و لما دنوا من المدينه- و فى الوفاء: لما كان بينهم و بين المدينه يوم- تعجل عبد الله بن عبد الله بن أبى حتى أناخ على مجامع طرق المدينه. فلما جاء عبد الله بن أبى قال له ابنه: وراءك!

قال: مالك، ويلك؟!!

قال: لا و الله، لا تدخلها حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و يعلم اليوم: من الأعز، و من الأذل!

فقال له: أنت من بين الناس؟!!

فقال: نعم، أنا من بين الناس.

فانصرف عبد الله حتى لقي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ؛ فشكى إليه ما صنع ابنه، فأرسل صلى الله عليه و آله وسلم إلى ابنه: أن خلّ عنه. فدخل المدينه (١).

و فى المنتقى: أنه قال لأبيه: لا أفارقك حتى تقرّ أنك الذليل، و أن محمدا العزيز؛ فمر به رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال: دعه فلعمري لنحسن صحبته ما دام بين أظهرنا (٢).

و فى نص آخر: أنه صار يقول: لأنا أذل من الصبيان. لأنا أذل من النساء، حتى جاء رسول الله، فقال له: خل عن أبيك (٣).ن-

-
- ١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٢ عن المنتقى و الكشاف، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٠ و ٢٩١ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٥٨ و راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٦ عن عبد بن حميد عن محمد بن سيرين.
 - ٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٢ و راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٥ عن الترمذى.
 - ٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩٠ و راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٥ عن-

و روى أنه قال له: لئن لم تقر لله و رسوله بالعزه لأضربن عنقك.

فقال: ويحك، أفاعل أنت؟!

قال: نعم.

فلما رأى منه الجد قال: أشهد أن العزه لله و لرسوله و للمؤمنين.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم لابنه: جزاك الله عن رسوله، و عن المؤمنين خيرا (١).

نزول سوره المنافقين:

قالوا: و أنزل الله تعالى سوره المنافقين فى قضيه ابن أبى المذكوره (٢). أى فى تكذيبه و تصديق زيد، فلما نزلت- و ذلك بعد أن وافى صلى الله عليه و آله وسلم المدينة- أخذ صلى الله عليه و آله وسلم بأذن زيد و قال: إن الله صدقك، و أوفى بأذنك. و فى الاكتفاء قال: هذا الذى أوفى الله بأذنه. و فى الكشاف: لما نزلت، لحق صلى الله عليه و آله وسلم زيدا من خلفه، فعرك أذنه، و قال: وفت أذنك يا غلام إن الله صدقك، و كذب المنافقين (٣) و نزل قوله تعالى: وَ تَعِيَهَا ج-

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٢ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٩١ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧٢ و راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٥ عن الطبرانى عن أسامه بن زيد، و راجع ما عن الحميدى عن أبى هارون المدنى، أو ما عن ابن المنذر عن ابن جريح.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و سيره مغلطاي ص ٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٤٢ و حبيب السير ج ١ ص ٣٥٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٥.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٠٥ و راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ٢٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠٠ / ٣٠١ و البدآيه و النهايه ج-

أُذُنٌ وَاعِيَةٌ، و صار يقال لزيد: ذو الأذن الواعيه (١).

نزول آيه أخرى في ابن أبي:

و قالوا: لما نزلت آيه الأذن الواعيه، و بان كذب ابن أبي قيل له:

يا أبا حباب، إنه قد نزل فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، يستغفر لك. فلوى رأسه، ثم قال: أمرتموني أن أؤمن فأمنت، و أمرتموني أن أعطى زكاه مالي فقد أعطيت؛ فما بقى إلا أن أسجد لمحمد!

فأنزل الله: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُؤُسَهُمْ الْآيَه (٢).

و في روايه أخرى: إنه بعد أن أنزل الله تعالى تكذيبا لابن أبي، و تصديقا لزيد بن أرقم إذا جاءك المنافقون قالوا: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ الْآيَات. قال النبي صلى الله عليه و آله وسلم لزيد: يا ذا الأذن الواعيه، إن الله قد صدق مقاتلك، و تلا صلى الله عليه و آله وسلم الآيات (٣).

و لم يلبث عبد الله بن أبي إلا أياما قلائل، حتى اشتكى و مات (٤).٤.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩١ و سيره مغلطاي ص ٥٦.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ عن معالم التنزيل و راجع: بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٥٨ و راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٢-٢٢٦.

٣- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧١.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ عن معالم التنزيل و المدارك. و بهجه المحافل ج ١ ص ٢٤٤.

إشارة

و نقول: إن لنا مع جميع النصوص المتقدمه لهذه القصة و ملابساتها، و نزول الآيات فيها مواقع للنظر، و فيها الكثير مما يبعث الشك و الريب، و نحن نجمل ذلك فى ما يلى:

تناقض النصوص، و اختلافها:

إن من يراجع نصوص القصة المذكوره آنفا يجد فيها الكثير من الاختلافات، التى تصل إلى درجه التناقض، الأمر الذى يشير إلى عدم إمكان الاعتماد على أكثر تلك النصوص، لليقين بحدوث الكذب و التزوير، و التحريف فيها. و نذكر من ذلك النماذج الآتية:

- ١- من الذى كسعه جهجاه؟ هل هو سنان بن وبره (فروه) أو أنس بن سيار، كما فى روايه القمى؟!
- ٢- هل الذى أخبر رسول الله بما كان من ابن أبى هو زيد بن أرقم، أم سفيان بن تيم؟ أم أوس بن أقرم، أم عمر بن الخطاب؟!
- ٣- هل قال عمر للنبي صلى الله عليه و آله وسلم : مر معاذًا بقتله، أم قال له: مر عباد بن بشر بذلك؟ أم محمد بن مسلمه؟!
- ٤- هل الذى شكاه له النبي صلى الله عليه و آله وسلم ما كان من ابن أبى هو أسيد بن حضير، أم سعد بن معاذ، أم سعد بن عباد.
- ٥- هل أرسل النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى ابن أبى فجاءه. أم أن ابن أبى هو الذى بادر بالمجىء إليه صلى الله عليه و آله وسلم؟
- ٦- هل الذى أخبر زيدا بنزول براءته هو النبي صلى الله عليه و آله وسلم بعد أن عرك

أذنه (١) (أو أخذ أذنه فرفعه من الرجل كما عند القمى)، أم أن أبا بكر و عمر قد تبادرا إلى زيد ليشراه، فسبق أبو بكر، فأقسم عمر: أن لا يبادره بعدها إلى شىء، كما ذكر ابن عبد البر (٢).

٧- هل نزلت براءه زيد فى الطريق إلى المدينة، أم نزلت فى المدينة نفسها، بعد اعتزال زيد فى بيته (٣)؟

٨- هل كسع المهاجرى الأنصارى بسيفه، أم كسعه برجله، و ذلك عند أهل اليمن شديد (٤).

آيات نزلت فى عمر:

قد ذكر دحلان: أن ثمه آيات نزلت فى حق عمر فى هذه المناسبه، و هى قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ، لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (٥).

و نقول:

١- هل أذنب ابن أبى مع شخص عمر بن الخطاب، ليأمره الله سبحانه بالعفو عنه؟! ١.

١- راجع: بالإضافه إلى المصادر المتقدمه: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ عن ابن سعد، و عبد بن حميد، و الطبرانى، و ابن المنذر، و الحاكم و الترمذى و صحاحه، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و البيهقى فى الدلائل.

٢- الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٥٥٧.

٣- راجع: بالإضافه إلى المصادر التى تقدمت للروايه: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٣ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه.

٤- فتح البارى ج ٨ ص ٤٩٧.

٥- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧١.

٢- إن الآيات قد وردت فى سورة الجاثية، وهى مكيهه قد نزلت قبل المريسيع و تبوك بسنوات عديده.

٣- إنهم يقولون: إن هذه الآيات منسوخه بآيات القتال. كما عن مجاهد (١). و عن قتاده: إنها منسوخه بقوله تعالى فى سورة الأنفال / ٥٧: فَأَمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ، فَسَرَّذْ بِهِمْ (٢).

٤- قد صرحت روايه أخرى عن قتاده بأنها نسخت بآيه سورة التوبه / ٥: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ (٣).

و عن ابن عباس: نسخت بالآيه التى تأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم بأن يقاتل المشركين كافة (٤) وهى فى سورة التوبه الآيه / ٣٦.

و الآيات إنما تتعرض للمشركين، فذلك يعنى: أن آيات الجاثية إنما تتحدث عن المشركين أيضا. و لم يكن ثمة تشريع لقتال المنافقين لا قبل ذلك و لا بعده. مع أن نسخها بآيات التوبه، مع وجود آيات تأمر بقتال المشركين فى سورة الأنفال غير واضح، إلا إذا أريد أن آيات التوبه تنص على تعميم القتال لكل مشرك بخلاف آيات سورة الأنفال.

لا تقدموا بين يدي الله و رسوله:

ذكرت بعض الروايات: أنه لما بلغ عمر بن الخطاب قول ابنه.

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٣٤ / ٣٥ عن أبى داود فى تاريخه و ابن جرير، و ابن المنذر.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٣٤ عن عبد بن حميد.

٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٣٥ عن ابن جرير، و ابن الأنبارى فى المصاحف.

٤- الدر المنثور ج ٦ ص ٣٤ عن ابن جرير، و ابن مردويه.

أبى: ليخرجن الأعز منها الأذل أخذ سيفه، ثم خرج عامدا ليضربه، فذكر هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَرَجِعْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبِرْهُ إِنْ خ... (١).

و نقول:

أولاً: إنه إذا كانت قضية ابن أبى هذه قد حصلت فى غزوه المريسيع، فإن ثمة ما يدل على أن آيه لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قد نزلت بعد ذلك. فقد روى عن الحسن: أنها نزلت فى ناس ذبحوا قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم النحر، فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً، فأنزل الله هذه الآية (٢). و عن الحسن أيضاً قال: ذبح رجل قبل الصلاة، فنزلت (٣).

إلا أن يقال: إن المراد ليس الذبح فى الحج، بل الذبح يوم النحر فى المدينة. ولكنه احتمال بعيد.

ثانياً: إننا لم نعهد من عمر بن الخطاب شجاعه إلى هذا الحد. لا سيما بالنسبة لابن أبى الذى لا يجهل أحد موقعه فى قومه.

إلا أن يقال: إن عمر بن الخطاب حين شعر أنه محمى من قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم و المسلمين، فإنه يقدم على أمر كهذا، لا سيما إذا كان لا يواجه عددا مسلحا، وإنما هو يتولى قتل رجل أعزل يقتله و هو مطمئن إلى أنه غير قادر على أن يحرك ساكنا ضده.

يا أبا حباب:

قد ذكرت الروايات المتقدمة: أنهم قالوا لابن أبى: يا أبا حباب،ى.

١- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٦ عن محمد بن سيرين.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر.

٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن ابن أبى الدنيا فى الأضحى.

إنه قد نزل فيك آيات شداد (١).

و نقول: ان هذا موضع شك و ريب.

١- أنهم يقولون: كان اسم عبد الله بن أبي حبابا، فغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه، و قال: إن حبابا اسم شيطان (٢) فما معنى قولهم له: يا أبا حباب و إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غير اسمه فلماذا لم يغير اسم ولده بل أبقاه.

٢- و لماذا لم يغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسم الحباب بن المنذر و ابن قيطي، و ابن عمرو، و ابن عبد، و ابن زيد، و ابن جزء، و ابن جبير و غيرهم. أو لماذا لم يغيروا هم أسماءهم حين عرفوا أن حبابا اسم شيطان؟

و تذكر الروايات المتقدمة: أن قوله تعالى: وَ تَعِيهَا أذُنٌ وَإِعْيَةٌ نزل في زيد بن أرقم في هذه المناسبه.

و نقول:

أولا: المفروض أن قصه ابن أبي قد كانت بعد الهجره بخمس أو ست سنوات و هذه الآيه قد وردت في سوره الحاقه، التي نزلت في مكه قبل الهجره (٣).

و في كلام عمر بن الخطاب: أنها نزلت قبل أن يسلم (٤) و هم.

١- و راجع أيضا: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٤ عبد بن حميد، و ابن المنذر.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٢ و إرشاد السارى ج ٨ ص ٢٥١ و فتح البارى ج ٨ ص ٢٥١ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٤.

٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٨ عن البيهقي، و ابن الضريس، و النحاس، و ابن مردويه عن ابن عباس و ابن الزبير، و عن أحمد عن عمر.

٤- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٨ و ٢٦٠ عن ابن الضريس، و النحاس، و ابن مردويه و البيهقي، عن ابن عباس. و في الدر المنثور أيضا: عن ابن مردويه، عن ابن الزبير و فيه أيضا عن أحمد، عن عمرو: أنها نزلت قبل أن يسلم عمر.

يدعون: أن عمر قد أسلم بعد البعثة بخمس أو ست سنين، وإن كنا قد ناقشنا في صحه ذلك، وأثبتنا: أنه أسلم قبل الهجره بقليل. ولكن حتى هذا لا ينفع المستدل شيئا هنا لأن سوره الحاقه قد نزلت على جميع التقادير قبل الهجره، و هذه الحادته قد كانت بعد الهجره بسنوات كما قلنا.

و ثانيا: إن سياق الآيات يأبى عن أن تكون هذه الآيه قد نزلت في زيد ابن أرقم، فإنها تتحدث عما جرى لقوم عاد و ثمود و فرعون، و المؤتفكات إلى أن تقول:

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ. لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً، وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعْيَهُ أَيُّ تَعِيهَا أُذُنٌ تحصى هذه العبر و العظات، و هذه الأحداث العظام و تحفظها، و تعيها.

فلا ربط للآيه بما حدث بين زيد و ابن أبى، لو صح أن شيئا من ذلك قد حدث فعلا.

و ثالثا: سيأتى إن شاء الله: أن أصل تصدى زيد لابن أبى مشكوك فيه؛ فلا معنى بعد هذا للدعوى نزول هذه الآيه فى هذه المناسبه، إلا بعد إثبات ذلك، إذ: العرش ثم النقش.

رابعا: قد روى عن على عليه السلام، و عن بريده، و مكحول، و أبى عمرو بن الأشج، و هو عثمان بن عبد الله بن عوام البلوى. و عن ابن عباس: و أنس. و الأصبغ بن نباته، و جابر و عمر بن على و أبى مره الأسلمى: أن هذه الآيه نزلت فى على عليه السلام، و قد روى ذلك أهل

السنة و الشيعة على حد سواء، فراجع (١).ن-

١- راجع هذه الروايات أو بعضها فى المصادر التالية: مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٦٥ و جامع البيان ج ٢٩ ص ٣٥ و ٣٦ مناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان ج ١ ص ١٩٦-١٤٢-١٥٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤١٣ عن ابن أبى حاتم، و الطبرى. و فرائد السمطين ج ١ ص ١٩٨/١٩٩ و ٢٠٠ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٦٠-٣٨٠ و فى هامشه مصادر كثيره جدا. و ترجمه على بن أبى طالب من تاريخ دمشق، بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ٤٢٢ و حليه الأولياء ج ١ ص ٦٧ و كنز العمال ط الهند ج ١٥ ص ١١٩ و ١٥٧ عن ابن عساكر و أبى نعيم فى المعرفه و عن الضياء المقدسى فى المختاره، و ابن مردويه و أسباب النزول ص ٣٣٩ و الكشاف ج ٤ ص ٦٠٠ و العمده لابن البطريق ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و راجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣١، و إن كان قد حذف ذلك الحديث. و التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٠٧ و كفايه الطالب ص ١٠٨، ١٠٩ و ١١٠ و لباب التأويل (مطبوع مع جامع البيان) ج ٢٩ ص ٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٦٤ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٤٨ و البحر المحيط ج ٨ ص ٣١٧ و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٠٧ و لباب النقول ص ٢٢٥ و روح المعانى ج ٢٩ ص ٤٣ و نور الأبصار ج ٧٨ و ينابيع الموده ص ١٢٠. و فتح الملك العلى ص ٢٢ و ٢٣ و شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٩٧ و المناقب للخوارزمى ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و محاضرات الأدباء ج ١ ص ٣٩ و ج ٤ ص ٤٧٧ و نظم درر السمطين ص ٩٢ و أهل البيت لتوفيق أبى علم ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و خصائص الوحي المبين ص ١٥٤-١٥٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٢٢ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤٦/٣٤٥ و البحار ج ٣٥ ص ٣٢٦-٣٣١ و غايه المرام ص ٣٦٦ و أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٢١ (بتحقيق المحمودى) و تفسير فرات ص ٥٠٠ و ٥٠١ و تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٧٥ و ٣٧٦ و فضائل الخمسه ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٠ عن ابن عساكر، و ابن النجار، و ابن جرير، و ابن مردويه و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و سعيد بن-

و قال فى شرح المواقف: أكثر المفسرين على أنه على (١).

الشائون و الحاقدون:

قال الحلبي الشافعي: (و ذكر بعض الراضه: أن قوله تعالى:

و تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاَعِيَهُ جَاءَ فى الحديث: أنها نزلت فى على كرم الله وجهه. .

قال الإمام ابن تيمية: وهذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم. أي وعلى تقدير صحته لا مانع من التعدد (١).

و نقول: تقدم آنفاً.

١- أن حديث نزول هذه الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مروى عند أهل السنه، و بطرقهم، أكثر مما هو مروى عند الشيعة. و المصادر المتقدمه، و شخصيات الرواه توضح ذلك.

بل إن بعض الرواه لم يكونوا في خط علي عليه السلام، و لا من أنصاره.

٢- قد عرفنا: أن أصل تصدى زيد لابن أبي مشكوك فيه.

٣- إن سياق الآيات لا ينسجم مع قضيه زيد.

٤- إن سوره الحاقه قد نزلت قبل الهجره. إلا أن يدعى: أن هذه الآية مما تكرر نزوله.

و لكنها دعوى تحتاج إلى شاهد، بل الشواهد المذكوره آنفاً على خلافها.

٥- أضف إلى ذلك: أن هذه الدعوى لا تتنافى مع حديث نزولها في علي عليه السلام.

٦- لم يذكر لنا التاريخ أياً من أهل العلم قال: إن هذا الحديث موضوع، فضلاً عن أن يكون أهل العلم قد اتفقوا على ذلك.

و هذه هي الكتب و الموسوعات متداوله بين أيدي جميع الناس فليراجعها من أراد. ١.

و السبب الحقيقى لما حدث:

تقدم أن سبب قول ابن أبى: لئن رجعنا إلى المدينه ليخرجن الأعز منها الأذل هو ما جرى بين جهجاه و سنان.

مع أن زيد بن أرقم يروى: أن السبب هو أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قدم فى ناس من أصحابه على ابن أبى، فقال ابن أبى ذلك، فسمعه زيد؛ فأخبر النبى صلى الله عليه و آله وسلم بذلك (١).

و ثمه حديث عن ابن عباس يقول: إن سبب ذلك هو خلاف على الماء وقع بين أصحاب عبد الله بن أبى و بين الفقراء المؤمنين. حيث سبقهم أصحاب ابن أبى إلى الماء، و أبوا أن يخلوا عن المؤمنين، فحصرهم المؤمنون، فلما جاء ابن أبى نظر إلى أصحابه، فقال: و الله لئن رجعنا إلى المدينه ليخرجن الأعز منها الأذل (٢). فلما عرف النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالأمر دعا ابن أبى إلخ ..

و فى نص آخر: إن ذلك قد كان فى الحدييه (٣)؟

متى كانت هذه القضيه:

قد ذكرت روايه ابن سيرين: أنه بعد أن رجع ابن أبى إلى المدينه لم يلبث إلا أياما قلائل ثم توفى، و أنه طلب: أن يأتيه الرسول فى مرضه الذى توفى فيه، فلما دخل عليه بكى، فقال له صلى الله عليه و آله وسلم: أجزعا يا عدو اللهد.

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٣ عن الطبرانى.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٣ عن ابن المنذر.

٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٥ عن عبد بن حميد.

الآن؟! فقال: يا رسول الله، إني لم أدعك لتؤنبنى، و لكن دعوتك لترحمنى، فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، ثم طلب منه ابن أبى أن يشهد غسله، و أن يكفنه فى ثلاثة أثواب من ثيابه صلى الله عليه و آله وسلم، و يمشى فى جنازته، و يصلى عليه (١).

و نقول:

أولاً: إننا لا نستطيع أن نصدق بأنه صلى الله عليه و آله وسلم قد قال لابن أبى، و هو على فراش الموت، و من دون أى موجب: أجزعا يا عدو الله الآن. فإن أخلاق النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و سياسته لا- تنسجم مع هذه القسوه البالغه، حتى مع المنافقين، لا سيما، و أن ابن أبى هو الذى طلب من النبى صلى الله عليه و آله وسلم الحضور.

ثانياً: إن هذه القضية تؤيد كون قصه ابن أبى، و قوله: ليخرجن الأعز منها الأذل، إنما كان فى غزوه تبوك كما قيل (٢)، و هى فى السنه التاسعه، سنه موت ابن أبى (٣).

و قد تقدم قولهم بعد ذكرهم لتلك الحادته مع زيد: و لم يلبث ابن أبى إلا أياما قلائل، حتى اشتكى و مات (٤).ل-

١- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٦ عن عبد بن حميد عن محمد بن سيرين.

٢- راجع: الجامع الصحيح ج ٥ ص ٤١٧ و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ١ ص ٥٥٧ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٩٤ عن النسائى، عن زيد بن أرقم. و عن عبد بن حميد بسند صحيح عن سعيد بن جبير، و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٤ عن عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم.

٣- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣ عن المدارك و معالم التنزيل، و بهجه المحافل-

فإذا كان قد مات في التاسعة، فلا بد أن تكون الحادثة أيضا في السنة التاسعة، وذلك يدل على أن الحادثة قد كانت في غزوه تبوك.

لكن الحلبي بعد أن ذكر القول بأن هذه الحادثة قد كانت في غزوه تبوك قال: (فيه نظر ظاهر) (١). وإذا كان مستند الحلبي في هذا النظر هو الروايات التي ذكرت: أنها كانت في غزوه المريسيع، فلا مجال لقبول ذلك منه، بعد أن تواردت على تلك الروايات العلل والأسقام، كما رأينا و سنرى إن شاء الله تعالى.

و الخلاصة: أن وقوع هذه الحادثة في غزوه المريسيع أمر مشكوك فيه.

ابن أرقم؟ أم ابن أرقم؟ أم غيرهما!؟

إننا في حين نجد بعض الروايات تقول: إن زيد بن أرقم هو الذى تصدّى لابن أبي، نجد في النصوص الأخرى، ما يخالف ذلك، فقد (ذكر ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروه. و ذكر موسى بن عقبه في مغازيهما هذه القصة، و زعما: أن أوس بن أرقم- و هو رجل من بنى الحارث بن الخزرج- هو الذى سمع قول عبد الله بن أبي، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب. و ذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و بعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى ابن أبي، فسأله عما تكلم به، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا.

فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : إن كان سبق منك قول فتب. فجحده، و حلف.٧.

فوقع رجال بأوس بن أقرم، وقالوا: أسأت بآبن عمك، و ظلمته، و لم يصدقك رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

فبينما هم يسيرون إذ رأوا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يوحى إليه، فلما قضى الله قضاءه فى موطنه ذلك، و سرى عنه نظر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فإذا هو بأوس بن أقرم، فأخذ بأذنه فعصرها، حتى استشرف القوم. فقام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال: أبشر، فقد صدق الله حديثك، ثم قرأ عليهم سورة المنافقين إلخ (١).

و قد ادعى البعض تعدد هذه القضية لزيد بن أرقم، و لأوس بن أقرم كليهما (٢).

و نقول: لا مجال لقبول هذه الدعوى الأخيره، إذ من البعيد حصول هذا التوافق فى الخصوصيات و التفاصيل لكل من الرجلين، كما يتضح بالمراجعه و المقارنه.

و دعوى: أن قصه أوس خطأ من أصحاب المغازى، و أن قائل ذلك هو زيد (٣).

ليس بأولى من العكس. لا سيما إذا علمنا: أن قصه زيد تتوارد عليها العلل و الأسقام من كل جانب.

هذا كله بالإضافة: إلى ما تقدم من أن الذى أخبر النبى صلى الله عليه و آله وسلم ل.

١- دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٥٦ و فى هامشه قال: (نقله ابن عبد البر مختصرا فى الدرر ١٨٩). و راجع: فتح البارى ج ٨ ص

٤٩٥ و الإصابه ج ١ ص ٧٩ عن الحاكم فى الإكليل.

٢- الإصابه ج ١ ص ٧٩.

٣- الإصابه ج ١ ص ٧٩ عن الحاكم فى الإكليل.

بقول ابن أبي، هو سفيان بن تيم (١) وليس عمر بن الخطاب كما ذكرت هذه الروايه.

جرأه زيد بن أرقم:

و لا ندرى مدى صحه ما ينسب لزيد بن أرقم- من جراه نادره على ابن أبي. و من كلام قوى و رصين، و على المضمون، حيث قال له:

(أنت- و الله- الذليل، المنقص فى قومك. و محمد فى عزّ من الرحمان، و قوه من المسلمين. فقال له ابن أبي: أسكت فإنما كنت ألعب).

و لم نعهد من زيد هذا المستوى من الجراه، و التحدى، و هذا القدر من الوعى، و المعرفه بفنون الكلام، لا سيما و هو غلام يافع صغير السن، قد لا يزيد عمره على الخمس عشره سنه.

مع أننا نستغرب أن يكون جواب ابن أبي له: هو كلمه: (اسكت، إنما كنت ألعب) فإنه جواب ضعيف، لا ينسجم مع قوه كلامه فى مقام التحدى السافر للنبي صلى الله عليه و آله وسلم . و لمن معه. و كيف سكت على إهانته زيد له. و ادعائه: أنه منقص فى قومه، و ذليل؟ و لماذا جاء الجواب بكنت ألعب، بدل أمزح؟

إن أجواء الحوار تدعونا إلى رفض أن يكون الحوار قد سار على هذا النهج، و بهذه الطريقه. لو كان ثمه حوار!! ٧.

ذكرت ذلك لعمى، أو لعمر!!

و نجد فى الكلام المنسوب لزيد ترديدا يثير الشبهه و الريب، إلى درجه الاعتقاد بأن هذه القضيه قد كانت عرضه للتلاعب لدوافع مختلفه؛ فهو يقول: (فذكرت ذلك لعمى، أو لعمر) (١).

فهل يعقل أن يكون زيد قد نسى ذلك الشخص الذى تحدث معه عن هذا الأمر الذى نشأ عنه نزول آيه قرآنيه، فيها التكريم و التعظيم، و الشرف، الذى لا يضاهى، و الفضل الذى لا يناله إلا ذو حظ عظيم!؟

و هل يمكن أن يكون هذا التردد قد جاء من الرواه، لا من زيد؟

لا- سيما و نحن نرى نصا آخر يؤكد على أنه كان رديفا لعمه، و أن عمه هو الذى انطلق فأخبر عمر بذلك، ثم رجع إليه فأنبه، بعد أن حلف ابن أبى لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؛ فصدقه (٢).

و ذلك يبعد أن يكون التردد من الراوى، لا من زيد.

و إن كانت سائر الروايات التى تقدمت قد ذكرت أن زيدا قد أخبر عمر بذلك. فأى ذلك نصدق، و بماذا نوجه هذا التناقض و الاختلاف!؟

إلا أن نقول كما يقوله الآخرون: (لا حافظه لكذوب).

مع أننا نتردد كثيرا فى نسبه الكذب إلى زيد، بل نكاد نطمئن إليه.

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٣٠.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٣ عن ابن سعد، و عبد بن حميد، و الترمذى و صححه، و ابن المنذر، و الطبرانى، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و ابن عساكر.

أن محبيه هم الذين أوقعوه في هذه الورطه. و لعل ذلك قد كان بعد موت زيد بعشرات السنين.

من هو عم زيد بن أرقم:

قد ذكرت بعض الروايات: أن عم زيد الذى أخبر النبى صلى الله عليه و آله وسلم بما كان من ابن أبى هو سعد بن عباده، كما ذكره. الطبرانى، و ابن مردويه (١).

مع أن سعدا ليس عمه الحقيقى، و إنما هو سيد قومه الخزرج، و عمه الحقيقى هو ثابت بن قيس. و عمه زوج أمه هو عبد الله بن رواحه (٢). رضوان الله تعالى عليه.

فلماذا جعل ابن عباده عما له فى هذه القضية بالذات يا ترى!؟

على أننا نشك فى أن يكون ابن عباده أيضا هو الذى أخبر النبى بالأمر، حتى لو قبلنا صحه تسميته بالعم. و ذلك لما تقدم فى روايه هذه القصة من أن ابن عباده قد لحق النبى صلى الله عليه و آله وسلم، حينما سار بالناس، و سأله عن سبب ذلك، فقال له: أما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبى!؟

قال: و ما قال.

قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينه أخرج الأعز منها الأذل إلخ ..

فإن ظاهر هذه الروايه: أن ابن عباده إلى هذا الوقت لم يكن يعلم بما كان من ابن أبى. و أنه علم بذلك من النبى صلى الله عليه و آله وسلم. فكيف يكون هو ٤.

١- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٣ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٩٤.

٢- فتح البارى ج ٨ ص ٤٩٤.

الذى أخبره بما قاله زيد عن ابن أبي؟!

قربى ابن أرقم لابن أبي:

على أن بعض النصوص قد ذكرت: أن الذى نقل إلى النبى ما جرى هو غلام من قرابه ابن أبي (١).

و زيد بن أرقم ليس من أقرباء ابن أبي إذ هو ابن أرقم، بن زيد، بن قيس، بن النعمان، بن مالك بن الأغر، بن ثعلبه بن كعب بن الخزرج (٢).

و عبد الله هو ابن أبي، بن مالك بن الحرث، بن مالك، بن سالم، بن غنم، بن عوف، بن الخزرج (٣).

فأين هى القرابه بين الرجلين؟! إلا أن يكون مجرد كونهما يلتقيان فى الخزرج نفسه يكفى لوصفه بكونه من قرابته.

النبى صلى الله عليه وآله وسلم يضرب راحلته:

و قد عرفنا أن البعض يقول: (ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس سيرا حثيثا، بحيث صار يضرب راحلته فى مراقها) (٤).

و لا ندرى، ما هو ذنب الناقه، التى لم تكن تدرى بشىء - أو فقل لم يكن لها دور فيما حصل و يحصل من حولها. ١.

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٤ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر.

٢- الإصابه ج ١ ص ٥٦٠.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٣٣٥.

٤- السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧٠ و ٢٧١.

كما أننا لا نصدق: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يضرب ناقته من الأساس، فقد:

١- روى عن عائشه: أنها ركبت بعيرا، وفيه صعوبه؛ فجعلت تردده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليك بالرفق (١).

٢- وعن الزهري وكذا عن عائشه قالت: ما ضرب صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قط بيده، لا امرأه، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله.. وعند الزهري: ما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب في سبيل الله (٢).

٣- عن إبراهيم بن علي، عن أبيه، قال: حججت مع علي بن الحسين عليه السلام، فالتأثت الناقه عليه في سيرها، فأشار إليها بالقضيب ثم قال: آه لو لا القصاص. و ردّ يده عنها (٣).

٤- وعن الصادق عليه السلام قال: حج علي بن الحسين عليه السلام على ناقه عشر سنين فما قرعها بسوط. ولقد بركت به سنه من السنين فما قرعها بسوط (٤).

١- الشفاء للقاضي عياض ج ١ ص ١٢٦.

٢- المواهب اللدنيه ج ١ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و الشفاء ج ١ ص ١٠٨ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٦ عن أحمد و مسلم و مسند أحمد ج ٦ ص ١٧١.

٣- الإرشاد للمفيد ص ٢٨٨ و مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٥٥ و إعلام الوري ص ٢٦١ و الفصول المهمه ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٧١ و ٧٦ و ٩١ و ج ٦١ / ص ٢١٥-٢١٦ و المحاسن ص ٣٦١ و المحججه البيضاء ج ٤ ص ٢٣٥ و الوسائل ج ٨ ص ٣٥٤ / ٣٥٥ و ٣٩٦.

٤- الوسائل ج ٨ ص ٣٥٤ و ٣٩٦ ط المكتبه الإسلاميه و المحاسن للبرقي ج ٢ ص ١٠٩ و البحار ج ٦١ ص ٢٠٤.

و فى نص آخر: أربعين حجه (١) أو عشر (٢).

فهل يعقل أن يكون السجاد (ع) اتقى لله أو أعرف بالأحكام من نبي الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟!!

يحلِفون بالله ما قالوا:

تقدم أن بعض الروايات عن قتاده تقول: إن آيه: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا. وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ، وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ الْآيَةَ (٣).. قد نزلت فى ابن أبى فى هذه المناسبه.

و نقول:

أولاً: إننا نجد فى مقابل ذلك الأقوال التاليه:

١- ما روى عن كعب بن مالك، و ابن سيرين، و عروه بن الزبير، و ابن عباس: أن هذه الآيه قد نزلت فى الجلاس بن سويد، حيث قال:

لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شرّ من الحمير. فسمعه عمير بن سعد (الذى كان ربيبا له) (٤)؛ فأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأتى الجلاس. و حلفخ.

-
- ١- الوسائل ج ٨ ص ٣٥٣ المكتبه الإسلاميه و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٩٣ و البحار ج ٦١ ص ٢١٢.
 - ٢- الوسائل ج ٨ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و المحاسن ج ٢ ص ١٠٩ و الخصال ج ٢ ص ٥١٨ و البحار ج ٤٦ ص ٧٠ و ٩١ و ج ٦١ من ٢٠٦ و عن ثواب الأعمال ص ٤٦.
 - ٣- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٨ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم.
 - ٤- راجع: الإصابه ج ٣ ص ٣٢ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه ج ٢ ص ٤٨٧ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٨ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ.

بالله: أنه ما قال ذلك. فأنزل الله: يحلفون بالله ما قالوا إلخ (١).

و كان نزول هذه الآية في وقعه تبوك التي كان الجلاس قد تخلف عنها كما عن ابن عباس (٢) و عروه (٣).

و في نص آخر: إنها نزلت في منافق سمعه زيد بن أرقم يقول- و النبي صلى الله عليه و آله وسلم يخطب:- إن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير، فأخبر النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلى آخر القصة السابقة، كما روى عن أنس، و ابن سيرين (٤).

٢- عن ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه و آله وسلم جالسا في ظل شجره، فقال:

إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا جاء فلا تكلموه، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه صلى الله عليه و آله وسلم، فقال: علام تشتمني أنت و أصحابك؟

فانطلق الرجل فجاء بأصحابه؛ فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم، و أنزل الله: يحلفون بالله ما قالوا (٥). ي-

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عن ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، و عن ابن إسحاق، و ابن أبي حاتم عن كعب بن مالك. و عن عبد الرزاق و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم و أبي الشيخ عن عروه. و عن عبد الرزاق، عن ابن سيرين و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٤٨٧ عن ابن إسحاق و غيره و عبد الرزاق.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٨ عن ابن أبي حاتم.

٣- الاستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٤٨٧.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ عن ابن أبي حاتم، و أبي الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقي في الدلائل عن أنس. و عن ابن المنذر، و أبي الشيخ عن ابن سيرين.

٥- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٨ عن ابن جرير، و الطبراني، و ابن مردويه، و أبي-

ملاحظه: و نسجل هنا ملاحظه حول عمير بن سعد، فإنه قد شهد فتوح الشام، و استعمله عمر على حمص إلى أن مات. و كان عمر يقول: وددت أن لى رجالا مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين (١).

و ثانيا: إن آيه: يحلفون بالله ما قالوا إلخ، هى فى سورة التوبه.

و هى قد نزلت بعد فتح مكه (٢). بل هى من آخر القرآن نزولا (٣) و هى آخر سورة نزلت تامه (٤) و المريسيق قد كانت قبل ذلك بعده سنوات. -

١- الإصابه ج ٣ ص ٣٢ و راجع الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٨٨.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٧ عن أبى الشيخ، عن ابن عباس.

٣- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٨ / ٢٠٧ عن ابن أبى شيبه، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى و حسنه، و النسائى، و ابن أبى داود فى المصاحف، و ابن المنذر، و النحاس فى ناسخه و ابن حبان، و أبى الشيخ، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه و البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٣٠ / ٣٣١ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) و البرهان للزركشى ج ١ ص ٢٣٥ و راجع ص ٦١ و فتح البارى ج ٩ ص ٣٧ و ٣٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٧ ط الهند عن ذكرهم فى الدر المنثور آنفا و عن أبى عبيد فى فضائله و ابن الأنبارى فى المصاحف، و أبى نعيم فى المعرفه، و سعيد بن منصور و فواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج ٢ ص ١٢ و عن أحمد، و أبى داود و الترمذى، و النسائى، و ابن حبان و الحاكم و مشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و ٦٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٢ و جواهر الأخبار و الآثار (مطبوع مع البحر الزخار) ج ٢ ص ٢٤٥ و مناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٧ و مباحث فى علوم القرآن للقطان ص ١٤٢ و المرشد الوجيز لأبى شامه ص ٦١ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٠.

٤- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٨ عن ابن أبى شيبه، و البخارى، و النسائى، و ابن الضريس، و ابن المنذر و النحاس فى ناسخه، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، -

كثرة المسلمين بعد قضيته زيد و ابن أبي:

أما العسقلاني، فاعتبر أن قول البخاري: ثم إن المسلمين كثروا بعد: (مما يؤيد تقدّم القصة.

و يوضح و هم من قال: إنها كانت بتبوك، لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا، و قد انضفت إليهم مسلمة الفتح في غزوه تبوك، فكانوا حينئذ أكثر من الأنصار) (١).

و نقول:

إن كلام العسقلاني أيضا غير صحيح و ما قاله لا يثبت: أن من قال: إن القضيته كانت بتبوك كان وهما منه. و ذلك لما يلي:

١- إن البخاري ذكر أن المسلمين كثروا و لم يقل: إن خصوص المهاجرين كثروا. و من الواضح: أن وفود القبائل ليعلنوا إسلامهم قد كان في السنه التاسعه فما بعدها.

٢- قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم : أنه قال: لا هجره بعد الفتح (٢) فلا معنى لقول العسقلاني: إن المهاجرين بعد الفتح قد كثروا حتى كانوا أكثر من الأنصار. إلا أن يكون المقصود: إن القرشيين كثروا، و زاد عددهم بعد الفتح. لكن كثرتهم هذه ليست بهذا القدر الذي يصوره لنا العسقلاني أي إلى حد زاد عددهم على عدد الأنصار.٦.

١- فتح الباري ج ٨ ص ٤٩٨.

٢- مسند أحمد ١ ص ٢٢٦.

يا لقريش:

قد ذكرت النصوص المتقدمة: أن جهجاها استغاث. فقال:

يا لقريش.

بل إن ثمة نصا آخر يقول: إن الحادثه قد جرت بين رجل من قريش، و رجل من الأنصار (١).

و نقول:

إن من الواضح: أن جهجاها رجل غفارى، و ليس من قريش. فلا يمكن الاعتماد على ما ذكر، و لا الأخذ به مع مخالفته لهذه الحقيقه الثابته.

جهجاه المكروه سياسيا.

قد أظهرت النصوص المتقدمة: أن جهجاها الغفارى هو صاحب المشكله و مثيرها، و وصفته بأنه كان أجيرا لعمر بن الخطاب، يقود له فرسه.

ثم إن بعض النصوص قد أظهرت حقدها على هذا الرجل بالذات، حيث تقول:

(فكسع رجل من المنافقين رجلا من الأنصار) (٢).

و من المعلوم: أن المقصود بالمنافق هو خصوص جهجاه، لأنهر.

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٦ عن عبد بن حميد، عن محمد بن سيرين.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ٢٢٥ عن سعيد بن منصور، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل عن جابر.

هو الذى كسع الأنصارى، الذى هو سنان كما تقدم.

و الذى نريد أن نلفت النظر إليه هنا هو.

أولاً: إن جهجاها لم يكن رجلا عاديا، يمكن أن يكون أجيرا لعمر بن الخطاب ليقود له فرسه.

و لا كان عمر فى موقع يجعلنا نقبل بأنه قد أصبح ميسور الحال، و فى موقع اجتماعى يؤهله لأن يستأجر رجلا، لا لأجل الخدمه، و قضاء الحاجات، بل ليقود له فرسه!!

و لا نرى أن جهجاها فى موقع من يثير مشكله فى زحام الناس على الماء. فقد نجد له من الاحترام و التقدير، ما يجعلنا نربأ به عن أمر كهذا.

ثانيا: إننا نشك فى صحه بعض ما ينسب إلى هذا الرجل، و نرى أن ثمة يدا تحاول أن تسىء إلى هذا الرجل، و تصغر من شأنه. و تثير الشبهات حوله، إلى درجه أنها تصفه بالنفاق. و ذلك بسبب مواقفه السياسيه، التى لا تنسجم مع أهوائها، و طموحاتها، و توجهاتها.

فهو من المبايعين لعلى عليه السلام فى خلافته (١).

و روى عن أبى حبيبه قال: خطب عثمان الناس، فقام إليه جهجاه الغفارى، فصاح: يا عثمان، ألا إن هذه شارف قد جئنا بها، عليها عباءه و جامعته؛ فانزل، فلندرعك العباءه، و لنطرحك فى الجامعه، و لنحملك على الشارف، ثم نطرحك فى جبل الدخان.

قال عثمان: قبحك الله، و قبح ما جئت به.

قال أبو حبيبه: و لم يكن ذلك منه إلا عن ملأ من الناس. و قام ٣.

إلى عثمان خيرته و شيعته من بنى أميه؛ فحملوه، و أدخلوه الدار (١).

و روى البارودى، من طريق الوليد بن مسلم، عن مالك و غيره، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قام جهجاه الغفارى إلى عثمان، و هو على المنبر، فأخذ عصاه، فكسره. فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل الله فى يده الأكله، فمات منها (٢).

دعنى أضرب عنقه:

و نلاحظ: أن عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عن ابن أبى: دعنى أضرب عنقه يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: إذن ترعد أنف كثيره بيثرب.

و لكنه لم يقنع بذلك، بل عاد فطلب منه أن يتولى قتله عباد بن بشر، أو معاذ أو محمد بن مسلمه.

فقال صلى الله عليه و آله وسلم: كيف يا عمر إذا تحدث أن محمدا يقتل أصحابه؟! (٣) و نقول:

قد تقدم ذلك كله.

لكن ثمه نضا آخر يقول فيه عمر: لما كان من أمر ابن أبى ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و هو فى فى ء شجره، عنده غلام أسود يغمز.

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٠٠ و عنه فى قاموس الرجال ج ٢ ص ٤٧١ / ٤٧٢.

٢- الإصابه ج ١ ص ٢٥٣ و الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ١ ص ٢٥٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٧ و أشار إلى ذلك فى تاريخ الاسلام للذهبي (المغازى) ص ٢١٩ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧١ و راجع المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤١٨ و سبل الهدى و ارشاد ج ٤ ص ٢٩٢.

ظهره، فقلت يا رسول الله، كأنك تشتكى ظهرك!؟

فقال: تقحمت بي الناقه الليله.

فقلت: يا رسول الله، إئذن لي أن أضرب عنق ابن أبي، أو مر محمد بن مسلمه بقتله إلخ.. (١).

و نقول:

١- إن محمد بن مسلمه، و عباد بن بشر، و معاذا هم من حواربي الحكام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و من مؤيدى سياساتهم، فلا غرو أن يكون ثمة اهتمام بشأنهم، و تأكيد على موقعهم و دورهم. و موقف محمد بن مسلمه و معاذ فى تأييد ما جرى على أمير المؤمنين و الزهراء عليهما السلام و مشاركتهما فى الهجوم على بيت الزهراء معروف و مشهور.

٢- إننا نشك فى زعمهم: أن الناقه قد تقحمت بالنبي صلى الله عليه و آله وسلم ، و ذلك لما يلى:

ألف: تذكر لناقته العصباء أمور هامه، من كلامها له صلى الله عليه و آله وسلم (و تعريفها له بنفسها، و مبادره العشب إليها فى الرعى، و تجنب الوحوش عنها، و ندائهم لها: إنك لمحمد و إنها لم تأكل و لم تشرب بعد موته حتى ماتت (ذكره الاسفرائينى)) (٢).

ب: و عن عبد الله بن قرط: قرب إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم بدانات خمس، أو ست، أو سبع لينحرها يوم عيد؛ فازدلفن إليه بأيهن يبدأ (٣). ٦-

١- راجع: ي السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٧.

٢- الشفاء لعياض ج ١ ص ٣١٣ و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ٣٦٥.

٣- البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٤٠. و الشفاء ج ١ ص ٣١٣/٣١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٥٢٥ عن أبى داود ج ٢ ص ٣٦٩ و عن النسائى فى الكبير، كما فى التحفه ج ٦ ص ٤٠٥ و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ٣٦٦-

ج: كما أن حمارة يعفوراً لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تردى فى بئر جزعا و حزنا؛ فمات (١).

د: وقال صلى الله عليه وآله وسلم لفرسه و قد قام إلى الصلاة فى بعض أسفاره: لا تبرح، بارك الله فىك حتى نفرغ من صلاتنا، و جعله قبلته. فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

ه: و هناك نصوص كثيرة تتحدث عن طاعه الحيوانات له صلى الله عليه وآله وسلم فلتراجع فى مظانها (٣).

لا يتحدث الناس: أن محمداً يقتل أصحابه:

و بعد أن ظهر من ابن أبى ما ظهر، فقد كان يمكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعتبر ذلك مسوغاً لقتله. و ينفذ فيه حكم الله سبحانه.

و لكنه صلى الله عليه وآله وسلم آثر أن لا يعطى ذريعه لأعداء الدين لينفثوا سمومهم، حين يتخذون ذلك ذريعه لتخويف الناس من الدخول فى الإسلام، بحجه: أنهم لن يجدوا فيه الضمانات الكافية على حياتهم. خصوصا إذا صوروا لهم قتل ابن أبى من زاويه انحرافيه و مظلمه، حين يزعمون لهم أن قتله إنما كان على سبيل الانتقام ٩.

١- الشفاء ج ١ ص ٣١٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٣٦٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٤٠٦ عن السهيلي و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ٣٦٧ عن أبى حيان و عن الروض الأنف، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و غيرهم و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٧١٦، و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٥١ و ١٠.

٢- الشفاء ج ١ ص ٣١٥.

٣- راجع الشفاء لعياض ج ١ ص ٣٠٩-٣١٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٣٦٦-٣٦٩.

الشخصى منه صلى الله عليه وآله وسلم، بسبب تعرض ابن أبى للمساس بشخص النبى صلى الله عليه وآله وسلم و ليست القضية قضيه كفر و إيمان، و إقامه لحدود الله سبحانه فى حق من يكفر بالله بعد إيمانه، و يجترى على المقدسات.

و يفسح بعمله ذاك المجال أمام الآخرين لجرأه مماثله أو أشد ثم عرقله دخول الناس فى الإسلام، و فسح المجال أمام المغرضين للتلاعب و إثارة الإشاعات الباطله، و تشكيك الآخرين الذين لا يملكون قدرا كافيا من المعرفة و الوعى و اليقين.

و من جهه ثانيه، فإن قتل ابن أبى قد يتسبب فى حدوث مشاكل كبيره، و تشنجات خطيره، كما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم فى ما أجاب به عمر بن الخطاب، الذى حرضه على قتله، و عيّن له حتى من يتولى ذلك من المسلمين!! حيث قال له:

(إنى و الله لو قتلته يوم قلت؛ لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته).

بل لقد نصت الروايات المتقدمه على أن قوم ابن أبى أنفسهم قد بدأوا يضيّقون ذرعا بابن أبى و تصرفاته، و صاروا يلومونه و يعنفونه على ما بدر منه.

فقضيه ابن أبى إذن لم تعد قضيه شخص صدر منه ما يوجب الحد، بل هى قد تطورت لتلحق آثارها بالإسلام و بالمسلمين، و حتى على المدى البعيد أيضا. و النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعرف متى يحق له أن يصرف النظر عن إقامه حد على من يستحقه، إذا رأى ما يقتضى ذلك.

و الأمر الغريب هنا: أننا نجد عمر بن الخطاب يصبر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقتل هذا الرجل، رغم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبره بأن قتله يوجب خللا فى الواقع القائم، و يعتبر خطأ فاحشا حينما قال له: إذن ترعد أنف كثيره بيثرب.

فيتجاهل عمر هذا التوضيح و التصريح، و يقول له: إن كرهت أن يقتله مهاجري، فأمر أنصاريا.

مع أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد أوضح له أن نفس القتل هو الذى سوف يفسد الأمور، و لم تكن المشكله تكمن فى من يقتله. و لو كانت المشكله هى هذه، فقد كان النبي يدرك أن إيكال أمر قتله إلى أنصارى يحل المشكله، أو لا يحلها.

النفاق، و المنافقون:

و بعد كل ما تقدم نقول: إنه حين تكون الصفه الطاغيه على حركه أو دعوه ما هى الضعف و الوهن، و كانت بعيده عن الالتزام بمعانى الاخلاق و الانسانيه فإن خصوم هذه الدعوه أو تلك الحركه سيواجهونها بالعنف، و الاضطهاد، بقسوه و شراسه.

فإذا ما تشبثت تلك الدعوه بأسباب القوه، فإن خصومها يتجهون نحو أساليب المكر و الخديعه، و يوظفون ذلك إلى جانب ما يملكونه من أسباب القوه، ليسد ذلك المكر مواضع الضعف و الخلل فى تلك الأسباب، و تصبح من ثم قادره على التأثير فى تدمير قدرات تلك الدعوه، أو عرقله حركتها بصوره أو بأخرى.

فإذا ازدادت تلك الدعوه و الحركه قوه، و ازداد خصومها تقهقرا و ضعفا، فإن أساليب أولئك الخصوم فى مواجهتها سوف تتطور وفقا للمستجدات، حتى تنتهى بهم الأمور إلى استخدام أساليب يأبأها الشرف و ينبو عنها الشعور الإنسانى النبيل. ذلك هو تاريخ المنافقين فليقرأه القارئون، ليجدوا فيه كل عجيب و غريب فى هذا المجال.

و هكذا كان حال المنافقين فى عهد الرسول الأعمم صلى الله عليه و آله و سلم، الذين ما فتئوا يكيدون للإسلام، و لنبى الإسلام، و للمسلمين، و يتربصون بهم الدوائر، فكانوا يتآمرون مع الأعداء، و يحرضونهم، و يعدونهم النصر حيناً، ثم كانوا يشاركون فى الافتراء، و حياكه الأباطيل حيناً آخر، إلى جانب تخذيلهم المسلمين، و بث الإشاعات الباطله، و حبهم إشاعه الفاحشه فى الذين آمنوا.

هذا كله، عدا عن كونهم عيوناً للأعداء، يطلعونهم على عورات المسلمين، و يعلمونهم بأى تحرك منهم، حتى كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم كلما أراد غزوه و رى بغيرها، و كان يستخدم أساليب كثيره، و متنوعه ليعمى عليهم الأمور، و يضلهم عن مقاصده الحقيقه.

عداك عما كان أولئك المنافقون يمارسونه من أساليب اللمز و الهمز. إلى جانب الكثير من الإفك و الافتراء، و الهزء و الازدراء.

و لكنهم حين قويت شوكة المسلمين لم يجدوا مناصباً من العز على الجراح، خصوصاً بعد أن ظهر لهم: أن التحركات العسكريه للمسلمين فى المناطق المختلفه كانت تسقط مواقع العدوان و التآمر الواحد تلو الآخر، و تقضى عليها، أو تحولها إلى مواقع قوه و صمود للمسلمين.

فكان أن رأينا المنافقين يشاركون فى غزوه بنى المصطلق و لعلمهم كانوا قد وثقوا بانتصار المسلمين، فأرادوا الحصول على مكاسب ماديه لهم.

و لكن نفاقهم الذى كانوا يصرون على التبرؤ منه لم يزل يظهر على صفحات وجوههم، و فى فلتات ألسنتهم؛ الأمر الذى أثار حاله من

الإرباك، الذى لو لم يتداركه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لبلغ إلى حدّ حدوث فتنه داخلية، يخوض فيها ضعاف البصر و البصيره حتى آذانهم، و يوقعون الإسلام و المسلمين فى مآزق خطيره، هم فى غنى عنها.

و قضيه عبد الله بن أبى كانت من هذا القبيل كما اتضح من النصوص التى سلفت.

الدليل التفصيلي للكتاب

الباب الثاني: غزوه بنى قريظه آيات في غزوه بنى قريظه ٩

خلاصات من غزوه بنى قريظه ٩

الفصل الأول: المسير إلى حصون قريظه بدايه ١٥

متى كانت غزوه بنى قريظه ١٦

من هم بنو قريظه ١٦

نقض قريظه للعهد ١٧

آيه نزلت في بنى قريظه ١٩

رؤيا كرؤيا عاتكه في بدر ٢٠

تعبير الرؤيا ٢٠

تزوير التاريخ ٢٢

جبريل يأمر بالمسير إلى بنى قريظه ٢٥

في بيت عائشه أم في بيت فاطمه؟! ٢٦

المسلمون يرون جبرئيل ٣١

توضيح لا بد منه ٣٥

جبرئيل (ع) و النبي صلى الله عليه و آله وسلم ٣٦

النبي صلى الله عليه و آله وسلم يندب الناس إلى بنى قريظه ٣٨

الأول: قدّم رايه المهاجرين ٤٠

ص: ٣٦٢

الثانى: حمراء الأسد أو الروحاء ٤٢

الثالث: على حمار، أم على فرس ٤٣

الرابع: من الذى نادى فى الناس: على، أم بلال؟! ٤٤

الخامس: روايه لا تصح ٤٥

السادس: لماذا لم يعنف صلى الله عليه و آله وسلم تاركى الصلاه؟ ٤٦

استفادات و دلالات ٥٣

أمران يحسن إيضاحهما ٥٧

١- لا تصلوا الظهر إلا فى بنى قريظه ٥٨

٢- المسير إلى قريظه فى نحو ساعتين ٥٨

ألف: بنو قريظه فى عوالى المدينه ٥٨

ب: كم يستغرق المسير إلى العوالى ٥٩

ج: ما المراد بكون الشمس حيه؟ ٦٢

د: بعد العوالى عن مسجد النبى صلى الله عليه و آله وسلم ٦٣

عذر أقبح من ذنب ٦٥

الفصل الثانى: الحصار و القتال نزول النبى صلى الله عليه و آله وسلم على بئر (أنا) ٧١

كرامه إلهيه للنبى الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ٧١

عده و عدد المسلمين ٧٣

الرايه و اللواء مع على (ع) ٧٣

على (ع) فى بنى قريظه ٧٦

النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بني قريظه ٧٧

مفارقة: ما كنت جهولا ٨٢

موقف مصطنع لابن حضير ٨٣

القتال ثم الحصار ٨٤

مداه الحصار ٨٨

الفتح على يد علي (ع) ٩٠

ص: ٣٦٣

وسام الفتح ٩٢

مبارزه الزبير لقريظى ٩٩

الحرب خدعه ١٠٠

الفصل الثالث: فشل المفاوضات و خيانه أبى لبابه إسلام أبناء سعيه ١٠٣

عمرو بن سعدى و محمد بن مسلمه ١٠٥

لا يقرون للعرب بأى امتياز ١٠٩

مفاوضه نباش بن قيس مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم ١١٠

وقفات مع ما تقدم ١١٣

خيانه أبى لبابه ١١٥

ما نثق به من قصه أبى لبابه ١٢٩

من سب فاطمه فقد كفر ١٣٠

الفصل الرابع: حكم الله من فوق سبعة أرقعه نتائج الحرب، و الأسرى ١٣٧

اليهود و التوراه ١٤٠

معامله أسرى قريظه ١٤٠

حكم ابن معاذ فى بنى قريظه فى النصوص التاريخيه ١٤١

بماذا حكم سعد؟ ١٤٦

لم يكن الحكم فى المسجد ١٤٦

من المقترح لتحكيم ابن معاذ ١٤٧

قوموا إلى سيدكم ١٤٩

محاولة تملص و تخلص فاشله ١٥٢

القيام للإعانه ١٥٢

التزوير الخفى ١٥٤

هل هو تعليم أم اعتراض أم حسد؟ ١٥٥

الخوارج و مشروعيه التحكيم ١٥٦

قضيه التحكيم فى الشعر ١٥٧

الأحكام المستخرجه ١٥٧

مبررات الأوس لطلب العفو ١٥٩

تكريس المنطق القبلى مرفوض ١٦٠ الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١١ ٣٦٤ الدليل التفصيلى للكتاب

ص : ٣٦١ هل كذبوا؟ أم فهموا خطأ؟ ١٦٢

قومهم و عشيرتهم ١٦٢

لو كان الكلام أكثر دقه ١٦٢

عداله الحكم على بنى قريظه ١٦٤

عهد قريظه مع الأوس و عهدهم مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم ١٦٨

تحكيم ابن معاذ لطف إلهى ١٦٩

قبول النبى صلى الله عليه و آله وسلم بتحكيم سعد بن معاذ ١٧٠

الفصل الخامس: القتلى و الشهداء حكم سعد بن معاذ فى طريقه إلى التنفيذ ١٧٣

بدايه النهايه ١٧٤

مشاركه الأوس فى قتل حلفائهم ١٧٨

تصحيح خطأ ١٧٩

قتل كل من أنبت ١٧٩

وصايا الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بالأسرى ١٨٣

قتل كعب بن أسد ١٨٤

حیی بن أخطب یواجه الموت ۱۸۵

قتل نباته النضیریه ۱۸۹

۱- شجاعه نباته ۱۹۱

۲- شکوک حول قصه نباته ۱۹۱

۳- حکم الارتداد لا یجرى علی نباته ۱۹۳

قتل أرفه بنت عارضه ١٩٣

الزبير بن باطا و نساء بنى قريظه ١٩٤

قتل الزبير بن باطا ١٩٥

الهدف الحقيقى ١٩٧

إسلام رفاعه بن سموأل ١٩٨

عدد القتلى من بنى قريظه ١٩٩

أمور ثلاثه هامه ٢٠٢

شهداء المسلمين ٢٠٤

الشهداء أشخاص آخرون ٢٠٧

الفصل السادس: الغنائم و الأسرى الغنائم ٢١١

تخميس الغنائم و قسمتها ٢١١

ألف: جرار الخمر فى بنى قريظه ٢١٥

ب: أول فى ء جرت فيه السهمان ٢١٥

ج: سهام الخيل ٢١٦

سبى بنى قريظه ٢١٧

الصفى من السبى ٢١٧

ريحانه جاريه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ٢١٨

عدد السبايا ٢٢٣

بيع السبى ٢٢٣

تفاوت الاهتمامات ٢٢٤

بيع السبايا و شراء السلاح ٢٢٥

لا يفرق بين الأم و ولدها ٢٢٧

بلوغ الجاربه بالسن، أم بالحيض ٢٢٨

حتى إذا بلغوا النكاح ٢٢٩

الطائفه الثانيه ٢٣٦

روايات تحديد البلوغ بالتسع ٢٤٠

حصيله ما تقدم ٢٤٣

روايات البلوغ بالحيض ٢٤٤

البلوغ عند اليهود ٢٤٧

الفصل السابع: بعدما هبت الرياح هاجهم و جبريل معك ٢٥١

لن تغزوكم قریش ٢٥٤

ابن معاذ الشهيد ٢٥٥

اهتز العرش لموت ابن معاذ ٢٥٦

سبب كراهه مالك لروايه هذا الحديث ٢٦٠

الخلاف في المراد من اهتزاز العرش ٢٦٢

مراسم تجهيز و تشيع و دفن سعد ٢٦٣

ضبطه القبر ٢٦٦

سبب ضمه القبر لسعد ٢٦٧

النظره الأخيره ٢٦٩

الحزن على سعد ٢٦٩

أم سعد تبكى ولدها و ترثيه ٢٧٠

و نتوقف هنا أمام أمرين ٢٧٢

حسان يرثى سعدا و جماعه معه ٢٧٣

تأمر اليهود من جديد ٢٧٤

الباب الثالث: إلى الحديبيه الفصل الأول: غزوه المريسيع أحداث- وقضايا تاريخ غزوه المريسيع ٢٨١

المريسيع ٢٨٤

سبب غزوه المريسيع ٢٨٤

المعركة و نتائجها ٢٨٦

السبي و الغنائم ٢٨٨

مدته غيبته صلى الله عليه و آله وسلم و تاريخ عودته ٢٩٠

١- المريسيع ضربه موفقه لقريش ٢٩١

٢- المستخلف على المدينة ٢٩٣

٣- سعد بن معاذ فارسا ٢٩٤

٤- عمر على مقدمه الجيش ٢٩٤

٥- رايه المهاجرين كانت مع من؟ ٢٩٥

٦- المقتولون من بنى قريظه ٢٩٦

٧- عدد الأسرى و السبايا ٢٩٦

٨- قتال الملائكة فى المريسيع ٢٩٧

٩- من قتل من المسلمين ٢٩٨

١٠- للفارس ثلاثة أسهم ٣٠١

١١- هل أغار النبى عليهم و هم غارون؟ ٣٠١

١٢- استرقاق العرب ٣٠٢

١٣- فداء الأسرى موضع شك ٣٠٣

١٤- جويره بنت الحارث ٣٠٤

زواج النبى من جويره بروايه عائشه ٣٠٦

أولاً: هل تزوج صلى الله عليه وآله وسلم جويريه لجمالها؟ ٣٠٧

ثانياً: التناقض و الاختلاف فى أمر جويريه ٣٠٩

ثالثاً: تغيير اسم بره إلى جويريه ٣١٢

رابعاً: أبو جويريه ٣١٣

خامساً: تخيير جويريه ٣١٤

كلمات أخيره حول جويريه ٣١٤

ملاحظات لا بد من تسجيلها ٣١٤

الفصل الثانی: لیخرجن الأعز منها الأذل لیخرجن الأعز منها الأذل ٣٢١

نزول سورة المنافقين ٣٢٨

نزول آیه أخرى فی ابن أبی ٣٢٩

موقفنا مما تقدم ٣٣٠

تناقض النصوص، و اختلافها ٣٣٠

آیات نزلت فی عمر ٣٣١

لا تقدموا بین یدی الله و رسوله ٣٣٢

یا أبا حباب ٣٣٣

الشائون و الحاقدون ٣٣٧

السبب الحقیقی لما حدث ٣٣٩

متی كانت هذه القضية ٣٣٩

ابن أرقم؟ أم ابن أرقم؟ أم غیرهما؟ ٣٤١

جرأه زید بن أرقم ٣٤٣

ذكرت ذلك لعمی، أو لعمر ٣٤٤

من هو عم زید بن أرقم ٣٤٥

قربی ابن أرقم لابن أبی ٣٤٦

النبی صلی الله علیه و آله وسلم یضرب راحته ٣٤٦

یحلفون بالله ما قالوا ٣٤٨

كثره المسلمین بعد قضیه زید و ابن أبی ٣٥١

يا لقریش ٣٥٢

جهجاه المکروه سیاسیا ٣٥٢

دعنی أضرب عنقه ٣٥٤

لا يتحدث الناس: أن محمدا يقتل أصحابه ٣٥٦

النفاق، و المنافقون ٣٥٨

الدليل التفصیلی للكتاب ٣٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

